

www.maktabbah.blogspot.com

يومييات ونيس

فكرة: محمد صبحي

www.maktabbah.blogspot.com

رواية

ميسون سرور





أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

مُقَدِّمَةٌ

قد نكونُ من أبناءِ الجيلِ الذي تَرَبَّى على قِيَمِهِ وَمَبَادئِهِ..
وقد نكونُ من أبناءِ جيلٍ تَعَلَّمَ مِنْهُ كيف يُرَبِّي أبنَاءَهُ..
ليكونوا لهذا المجتمعِ أباً عَظِيماً وأماً فَاضِلةً..
ولأن الأعمالَ القِيَمَةَ لا بدَّ أن تُحَفَظَ للأجيالِ القادمةً..
لكلِّ أبٍ وأمٍّ وابنٍ وحفيدٍ..
أصبحَ لزاماً عَلَيْنَا أن نُدوِّمَهَا بَيْنَ سَطُورِ أَوْفَى صَدِيقٍ..

الكتاب

ليصحبنا معه في رحلةِ عَبرِ الخيالِ..
على بساطِ سحرٍ وتمعنِ القِراءةِ..
لتحيا في قلوبنا وتنمو في نُفوسنا كلُّ قِيَمَةٍ تَسْتَحِقُّ الحَيَاةَ..
ولتُخَلِّدَ بَيْنَ صَفَحَاتِ الأَدبِ وَعَالَمِ الرِّوَايَاتِ..
رِوَايَةَ يَوْمِيَّاتِ وَنَيْسِ

ميسون السورول



"يوميات ونيس"

منذ أن بدأت في تقديم مسلسل يوميات ونيس عام ١٩٩٤
بقدر ما أدهشني إعجاب المشاهدين للمسلسل التلفزيوني،
بقدر ما أدهشني أكثر وفاجأني..

مطالبة الأباء لي بتحويل يوميات ونيس بما يحويه من قيم
وتوجيهات

إلى كتاب للأباء والأبناء..

وأمام هذا الضغط الكبير، كان علي أن أهتم بتلبية هذه الرغبة
الجميلة..

ففاجأني الأستاذ محمد عبد المنعم مدير دار سما للنشر والتوزيع..
بحماسة الشديدة للفكرة، لتقديم يوميات ونيس في عمل روائي..



ولذلك أتقدم بالشكر لإدارة سما للنشر والتوزيع لتقديرها لقيمة

العمل الأدبي

وأشكر الكاتبة ميسون سرور

لأنها استطاعت أن تمزج بين الدراما والقصة في رواية..

وفي النهاية أريد أن أقول أن مدخل فكرة يوميات ونيس..

كانت هذه الكلمات..

"كنتُ قد اتفقت أنا وزوجتي.. على أن نربي أبناءنا

ليكونوا أباً عظيماً وأماً فاضلة

لكننا اكتشفنا.. أنه علينا أن نربي أنفسنا معهم"

"محمد صبحي"

(حكايات يومية)

يوميات ونيس ..
حكايات يومية لأسرة مكافحة من الطبقة المتوسطة ..
يسعى الأب والأم فيها لتربية أبنائهم على القيم والأخلاق ..
التي تمكنهم من مواجهة المتغيرات التي تغزو المجتمع ..
يوماً بعد يوم ..
وتهدده بالتفكك والانحيار ..
وتهددنا نحن بفقد أجمل ما يميزنا من صفات وطباع راقية ..
ربطتنا بجذورنا وأصالتنا وحضارتنا الجميلة ..
ومن هنا بدأ تحدي وصراع الأب والأم من أجل الأبناء ..
الأب هو الأستاذ (ونيس أبو الفضل) ..
يعمل نائب مدير شؤون قانونية في شركة كبيرة ..
الأم هي الأستاذة (مايسة) ..
تعمل مديرة قسم في بنك ..
ولأن الأب ونيس كان ونيساً لأسرته ..
والأم مايسة كانت روحاً فاضلة لأبنائها وزوجها ..
غرس الاثنان في أبنائهما ..
العزة .. والجهاد .. والشرف .. والهدى ..

فكانت تلك هي أسماء الأبناء..
..(عز الدين) ، (جهاد) ، (شرف الدين) ، و(هدى)..
..هم نواة هذه الأسرة التي زرعها الأب والأم معاً..
..وشملاها بكل حب ورعاية..
..ليحصداها معاً..
..ويقدماها للمجتمع ثمرة مزدهرة نافعة جميلة..
..وفي هذه الرحلة الطويلة..
..بين زرع هذه النواة وجني ثمرتها..
..اصطحبنا الأب ونيس معه..
..في رحلة خاصة إلى صفحات يومياته..
..لتتعلم من رؤيته وتجربته..
..ماذا كان يُعلم أبناءه؟؟
..وكيف كان يربي نفسه معهم؟؟
..ليصنع منهم..
..أباً عظيماً وأماً فاضلة..
..من أجلهم..
..ومن أجل أبناء كل الأسرة..
..من أجل الأجيال القادمة..
..من أجل المجتمع..
..والوطن..



(1)

(قيمتك في نفسك)

«شعار أسرة (ونيس) .. ابدأ»
أعطى (ونيس) الإشارة لأبنائه الأربعة، وهو مجتمع بهم في الصباح الباكر، في صالة الشقة، قبل نزولهم للذهاب إلى المدرسة، فرد عليه أبنائه بشعار أسرتهم معاً..

«بابا (ونيس) .. ماما (مايسة) .. إحنا ولادكم .. هنرفع راسكم»
اجتمع (ونيس) بهم في طابور صباح مبكر قبل ذهابهم إلى المدرسة، وكاد أن يترسل في خطبته لهم، إلا أن زوجته (مايسة) خرجت من المطبخ، مرتدية ملابس الخروج، استعداداً للذهاب إلى عملها وقاطعت الخطبة الطويلة مبتسمة :
- (ونيس) يا حبيبي .. الولاد كده هيفوتهم طابور المدرسة .. وأنت هتأخر على شغلك .. فإيه رأيك نأجل الطابور الاستثنائي ده للفترة المسائية !!

التفت إلى زوجته مبتسماً: «أمممم.. فكرة مش بطالة يا حبيبيتي..
عشان ولادنا ميتأخروش على طابور المدرسة»
وعاد يلتفت إلى أبنائه وهو يشير بسبابته منبهاً:
- لأن طابور المدرسة لا يقل أهمية عن طابور أسرتنا..

ولوح بيده وهو يتابع متحمساً في جدية:
- فطابور المدرسة يا أبنائي.. يعلمنا الانضباط والالتزام.. وفي
تحية العلم نتعلم احترام عَلَمِنَا ووَطَنِنَا.. وتمارين الصباح تنشط جسمنا
وعقلنا.. وتجعلنا نبدأ يومنا نشطين.. أما الإذاعة المدرسية.. فتعلم
فيها الإلقاء والخطابة..

أحاطت (مايسة) ذراعه بذراعها وهي تضحك:
- يا حبيبي كده مش هيلحقوا الطابور ولا اليوم كله!!
www.maktabbah.blogspot.com
اختلس الأبناء النظر لبعضهم وهم يحاولون كتمان ضحكهم، بينما
نظر (ونيس) إلى زوجته وهو يضحك معها، وربت على يدها مازحاً:
- أهو أنتِ كده دائماً يا (مايسة).. واقفة بيني وبين لحظات إبداع
في طابور الأسرة..

ضحكت وهي تنظر إليه لائمة في خبث:
- أنا دلوقتي واقفة بينك وبين تأخير الولاد على طابور المدرسة..
عاد يضحك معها، ثم أسرع يساعدها في توزيع السندوتشات على
الأبناء، وهو يستكمل خطبته عن طابور الصباح بالمدرسة، على نحو
جعل أبنائه يضحكون..

وهم يشاهدون إصراره الشديد على استكمال الخطبة..



بعد رحيل الأبناء إلى المدرسة، ذهب الأب والأم إلى عملهما، وعندما وصل (ونيس) إلى الشركة، وجد زميله (فؤاد) في انتظاره أمام مكتبه، ليخبره بالنبأ السعيد، وهو استعداده للخطبة والزواج..

www.maktabah.blogspot.com

طلب (فؤاد) من (ونيس) أن يساعده بمبلغ كبير من المال من أجل الخطبة، إذ أنه اختار فتاة من أسرة ثرية، ويريد المال للظهور أمام الفتاة وأسرتها بالمظهر اللائق، فضحك (ونيس) ساخراً متعجباً من أمره، ثم أخبره أنه لا يمانع مساعدته على قدر استطاعته، لكنه في نفس الوقت نصحه ألا يكذب على الفتاة وألا يخدع أسرتها، وأن يصارحهم بكل شيء عنه من البداية..

«الحياة كلها مظاهر يا أستاذ (ونيس).. وأهم حاجة فيها الفلوس»

قال (فؤاد) وهو يشير بيده مؤكداً، فضحك (ونيس) متهكماً:

- بقى الحياة كلها مظاهر والفلوس أهم حاجة فيها يا (فؤاد)!!

جلس (فؤاد) أمام مكتب (ونيس) مبتسماً:

- أيوه يا أستاذ (ونيس).. أنت بس إللي بتعاني من مثالية مفرطة..

تراجع (ونيس) في مقعده خلف مكتبه وهو ينظر إليه مستنكراً:

- أنت شايف إني بعاني من مثالية.. ومفرطة!!! للدرجة دي المثالية

بقت معاناة في زمانه!!

لوح (فؤاد) بيده في برود: «أنا وغيري كثير شايفينها كده»

اعتدل (ونيس) إلى الأمام مستنداً بساعديه على المكتب وهو ينظر إلى زميله مبتسماً في هدوء :

- رغم إنني مش بشوف إن في إنسان مثالي .. والكمال لله وحده طبعاً.. لكن أنا كنت أتمنى إنني أصاب بجد.. بالمثالية المفرطة إللي بتتكلم عنها.. وميهمنيش إللي أنت شايفه.. لا أنت ولا الكثيرررر غيرك.. ولا يهمني إللي بتهتموا به من مظاهر خداعة زائفة.. ونظر إليه في جدية وهو معتداً بنفسه وفي حزم..

«أنا أهتم بما أراه في نفسي..»

ومَا يَرَاهُ أَبْنَائِي فِيَّ مِنْ قِيَمَةٍ حَقِيقَةٍ»



عادت (مايسة) إلى المنزل في موعدها المعتاد، بعد أن انتهت يوم عملها الطويل في البنك، وكما تفعل أغلب الوقت، لم تنتظر حتى تغير ملابسها، وأسرعت إلى المطبخ لتبدأ في إعداد الطعام، ليكون جاهزاً قبل عودة زوجها وأبنائها من المدرسة..

سمعت (مايسة) صوت جرس الباب، فذهبت لتفتحه وهي تظن أن أحد أبنائها قد عاد من المدرسة، لكنها وجدت أمامها السيدة (زينات)، زوجة الأستاذ (خليل)، جارهم في العمارة..

دخلت (زينات) الشقة وهي تلقي التحية على (مايسة) التي رحبت بها واستقبلتها في ود، وهي تدعوها للجلوس معها في غرفة الصالون، لكن (زينات) أخبرتها على استعجال أنه ليس لديها وقت للجلوس

والحديث، إذ أنها تستعد اليوم لاستقبال شاب سيأتي لخطبة ابنتها (عبلة)، وقد جاءت إليها لتطلب مساعدتها من أجل ذلك..

فرحت (مايسة) من أجل الفتاة، ورحبت كثيراً بالمساعدة، عرضت على جاريتها بأن تساعدتها في إعداد العشاء والحلويات وكل ما قد تحتاج إليه، فشكرتها (زينات) وطلبت منها أن تعيرها أطقم الأواني الخزفية لتقدم المأكولات والحلويات فيها للضيوف، وعلى الفور وافقت (مايسة)، لكنها فوجئت بـ (زينات) تطلب منها أن تعيرها أيضاً بعض المزهريات ولوحات الحائط، فلم تستطع (مايسة) أن تمنع نفسها من سؤال جاريتها في فضول وحيرة عن سبب استعارتها لهذه الأشياء!! أخبرتها (زينات) أن العريس المتقدم لخطبة ابنتها رجل ثري جداً، وهم يريدون أن يظهرُوا أمامه بالمظهر اللائق وبنفس الثراء، فانداهشت (مايسة) كثيراً، ونصحتها ألا تفعل ذلك كي لا تبني زيجة ابنتها على خداع من البداية، لأن فعل مثل هذا سيعلم ابنتها وابنها الخداع والغش، وسيفقدنهما شعورهما بقيمة أنفسهما، ويعلمهما أن قيمة الإنسان في مظهره وليس في نفسه..

لم تكن (زينات) تفكر سوى في العريس الثري، وخوفها من أن يضيع من بين أيديهم، إن علم بحقيقة وضع أسرته المادي والديون المتراكمة على زوجها (خليل)، ولذلك تظاهرت بالاهتمام بنصيحة جاريتها (مايسة) لكنها أصرت على استعارة الأشياء منها، وهي تخبرها أنها تريد تزوين شقتها هذه المرة فقط، لأنها الزيارة الأولى للعريس،

إلى أن يحصل زوجها على السلفة من عمله، فتقوم بتزيين الشقة كلها وتجديد أثاثها، وهكذا لا يكونوا قد خدعوا الرجل في شيء..
لم تقتنع (مايسة) بمنطقها مطلقاً، بل ولم تصدق أنها ستفعل ذلك..
لكن لأنها جارتها منذ سنوات طويلة..
فلم تملك سوى الموافقة على مطلبها وإعارتها ما تريد..



وصل (ونيس) إلى البيت، وعاد أبنائه من المدرسة ودخلوا إلى غرفهم لتغيير ملابسهم، بينما وقف هو في المطبخ مع زوجته يساعدها وهي تعد الغداء لهم، وأثناء ذلك روت له ما حدث بينها وبين (زينات)، وأخبرته أنها اضطرت إلى أن توافق على أن ترسل إلى جارتها ما تريد، مع أبنائها بعد عودتهم من المدرسة..

«غلط يا (مايسة).. غلط إنك توافقها على إيلي هي بتعمله»

قال (ونيس) في جدية ثم نظر إلى زوجته في لوم شديد :

- أنت كده بتساعديها على غش الرجل المتقدم لخطوبة بنتها..

هزت (مايسة) رأسها آسفة : «عارفة يا (ونيس) بس أعمل إيه!! كان

صعب أرفض وأكسفها.. الموضوع كان محرج قوي»

ولوحت بيدها في حيرة : «هي جرتي وطلبت مني أسلفها الحاجات

دي.. لو رفضت يمكن تفتكر إني بخيلة ولا غيرانة!!»

رفع (ونيس) حاجبيه وهو يضحك متعجباً : «وهتفتكر إنك غيرانة

من إايه؟! هتكوني طمعانة في عريس بنتها ليكي مثلاً!!»

ضحكت وهي تلكر ذراعها في لوم :
- بطل هزاريا (ونيس).. أنا بتكلم جد..
ضحك معها وهو يخرج طبق السلطة من الثلاجة :
- وأنا كمان بتكلم جد.. ومش شايف سبب للغيرة دي!!
أخذت (مايسة) منه الطبق وهي تنظر إليه مبتسمة :
- أنت مش شايف ده عشان إحنا مش بنفكر زِيَّهم.. بس أنت عارف
كويس إزاي بيفكر (خليل) و(زينات).. ومقارنتهم دائماً بينا وبينهم..
ونظرتهم لينا وغيرتهم من حالنا..
ابتسم (ونيس) في هدوء..
«حالنا نعمة من ربنا.. لأننا مبنبصش لغيرنا»



أثناء التفاف (ونيس) وأسرته حول مائدة الغداء، وحديثهم عمّا فعله كل منهم خلال اليوم الدراسي، قاطعهم جرس الباب، فنظر (ونيس) إلى ساعة يده متعجباً، ثم سأل زوجته (مايسة) إن كانت تنتظر زيارة من أحد في هذا الوقت، لكنها أكدت له أنها لا تنتظر أحداً وبالمثل أكد له أولاده ذلك، ولكي لا تزداد حيرة (ونيس) ذهب ليفتح الباب وليرى بنفسه من صاحب هذه الزيارة المفاجئة في هذا الوقت الغير مناسب!! فوجيء (ونيس) بجاره (خليل) ومعه رجلان عريضا الجسم وقويا البنيان، فنظر إليهما في تساؤل وشك ثم نظر إلى (خليل) الذي لم ينتظر حتى يرحب به (ونيس)، وقال له بابتسامة باردة :

- عزيزي (ونيس).. أنا جيت أخذ الحاجات إللي مراتي (زينات) اتفقت عليها مع مدام (مايسة)..

قطب (ونيس) حاجبيه متعجباً في شك، ثم نقل بصره بين الرجلين وهو يسأل متعجباً:

- طب وأنتَ جايب الاتنين دول معاك ليه يا أستاذ (خليل)؟! و(مايسة) قالت لمدام (زينات).. إنها هتبعث لها طقم الصيني والغازات والتابلوهات.. مع الولاد قبل المغرب!!

دخل (خليل) الشقة ووقف أمام (ونيس) قائلاً:

- أيوه عارف.. بس الرجلين دول عشان يشيلوا الصالون..

نظر إليه (ونيس) في تساؤل وحيرة: «صالون إيه؟!»

ضحك (خليل) وهو يشير بسبابته نحو داخل الشقة:

- صالون شقتك يا (ونيس)..

رفع (ونيس) حاجبيه مندهشاً: «وكمان عايز الصالون!!»

أشار (خليل) نحو الداخل وهو يرد ضاحكاً على نحو مستفز:

- وكراسي السفارة لو مكانش عندك مانع يا جاري العزيز..

جذبه (ونيس) من ذراعه بعيداً عن الباب وعن الرجلين الشياطين

وهو يقول خافضاً صوته:

- أنا مش قادر أصدقك يا رجل أنتَ!! عايز تستلف عفش بيتي

كمان!! هو أنت مش عندك عفش في بيتك!!

لوح (خليل) بيده وهو يضحك : «عفش بيتنا قديم يا أستاذ (ونيس) ..
لكن أنتَ عفش بيتك شكله لسه جديد وغالي»

عقد (ونيس) ساعديه أمام صدره :

- كل ده عشان خاطر عريس بتتك المخدوع المسكين!!؟
ضحك (خليل) في صوت عالٍ ثم ربت على ذراعه مازحاً :
- متبالغش كده وتكبر الموضوع يا (ونيس) ..

ودخل إلى صالة الشقة، وهو يدعو الرجلين للدخول وحمل قطع
أثاث غرفة الصالون، عندئذ خرجت (مايسة) من غرفة السفارة لترى
ما يحدث، فوجدت الرجلين يحملان قطع الأثاث إلى خارج الشقة،
وجارهم (خليل) يلقي عليها التحية وهو يمازحها ويمازح زوجها
(ونيس)، الذي وجدته عاقداً ساعديه أمام صدره ..
وهو يراقب ما يحدث بملامح غير راضية على الإطلاق ..



في المساء دخل الأولاد الأربعة لمذاكرة دروسهم في غرفهم، بينما
جلس (ونيس) مع زوجته (مايسة) في غرفتهما، وأخذت هي تنظر إلى
الغيظ المرتسم على وجهه، لأنه لم يستطع رفض طلب جارهم (خليل)
الذي استعار معظم أثاث بيتهم، وصارت تضحك وهي تذكره بكلامه
لها عندما أخبرته عمّا طلبته منها (زينات)، وبكلامها هي عندما أخبرته
كم كان الأمر محرّجاً ولم يكن بإمكانها الرفض بتلك البساطة التي
تحدث بها ..

ومع ضحكها ومزاحها معه تخلص من حنقه وغضبه، وصار يضحك وهو يتذكر معها برود جارهم (خليل) ولا مبالاته، وهو يستحوذ على أثنائهم كدولة تغزو دولة مجاورة، ثم أخذ يروي لها ما دار في المكتب بينه وبين زميله (فؤاد) الذي كان يفكر بنفس منطق (خليل) و(زينات)، وراح الاثنان يفكران في طبائع البشر، ويناقشان كيف أن فكرة المظاهر الكاذبة أصبحت تسيطر على الكثير من الناس..

حتى أن البعض صار لا يبالي بخداع الآخرين ليحقق أغراضه..



أثناء تسامرهما ارتفع صوت جرس الباب في الخارج، فأسرع (ونيس) ليفتح الباب ظناً منه أن مدرس (شرف الدين) ورفاقه قد حضروا من أجل الدرس الخصوصي، ولحقت (مايسة) به لترحب بهم في زيارتهم الأولى لبيتهم، لكن فوجيء الاثنان بـ (وائل) ابن جارهم (خليل) أمامهما، يطلب منهما ثلاثة مقاعد أخرى من مقاعد طاقم السفارة، وسيحملهم هو إلى الأعلى واحداً تلو الآخر، لأن والده منشغل مع عريس أخته، وهو من طلب منه إحضار هذه المقاعد..

امتزجت دهشة (مايسة) بضحكاتها وهي تنظر إلى زوجها (ونيس)، الذي كان يحاول السيطرة على غيظه وغضبه من (خليل) كي لا يظهرهما أمام ولده (وائل)، وبعد بضع لحظات سيطر (ونيس) على انفعالاته، وناول أحد المقاعد إلى (وائل) وهو يخبره أنه سيلحق به بالمقعدين الآخرين، وبعدهما ذهب (وائل) سألته (مايسة) في حيرة :

- أنتَ بجد هتطلع بالكراسي بنفسك يا (ونيس)؟!!!

تنهد (ونيس) مستسلماً وهو يلوح بيديه :

- الأمر لله يا (مايسة).. ما أنا مش هسيب الولد الغلبان ده يتزل

ويطلع السلم ثلاث مرات عشان الكراسي.. ده في عمر ابنتنا (عز

الدين).. ومقدرش أعمل فيه كده..

ابتسمت (مايسة) في إعجاب : «مش هتقدر تعمل في الولد كده..

وأبوه عمل كده ومفكرش زايك يا حبيبي !!»

أحاط كتفيها بذراعه وهو ينظر إليها مبتسماً :

- أهو أنتِ قلتها يا حبيبي.. مافكرش زايّ..

وتابع مازحاً وهو يلوح بيده في زهو : «وهو أنا في حد زايّ!!»

ضحكت وهي تلکزه بذراعهها مداعبة..

«أكيد لأ.. وإلا ماكتتش وقعت في حبك»

ضحك معها وهما يدخلان لإحضار المقعدين الآخرين..

ليأخذاهما ويصعدا بهما معاً..



لم يكذ يغادر (ونيس) و(مايسة) الشقة ويصعدا بالمقعدين إلى

شقة (خليل)، حتى وصل مدرس (شرف الدين) وزملاؤه في الدرس

الخصوصي، وعندئذ فوجيء (شرف الدين) بأنه لا مكان لهم للجلوس،

إذ لم يجد سوى مقعد واحد من مقاعد السفارة، ولم يعرف ماذا يفعل!!

كان الأمر مثيراً للتساؤل والدهشة، وجعل زملاء (شرف الدين) يتبادلون النظر معاً في صمت، أما المدرس فقد شعر بحرج (شرف الدين) الشديد، وظن أن أسرته ربما تمر بأزمة مادية دفعتهم لبيع أثاث بيتهم، فلم يشأ أن يزيد من حرجه وهون عليه الأمر ببساطة وهو يدعو سائر التلاميذ للجلوس على الأرض، ثم جذب المدرس مقعد السفارة الأخير وجلس عليه أمامهم..

ومع جلوس رفاق (شرف الدين) على الأرض، تمنى هو لو أن الأرض انشقت وابتلعتته من شدة الحرج والخجل، وهو يجلس بينهم صامتاً واجماً، حتى بعد أن بدأ المدرس في شرح الدرس، ظل (شرف الدين) على نفس الحال، شاردًا، خجلاً، حانقًا، يكاد يكون لم يسمع أي كلمة من أستاذه وهو يشرح الدرس..

وكل ما كان يشغل باله هو مظهره أمام زملائه..

وما سيقولونه عنه وعن بيته لباقي زملاء الفصل والمدرسة!!



قامت (زينات) باستقبال (ونيس) و(مايسة) وهي تطلب منهما أن يخفضا صوتهما، لأن عريس ابنتها يجلس في الصالون مع زوجها (خليل)، ولا تريده أن يرى مقعدي السفارة معهما، فضحك الاثنان وهما يشاهدانها تأخذ منهما المقعدين، وتتسلل بهما خلسة إلى غرفة السفارة، واحداً تلو الثاني، كي لا يراها زوج ابنتها المستقبلي..

كاد (ونيس) و(مايسة) أن يرحلا لكن (زينات) عادت إليهما سريعاً، وتمسكت ببقائهما لتعرفهما على عريس ابنتها الثري، لتتفاخر به أمامهما، وأمام إصرارها الشديد دخل الاثنان معها إلى غرفة الصالون.. وكانت المفاجأة التي جعلت (ونيس) ينفجر ضاحكاً ساخرأً، وجعلت (مايسة) تشهق غير مصدقة وهي تضع يدها على فمها، ما إن وقعت عينها معه على ذلك العريس الثري المزعوم..

إذ وجد الاثنان أمامهما مخادعاً غشاشاً آخر..

فلم يكن ذلك العريس سوى (فؤاد) زميل (ونيس) في العمل..

المكبل بأطنان من الديون المادية..



ما إن رأى (فؤاد) زميله (ونيس) أمامه حتى ارتجفت أوصاله، وتحجر لعابه في حلقه، خشية أن يفضحه زميله ويكشف كذبه أمام أسرة خطيبته الثرية كما يظن، لكن (ونيس) نظر إلى (فؤاد) مبتسماً والخبث يطل من عينيه، وهو يراقب تعابير وجهه المرتبكة، والعرق الذي صار يتصبب من جبينه من شدة القلق والتوتر، أثناء ما كان (خليل) يقدمه له ويعرفه عليه بصفته رجل أعمال وصاحب شركة استيراد ضخمة..

وضعت (مايسة) يدها على فمها لتكتم ضحكاتهما، وهي تشاهد (فؤاد) يقف أمام زوجها ويصافحه بيد مرتجفة، وهو يجفف بالمنديل العرق الذي كاد أن يخفي ملامح وجهه، وخرج صوته مختنقاً وهو

يتحدث إليه متظاهراً أمام أسرة خطيبته بأنه يتعرف عليه لأول مرة
وسعيد بلقائه..

تظاهر (ونيس) هو الآخر بعدم معرفته لـ (فؤاد) وهو يصافحه، ليس
مساندة له أمام (خليل) وزوجته، إنما شماتة فيه لأنه وقع في شباك أسرة
مخادعة، غشاشة، كاذبة مثله..



بعد مرور بعض الوقت غادر (ونيس) و(مايسة)، التي ما إن هبطت
الدرج الأول حتى انفجرت ضاحكة، إذ لم تعد قادرة على كتمان
ضحكها أكثر من ذلك، فوقف (ونيس) في مكانه ونظر إليها وهو
يضحك غير مصدقٍ ما حدث أيضاً، وقبل أن يعلق على الأمر، فوجيء
الاثنان بـ (فؤاد) يلحق بهما على الدرج ليشكرهما على ما فعلاه،
ويرجوهما ألا يفضحاه أمام أسرة خطيبته، حتى يتم الزواج فيسدد
له حماه الثري، ديونه المالية، ويتمكن من تحسين وضعه المادي
والاجتماعي..

لم يكد (فؤاد) يقل ذلك حتى عاد (ونيس) و(مايسة) يضحكان
ثانية، وهما يضربان كفاً بكف، فنظر إليهما متسائلاً في حيرة وتعجب :
- إيه الحكاية يا أستاذ (ونيس)؟؟ بتضحك ليه أنت والمدام!!
عقد (ونيس) ساعديه أمام صدره وهو ينظر إليه ساخراً :
- بنضحك على حماك الغني المليونير.. إللي منتظر إنه يسدد لك
ديونك.. وهو أساساً بيدور على حد يسدد له ديونه..

عادت (مايسة) تضحك وهي تنقل بصرها بين زوجها وبين (فؤاد)
الذي اقترب منه سائلاً في شك :

- بيدور على حد يسدد له ديونه!! قصدك إيه يا أستاذ (ونيس)؟!
ابتسم (ونيس) في هدوء :

- أبو زوجة المستقبل المنتظرة يا أستاذ (فؤاد).. مش رجل غني
ولا حاجة زي ما أنت فاكر.. ده بني آدم مكلع بالديون من كل حته..
زيك كده بالظبط.. وهو ومراته خدعوك زي ما أنت خدعتهم.. يعني
هُم فاهمين إنك العريس الغني إللي هيسدد ديونهم أول ما يبقى زوج
بنتهم..

وهز رأسه وهو يتابع أسفاً :

- (عبلة) إللي كانت هتبقى ضحيتكم أنتم الثلاثة.. أنت وأبوها
وأمها.. لو كانت تمت الجوازة دي.. إللي مبنية على الغش والكذب
والطمع..

حذق فيه (فؤاد) مصدوماً لبعض الوقت محاولاً استيعاب ما سمعه
قبل أن يقول في صوت مختنق :

- أنا مش مصدق.. معقول الكلام دا!! دا (خليل) بيه قالي..

قاطع (ونيس) في حزم :

- (خليل) ده لا بيه ولا تيه.. وكل إللي قالهولك كذب.. أنا بأكد
لك إنه كذاب.. لأن (خليل) وأسرته جيرانا من سنين طويلة.. وأنا

أعرفه كويس وأعرف كل حاجة عنه.. بالظبط زي ما أعرفك وأعرف كل حاجة عنك يا (فؤاد)..

وأشار إليه متابعاً: «نصيحتي ليك إنك تمشي من هنا حالياً ومتورطش نفسك مع الرجل ده.. ومتورطش بنتهم معاك»
ظل (فؤاد) ينظر إليه للحظات، ثم رحل راكضاً وكأنه يهرب من الورطة التي كاد أن يوقع نفسه فيها بطمعه، وعندئذ لاحقته عينا (ونيس) و(مايسة) التي تعلقت بذراع زوجها وهي تهمس متعجبة من الأمر..
«صحيح.. الطيور على أشكالها تقع»



استند (شرف الدين) بظهره على الحائط وهو عاقد ساعديه أمام صدره متضايقاً، وهو يفكر فيما حدث بعد رحيل زملائه وأستاذه، الذي أنهى الدرس قبل أن يكمل الساعة ليرفع الحرج عن (شرف الدين)، بعدما وجد أن الطلاب متضايقون من جلستهم وكتابتهم في الكتب على الأرض..

«في إيه يا (شرف الدين)؟! واقف عندك كده ليه؟!!!»

سأله (ونيس) عندما دخل غرفة الصالون ومعه (مايسة)، التي اقتربت من ولدها سائلة في اهتمام:

- مالك يا (شرف الدين)؟!!

روى لهما (شرف الدين) ما حدث مع رفاقه وأستاذه أثناء الدرس، وهو في حالة ضيق شديد، فنظر والداه إلى بعضهما ثم حاولا تهوين

الأمر عليه، لكن الصبي لم يتقبل كلامهما بنفس البساطة والهدوء وقال لهما ناقماً :

- حضرتك يا بابا و حضرتك يا ماما بتقولوا كده ببساطة.. عشان مش عارفين إيه إللي هيحصل بسبب الحكاية دي!!

سألته (مايسة) : «إيه بقى إللي هيحصل ومنعرفوش؟!»

قال في ضيق وصوت مختنق : «الكل في الفصل هيعرف إن بيتي فاضي.. وهيفتكروا إننا فقراء ومعندناش عفش و..»

قاطعه (ونيس) في حزم :

- وافرض إن ده حصل!! هو الفقر عيب يا (شرف الدين)!!؟

نظر إليه الفتى صامتاً فتابع والده في جدية وصرامة..

«ليس عيباً أبداً أن تكون فقيراً..»

فقيمتك في نفسك وشخصك.. وليست في مظهرك أمام

الناس»

ووضع يده على كتفه متابعاً..

«قيمتك فيك أنت يا (شرف).. مش في العفش والبيت والفلوس»

وابتسم في حنان وود..

«قيمتك كإنسان أنت من تحددتها بين الناس.. بأخلاقك وصفاتك..»

والمبادئ التي تربيت ونشأت عليها.. لتكون إنساناً ناجحاً في الحياة..

وأباً عظيماً في المستقبل»

وشدد بيده على كتفه وهو يسأله في حُنو : «فهمتني يا (شرف)؟»

ابتسم (شرف الدين) وهو يوميء إيجاباً، فربت (ونيس) على وجهه في حنان: «طب ياله روح كمل دروسك ومذاكرتك»
ما إن ذهب (شرف الدين) إلى غرفته حتى اقتربت (مايسة) وتعلقت بذراع (ونيس) هامسة في إعجاب:
- تجنن يا حبيبي.. بجد أبهرتني بكلامك وبالطريقة إلهي احتويت بها زعل ابننا!!

لوح بيده وهو يمازحها ويداعبها ضاحكاً كعادته:
- وإيه الجديد في كده؟! ما أنا دائماً ببهرك يا حبيبتني!!
www.maktabbah.blogspot.com
ضحكت وهي تسير معه إلى غرفتهما كي يناما مبكراً، لكنه توقف فجأة في مكانه وبدأ عليه أنه تذكر أمراً هاماً جعله يستعيد جديته وهو يقول:

- لا يا (مايسة) مش هنام دلوقتي.. لازم الأول نرجع عفش بيتنا من عند (خليل) و(زينات)..

- هنرجعه بعدين يا (ونيس).. مش لازم نطلع لهم دلوقتي..
- لأ لازم يا (مايسة).. أنا بكره هجتمع بمجموعة من زمائلي في الشغل هنا في البيت.. ولا يمكن يشوفوا شقتنا فاضية كده.. يعني يقولوا إيه عني!!

عقدت (مايسة) ساعديها أمام صدرها وهي مبتسمة في خبث..
«هيقولوا قيمتك في نفسك ومش في مظهرك يا حبيبي»
وغمزت بعينها متابعة وهي تذكره بكلامه لولده..

«قيمة الإنسان في نفسه.. وليست في مظهره أمام الناس»
فوجيء (ونيس) بردها، وتذكر أن ذلك هو ما قاله لـ (شرف الدين)،
فأخفي حرجه خلف ابتسامته وهو يحيط كتفيها بذراعه مداعباً:

- عارفة إيه أكثر حاجة بتعجبني فيك يا (مايسة)؟؟

ضحكت في خبث وهي تضرب كفها بكفه..

«إيه يا حبيبي؟؟»

ضحك وهو يغمز بعينه مازحاً..

«إنك بتبهريني أكثر ما ببهرك أنا يا حبيبتى»



أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية

والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(2)

(كذبة بيضاء)

تصيب العرق من جبين (شرف الدين) وهو يركض خلف الكرة، أثناء لعبه لكرة القدم مع أصدقائه من الجيران، في الشارع الخلفي لمنزله، وأخذ يناور لاعبي الفريق المنافس حتى مر من بينهم، وسدد الكرة بقوة نحو مربع تسديد الأهداف، وعبرت الكرة كالصاروخ من جانب حارس مرمى الفريق..

أحرز (شرف الدين) الهدف وأخذ يقفز ويهمل فرحاً، والتف زملاؤه حوله يحتفون به وبالهدف، كما يفعل لاعبو كرة القدم المحترفون، وسريعاً أطلق حكم اللعبة صفارة استئناف المباراة، وتقدم لاعبو الفريق المنافس نحو مرمى فريق (شرف الدين)، الذي لم يكديري الكرة تتجه نحو المرمى، حتى أسرع يتصدى لها ويركلها بقدمه بعيداً، أطاح بالكرة بكل قوته، حتى أنها ارتفعت عن الأرض طائفة خارج مربع اللعب،

وضربت فاترينة محل صغير على جانب الرصيف، وهشمت الزجاج
وأسقطته فتاتاً..



انتفض (شرف الدين) شاهقاً في قلق بالغ، والتف أصدقاؤه حوله
وهم يسمعون صوت صراخ غضب صاحب المحل الذي تحطمت
فاترينته، والذي لم يكذب يخرج من المحل ويرى تجمع الأطفال أمام
محلّه، حتى اندفع نحوهم غاضباً، فأسرع أحد الأطفال يبريء نفسه
من هذه الفعلة وأشار نحو (شرف الدين) وهو يخبر الرجل أنه هو من
ركل الكرة وحطم الزجاج، قبل أن يركضوا جميعاً عائدين إلى منازلهم
خائفين من بطش ذلك الرجل الغاضب..

أمسك الرجل بيد (شرف الدين) وجره معه إلى داخل المحل، ولم
يهتم بخوفه، ولم ينصت إلى توسلاته بأن يتركه ويسامحه، وأجبره
الرجل على أن يعطيه ساعة يده كرهن حتى يسدد له ثمن زجاج الفترينة
الذي تحطم، فما كان أمام (شرف الدين) سوى أن يعطي الساعة للرجل
كي يتركه يذهب ويعود إلى منزله..



فُجع الأبوان عندما دخل (شرف الدين) عليهما البيت منفضراً من
البكاء، والتف الاثنان وإخوته حوله يسألونه في لهفة وقلق عمّا يبكيه
هذا البكاء الحار، لم يستطع (شرف الدين) أن يخبرهما بما فعل وما
حدث، فروى لهما قصة أخرى من وحي خياله، أقنع بها والديه وسط

دموعهما، بأن لصاً يقود دراجة بخارية قد اعترض طريقه أثناء عودته إلى البيت، وعامله بقسوة وعنف وهو يسرق منه الساعة..
ما رواه (شرف الدين) لوالديه كان مخيفاً وصادماً، وجعل (مايسة) تذرف الدمع وهي تحتضن ولدها من شدة الخوف عليه، وغمر الحزن والغضب (ونيس) بسبب شعوره بالعجز عن حماية ولده، والخوف على طفله من أن يُصدّم في الناس من حوله، وفي المجتمع الذي يعيش فيه بعد تعرضه لهذه الجريمة، التي قد تؤدي إلى فقدانه للثقة في نفسه وفي أبويه اللذين عجزا عن حمايته، ولذا قرر الأب أن يواجه الموقف بإصرار..

ليساعد ولده على تخطي الأزمة بكل شجاعة وقوة..



أخذ (ونيس) ولده (شرف الدين) وذهب إلى قسم الشرطة، ليتقدم ببلاغ عن الواقعة، كي يثبت لولده أنه سيظل داعماً له حتى يحصل على حقه، والمجرم الذي سرقه وأخافه سينال عقابه، ولن يكون هو في حاجة إلى أن يخاف من الناس أو المجتمع..

وكان ذلك ما قاله (ونيس) لولده أمام ضابط الشرطة، الذي انتظر حتى انتهى (ونيس) من إلقاء كلماته بمنتهى الثقة والحماس، ليشرع هو في سؤال الصبي عن تفاصيل الواقعة وعن مواصفات اللص الذي سرقه..

لم يكن مقنعاً لضابط الشرطة، أن يمتلك (شرف الدين) تلك القدرة المذهلة، على ملاحظة كل هذه التفاصيل والمواصفات في لحظات معدودة، ولم يصدق روايته، وبخبرته كضابط شرطة كان واثقاً من أن الطفل يفتعل هذه القصة لإخفاء شيء آخر..

على عكس الأب (ونيس) الذي كان يصدق ولده دون أدنى شك فيما قاله، بل على العكس كان متحمساً ويشعر بالفخر بولده أنه يمتلك قوة ملاحظة مبهرة، وقد رأى الضابط ذلك ولم يشأ أن يخرج الطفل ولا أن يحبط الأب ويشككه في كلام ابنه، خاصة أن عليه أن يتحرى أولاً عن كلامه وعن الواقعة ليصل إلى الحقيقة، وهذا ما وعد به (ونيس) وولده، أنه سيتحرى عن الأمر وسيبحث عن اللص وسيجده سريعاً..



مرت بضعة أيام وحال (شرف الدين) لا يسر والديه، إذ كان أغلب الوقت شاردًا، واجمًا، صامتًا، وهما يظنان أن ذلك من تأثير الصدمة عليه بعد ما تعرض له، ولم يعلما أن الشعور بالذنب بسبب كذبه عليهما هو سبب تلك الحالة المسيطرة عليه..

وفكر (شرف الدين) كثيراً في أن يصلح خطاه..

لكن لم تواته الجرأة لأن يواجه والديه..

وأن يعترف بأنه كذب عليهما..



أراد (ونيس) أن يخرج ولده الصغير من الحالة البائسة التي أصابته، فذهب إلى ضابط الشرطة في القسم، ومعه ساعة يد جديدة تشبه ساعة ولده التي ادعى أنها سرقت، وطلب من الضابط أن يأخذها ويتصل به ليحضر ولده معه كي يخبره أنه تمكن من القبض على السارق وأعاد له الساعة، وذلك لكي لا يفقد الولد ثقته في الحياة أمناً في المجتمع..

«أنت عايزني أكذب يا أستاذ (ونيس)!!؟»

سأله الضابط مستنكراً فنظر إليه (ونيس) راجياً :

- دي كذبة بيضاء مش هتؤذي حد.. لكن هترجع لطفل بريء ثقته

في المجتمع والناس..

هز الضابط رأسه رافضاً :

- آسف.. الكذب كله واحد.. وأنا مقدرش أكذب يا أستاذ

(ونيس)..

وابتسم متابعاً في لطف : «لكن أقدر أوعدك إني هعمل إلكي عليا..

وبإذن الله قريب جداً.. هكون وصلت للحرامي إلكي سرق ساعة

ابنك.. وأكلمك عشان تجيبه يستلمها بنفسه»

أوماً (ونيس) موافقاً : «عندك حق يا حضرة الضابط»

ونظر إلى الساعة الجديدة في يده وهو يكمل محدثاً نفسه..

«الكذب هو الكذب.. لا يوجد كذب أبيض ولا أسود»



ظل (شرف الدين) جالساً في غرفته، حتى عاد والده إلى المنزل وأخذ يناديه بصوت عالٍ كله حماس، صوت جعل كل من في المنزل يخرجون إليه قبل (شرف الدين)..

وقف (شرف الدين) أمام والده ينتظر معرفة سر حماسه وندائه له، وبدون مقدمات فاجأ (ونيس) ولده وعلى وجهه ابتسامة عريضة، وهو يرفع أمامه الساعة الجديدة ويقول له متحمساً مشجعاً:

- ساعة جديدة يا (شرف الدين) بدل إلهي اتسرقت منك يا بطل..
مد (شرف الدين) يده متردداً وهو ينظر إلى أبيه وأمه في حرج، إذ غمره شعور كبير بالذنب لكذبه عليهما، وإزداد شعوره هذا مع رؤيته للساعة الجديدة التي أحضرها له والده، فلم يقدر على تحمل ذلك الشعور، وانفجر باكياً وهو يركض مسرعاً إلى غرفته..

فوجيء (ونيس) و(مايسة) بردة فعله هذه، ونظرا لبعضهما..
وهما يتساءلان عما أصاب ولدهما..
وجعله يتصرف بهذه الطريقة الغريبة!!



أسرع (عز الدين) و(جهاد) و(هدى) خلف أخيهم، بينما نظر (ونيس) إلى (مايسة) حائراً:

- أنا مش فاهم الولد ده ماله!! مع إني جايب له الساعة دي أغلى من ساعته القديمة!!

ربتت (مايسة) على كتفه:

- معلش يا (ونيس).. أنا هروح أشوف فيه إيه!!
قال (ونيس) في صوت خافت : «أنا كمان عايز أتكلم معاه»
أومأت (مايسة) إيجاباً، وَهَمَّت بالذهاب، لكنها توقفت عندما
ارتفع صوت جرس الباب، فنظرت نحو الباب مع زوجها الذي قال :
- خليكى أنتِ يا (مايسة).. أنا هشوف مين!!
وفتح (ونيس) الباب، فوجد أمامه رجلاً يبدو عليه أنه في العقد
الخامس من عمره، رفع يده أمامه وبها ساعة يد وهو يسأل :
- حضرتك الأستاذ (ونيس أبو الفضل)؟؟
لم يكذ (ونيس) يرى ساعة ولده (شرف الدين) في يد الرجل حتى
هجم عليه وأمسك به ويده منفعلًا غاضباً :
- ساعة ابني (شرف الدين).. وقعت برجليك يا حرامي يا لص..
حاول الرجل أن يتحدث معه لكن (ونيس) لم يترك له فرصة،
وجذبه إلى داخل الشقة وهو ينادي زوجته في انفعال :
- بلغني البوليس بسرعة يا (مايسة).. أنا مسكت الحرامي..
نظرت (مايسة) نحوه ونحو الرجل في قلق بالغ، وهي تتجه إلى
جهاز التلفون على الطاولة، بينما صاح الرجل في (ونيس) :
- حرامي إيه يا بيه!!! سيبنى وأنا أفهمك ميصحش كده!!
جذبه (ونيس) إلى داخل الشقة في عنف وغضب :
- مش هسيبك إلا أما أسلمك للشرطة وأسجنك يا حرامي..
صاح الرجل ثانية في انفعال :

- يا أستاذ أنا مش حرامي .. ابنك هو إللي كسر فاترينة المحل ..
وإداني الساعة دي رهن لحد ما يدفع تمنها ..

فوجيء (ونيس) بما يقوله الرجل مفاجأة كبيرة، فأنزل يديه عنه وهو
ينظر إليه غير مصدق وفي شك :

- (شرف الدين) هو إللي إدالك ساعته رهن؟!!

أوماً الرجل مؤكداً : «أيوه يا بيه .. حتى ناد عليه وإسأله»

وشرع يروي لـ (ونيس) ما حدث في الشارع منذ بضعة أيام، وما
دفعه إلى الحضور إليه بنفسه بعد أن تأخر ولده عن إحضار ثمن فاترينة
المحل، كان (ونيس) يستمع إليه وقلبه يتمزق من الحسرة والمرارة،
وهو يسمع كم كان ولده كاذباً، كذب عليه وعلى أسرته كلها ..

بقصة طويلة وتمثيلية خيالية ..

ليخفي خطأه بخطأ أكبر ..



وضعت (مايسة) يدها على فمها وهي تستمع إلى الرجل، غير
مصدقة ما فعله ولدها، ولم تنتظر حتى ينتهي من قصته، وأسرعت إلى
(شرف الدين) في غرفته لتسأله عن حقيقة الأمر، وما رأته من ولدها
الصغير كان كافياً لأن تعرف أن كلام الرجل حقيقياً وليس إدعاءً ..

فقد كان (شرف الدين) جالساً على سريره، مخفياً وجهه عن إخوته
وهو يبكي، جلست (مايسة) بجواره وسألته عن كلام صاحب المحل،

وهي مازالت لا تريد أن تصدق أنه فعل ذلك، حتى هز رأسه لها إيجاباً دون أن يرد عليها..

وقبل أن تقوم الأم بأية ردة فعل فوجئت بطفلها يلقي بنفسه بين ذراعيها وهو ينخرط في بكاء حار، ويعتذر لها بشدة في خجل، وفي صوت مفعم بالندم وبالشعور بالخطأ والذنب، فما كان أمام (مايسة) سوى أن تأخذه بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها وهي تعاتبه برفق على خطأه الكبير وكذبه على والديه وإخوته..



أعطى (ونيس) صاحب المحل ثمن فاتريته التي تحطمت، وبعد أن رحل الرجل، جلس (ونيس) على الأريكة واجماً حزيناً بسبب ما فعله ابنه الصغير، يحدث نفسه غير مصدق:

- ابني أنا كذاب!!! كذب عليا وعلى أمه وعلى الشرطة!!

خرج (شرف الدين) مع إخوته وأمهم التي قالت بابتسامة حنونة:

- (ونيس).. (شرف الدين) اعترف بغلطته وجاي يعتذر لك

ويوعدك إن عمره ما هيكررها..

نظر (ونيس) إليها وإلى ولده بين يديها غاضباً:

- بعد إيه!!! بعد ما انكشف!!؟

ووقف مشيراً إلى ولده في مرارة وانفعال:

- بتكذب!!! بتكذب يا (شرف الدين)!! أنا كان ممكن أسامحك لو

ارتكبت أي ذنوب.. إلا الكذب..

أشارت إليه زوجته محاولة تهوين الأمر عليه :
- اهدأ يا (ونيس) .. اهدأ يا حبيبي مش كده ..
نظر (ونيس) إليها في مرارة ثم جلس على الكرسي خلفه، وهو
يلوح بيده في ضيق وحسرة :

- حسبي الله ونعم الوكيل !! حسبي الله ونعم الوكيل !!
وأسند وجهه إلى راحة يده وهو يتنهد في ضيق ..
فأشارت (مايسة) إلى ولدها كي يتحرك ويعتذر عن خطأه ..



« أنا آسف .. عمري ما هكذب تاني »
قال (شرف الدين) ذلك نادماً، ثم ذهب إلى والده وجثا أمامه على
ركبتيه وهو يمسك ذراعيه :

- أرجوك تسامحني يا بابا .. أنا بحبك قوي ..
لم يستطع (ونيس) أن يصد مشاعر ولده الصغير وأن يقسو عليه،
فقبل اعتذاره واحتضنه وهو يربت عليه، فأشارت (مايسة) إلى (عز
الدين) و(جهاد) أن يدخلوا معها إلى الغرفة، ليتركا أخاهما ووالدهما
وحدهما ..

« أنا عارف يا بابا إني غلطان ..
كنت فاكر إنها كذبة صغيرة مش هتضر حد »
قال (شرف الدين) ذلك نادماً، فأمسك (ونيس) ذراعيه ونظر إليه
معاتباً في حنو :

- لا يا (شرف الدين).. مفيش حاجة اسمها كذبة صغيرة متضرش حد.. الكذب هو الكذب يا ابني.. الكذبة الصغيرة زي الكذبة الكبيرة.. ومفيش كذب أبيض ولا أسود.. الكذب كله واحد.. فاهمني يا (شرف الدين)؟؟

أوماً (شرف الدين) إيجاباً: «فهمت يا بابا.. واتعلمت.. وعمري ما هكرر الغلطة دي.. ولا هكذب تاني أبداً»

نظر إليه (ونيس) مبتسماً: «وعد يا (شرف الدين)؟؟»

ابتسم الصبي: «وعد يا بابا»

جذبه (ونيس) إلى حضنه وربت عليه في حنان، حتى قاطعهما صوت رنين هاتف البيت، فربت (ونيس) على ذراع ولده وهو يشير برأسه نحو التليفون:

- قوم شوف مين !!

ذهب (شرف الدين) ورد على الاتصال، بعد أن استمع إلى المتصل، نظر إلى والده قائلاً:

- واحد اسمه الصحفي (ياسر كمال) عايز حضرتك يا بابا..

ضرب (ونيس) يديه كفأ بكف وهو يحدث نفسه حائراً:

- ده الصحفي إللي كلمته عن جريمة حرامي الساعة.. أكيد عايز يجي يقابل الولد عشان يعمل الحوار الصحفي معاه.. أقوله إيه أنا دلوقتي!!!

سأله (شرف الدين): «حضرتك بتقول حاجة يا بابا؟؟»

التفت (ونيس) إليه وهو يلوح بيده هامساً:

- قوله مش موجود يا (شرف الدين)..
حذق فيه (شرف الدين) متفاجئاً بينما تابع (ونيس) ملوحاً بيده :
- قوله بابا مش موجود..
نظر إليه (شرف الدين) للحظات متعجباً، ثم رد عبر التليفون في
صوت منخفض مرتبك :
- بابا يقول لحضرتك هو مش موجود..
ووضع سماعة الهاتف لينهي المكالمة بسرعة، ثم نظر نحو والده،
فوجدته يتراجع في كرسيه وهو يتنهد ارتياحاً، اقترب (شرف الدين) من
(ونيس) وهو ينظر إليه حائراً شاردًا، ثم وقف أمامه يسأله متعجباً..
"بابا.. ليه حضرتك كذبت وخليتني أكذب على الصحفي؟!!!"
مش حضرتك قلت إن الكذب كله واحد!!!"
فوجيء الأب بسؤال ابنه الصغير..
الذي نبهه إلى خطئه هو الكبير..
وجعله يخجل من نفسه لأنه طلب من ولده أن يكذب، بعد أن أعطاه
محاضرة عن الكذب، فأمسك بيديه وجذبه إليه ونظر إليه بابتسامة ندم
وخجل :
- أنت صح يا (شرف الدين).. آسف لأنني كذبت وخليتك تكذب
يا حبيبي.. دي غلطة أوعدك إنني مش هكرررها ثاني..
واحتضنه وهو يربت عليه مبتسماً في حب..
"الكذب هو الكذب.. مفيش كذب أبيض ولا أسود"



(3)

(جزاء الأمانة)

عاد (ونيس) من عمله، وبعد تناوله الغداء مع أسرته، دخل إلى غرفته وجلس مع زوجته (مايسة) يناقشان أمور أبنائهما، وكان من أهم الأشياء التي سأل (ونيس) عنها، حصص الدرس الخصوصي لمادة الحساب..

«حصل إيه فى حصة النهارده يا (مايسة)؟؟»

سألها (ونيس) فى اهتمام، فابتسمت متهكمة وهي تجيبه :

- زي كل مرة يا (ونيس).. المدرس قعد يضيع وقت كثير من الحصة وهو بيحكى لـ (شرف الدين) وزمايله قصص ملهاش لازمة ولا ليها علاقة بالدرس.. والحصة كلها ساعة ونص.. بيشرح فى نص ساعة.. ويرغى فى ساعة..

لوح (ونيس) بيده متضايقاً :

- أنا والله ما عارف إزاي ضميره بيطاوعه إنه يعمل كده!! المفروض إنه يكون أمين مع نفسه ومع الأولاد وأهاليهم إللي طالع عينيهم بسبب الدروس الخصوصية.. واجب عليه يدي التلاميذ حقهم في الدرس.. وفي الفصل الأول كمان..

- أهو في الآخر يا (ونيس).. اضطرني أقوله الكلمتين دول.. وأنبهه إنه بيضيع وقت الولاد بالطريقة دي..

- حقك يا (مايسة) طبعاً.. بس اوعي تكوني كلمتيه قدام الولاد و(شرف الدين).. ده برضو أستاذ وله احترامه.. ومينفعش نبين قدامهم إنه مقصر أو غلطان!!

أشارت إليه مُطمئنة: «لا متقلقش.. مستحيل أعمل كده»
وأردفت موضحة: «أنا استنيت لما خلص الحصّة والولاد مشيوا و(شرف الدين) دخل أوضته.. واتفقت معاه وأنا بحاسبه على الحصص إللي فاتت»

تنهد (ونيس) في ضيق: «على الله كل ده يجي بفايدة يا (مايسة).. متتصوريش ضعف (شرف الدين) في مادة الحساب مضايقتني قد إيه!! من أمنيات حياتي إنه مستواه يتحسن في المادة دي»

ابتسمت (مايسة) مهونة..

«إن شاء الله يا حبيبي»



مساء اليوم التالي وأثناء وجود أبناء (ونيس) في غرفهم من أجل استكمال مذاكرتهم، كان هو و(مايسة) يحتسيان القهوة في غرفة الصالون، وسألها عن نتيجة ولدهما (شرف الدين) في اختبار مادة الحساب، فأخبرته (مايسة) أنها تعمدت ألا تسأل ولدهما عن نتيجة ذلك الامتحان وهي في انتظار أن يخبرهما بنفسه..

ولم تكذ (مايسة) تنهي جملتها حتى خرج إليهما ولدهما (شرف الدين) حاملاً أوراقا بين يديه، وقد بدا عليه الحرج والتردد وهو يخبرهما أنه يريد أن يريهما نتيجة اختبار الشهر لمادة الحساب، فقالت له أمه مشجعة :

- متخافش يا (شرف الدين) يا حبيبي.. خليك شجاع وقول نتيجة الامتحان مهما كانت..

وضع (ونيس) فنجان قهوته على الطاولة أمامه ووقف ناظراً إلى ولده في حنان :

- إحنا فاهمين إنك بتجتهد وتعمل إللي عليك عشان تتحسن في المادة.. وإن شاء الله هتتفوق فيها كمان..

نقل (شرف الدين) بصره بينهما متردداً، ثم قال في صوت خافت وهو يناول أوراق الامتحان إلى والده :

- أنا جبت خمسة ونص من عشرة..

تبادل (ونيس) و(مايسة) النظر لبعضهما، وهما يحاولان إخفاء شعور الاحباط الذي اعتراهما لهذه النتيجة، وشرع (ونيس) في تصفح

ورقات الاختبار الشهري الثلاثة، بينما اقتربت (مايسة) من ولدها
وأمسكت بكتفيه لتشد من أزره في حنو :

- كويس يا (شرف الدين).. النتيجة دي أحسن من المرة إيلي
فاتت.. وده معناه إن المرات الجاية تقدر تتحسن أكثر وأكثر.. بس أنت
استمر واجتهد يا حبيبي..

نظر إليها الطفل متمتماً في خجل :

- بس أنا كده ناجح بدرجة واحدة بس!!

ابتسمت (مايسة) مشجعة : «أيوه حبيبي.. بس نتيجتك أحسن من
الامتحان إيلي فات وده معناه إنك بتتحسن»

انتهى (ونيس) من التدقيق في ورقات الاختبار، ثم ناولها إلى ولده
وهو يقول بابتسامة خفيفة مداعبة :

- أنا كمان رأيي من رأي ماما يا (شرف الدين).. بس كمان عايزك
تراجع جمع الدرجات دي.. جايز تكون المس مُدرسة الحساب
جمعت الدرجات غلط.. وفاتها درجة كده ولا كده.. ومين عارف!!!
يمكن تطلع درجاتك أكثر من الخمسة ونص!!

نظر إليه ولده مستفهماً وهو يأخذ منه الورقات، فربت (ونيس) على
كتفه وهو يوميء إيجاباً :

- ادخل راجع درجاتك يا (شرف الدين)..

أخذ ابنه ورق الاختبار ودخل إلى غرفته، وما إن فعل حتى اقتربت
(مايسة) من (ونيس) متعجبة :

- جمع درجات إيه إللي هتغلط فيه مُدرسة الحساب يا (ونيس)!!
كده الولد يتعشم في درجات زيادة على الفاضي.. ولما يلاقي المُدرسة
مغلطش ممكن يُحبط تاني!!

التفت إليها (ونيس) مؤكداً في أسف :

- لا يا (مايسة).. المُدرسة غلطت في جمع الدرجات فعلاً.. ابنك
جايب أربعة ونص مش خمسة ونص.. يعني برضو سقط في المادة زي
الامتحان إللي فات..

وضعت (مايسة) كفها على فمها وهي تنظر إليه مصدومة، ومن
شدة الضيق جلست على الكرسي خلفها تفكر في حال ولدها عندما
يكتشف حقيقة هذه الغلطة، وفي أسى رفعت عينيها إلى زوجها قائلة
في صوت خافت متأثر :

- ليه مقلتلوش يا (ونيس)؟؟ ليه مفهمتلوش إن درجاته أقل؟!!

عقد (ونيس) ساعديه أمام صدره وهو يجيبها في جدية :

- عايزه يكتشف الغلطة بنفسه وأشوفه هيتصرف إزاي لو حده!!
ونظر أمامه متابعاً في صرامة..

«عايز أعرف هيكون أمين مع نفسه ولا لأ!!»



صباح اليوم التالي، داخل المدرسة، وفي حصة الحساب، وقف
(شرف الدين) بعد أن استأذن أستاذة المادة في الكلام، وبكل هدوء
وشجاعة أخبرها أن هناك خطأ في جمع درجات اختبار الحساب، وأنَّ

مجموع درجاته أربعة ونصف وليس خمسة ونصف، الأمر الذي فاجأ المدرسة بالفعل وأدهشها أنها لم تنتبه إلى هذا الخطأ، وعلى الرغم من ذلك لم يستغل التلميذ الفرصة لصالحه، وصارحها بعدم استحقاقه بتلك الدرجة الزائدة..

«أنت عارف يا (شرف الدين) إن بعد تصحيح مجموع الدرجات وتأخذ أربعة ونصف بس.. هتبقى سقطت في امتحان الحساب!!»
قالت له المدرسة ذلك بعد أن راجعت بنفسها مجموع درجات الاختبار، وتأكدت من صحة كلام (شرف الدين)، الذي ابتسم في هدوء وهو يقول واثقاً:

- مش مهم يا مس إني أسقط في الامتحان.. المهم إني أكون أمين مع نفسي ومع حضرتك..

نظرت إليه المدرسة في إعجاب بالغ وهي تشير إليه مشجعة:

- أهو أنت كده تستحق عشرة من عشرة يا (شرف الدين)..

في نفس اللحظة التي كان فيها والداه يقفان خارج الفصل مع وكالة المدرسة، وشاهدا ما حدث عبر نافذ الفصل الزجاجية وهما يتسلمان في إعجاب وفخر بولدهما، وازداد افتخار (ونيس) و(مايسة) بـ (شرف الدين) وهما يشاهدان المدرسة قد وقفت لتصفق له متحمسة معجبة..
وأمرت زملاءه في الفصل أن يصفقوا له..
جزاء صدقه وشجاعته.. وأمانته..



(4)

(بين الثقة والشك)

عادت (مايسة) إلى البيت، ودخلت المطبخ لتعد طعام الغداء لإسرتها كما تفعل كل يوم، لكن هذا اليوم عادت من عملها متجهممة، حزينة، ووقفت في مطبخها وهي شاردة، متأثرة، حتى أنها لم تشعر بوصول زوجها وعودته من العمل، ولم تسمعه وهو يحدثها ويداعبها من صالة الشقة كعادته، فلفت الأمر انتباهه، وتوجه إلى المطبخ ليرى ما الذي يشغلها ويدفعها لعدم الرد عليه كالمعتاد!!

لكن قبل أن يصل إلى المطبخ وهو يناديها، ارتفع صوت جرس الباب، فاستدار عائداً أدراجه لفتح الباب، ظناً منه أن ابنته الصغيرة (هدى) قد وصلت في موعدها قبل إخوتها، لكنه فوجيء بشخص آخر أمامه..

« أبويا.. أبو الفضل!! يا مرحبا يا مرحبا..

حللت أهلاً ونزلت سهلاً يا أبتاه »

قال (ونيس) متحمساً مازحاً وهو يفتح ذراعيه مرحباً، فابتسم والده وهو يعانقة: «إزيك يا (ونيس)؟؟ عامل إيه؟»
عانقه (ونيس) عناقاً حاراً:

- أنا الحمد لله بخير وسعيد يا أبويا.. وبقيت سعيد أكثر لما شفتك..
نظر إليه (أبو الفضل) وهو يضحك في خبث:

- أنا متأكد إنك بقيت سعيد فعلاً.. بس مش عشان شفتني.. إنما
عشان العسلية إلكي جايهاالك..

قال جملته الأخيرة وهو يناوله كيساً بلاستيكيًا ممتلئاً، فأسرع
(ونيس) يأخذه منه ويخرج منه العسلية فرحاً:
www.maktabbah.blogspot.com

- بجد!!! العسلية!! يا حبيبي يا (أبا الفضل)!!

والتفت ناظراً نحو المطبخ وهو ينادي بصوت عالٍ متحمس:

- (أبو الفضل) هنا يا (مايسة).. وجاب معاه العسلية..

أخذ والده يضحك وهو يراقب فرحته بالعسلية كالصغار، بينما
انتبهت (مايسة) إلى صوت زوجها هذه المرة، فخرجت مسرعة لترحب
بحماها في لهفة وحماس، متناسية ما يضايقها ويثقل صدرها بالحزن..
فقط من أجل حماها الذي تحبه حباً جمياً..
وتعده بمثابة والد لها..



التفت الأسرة كلها حول مائدة الغداء، بعد أن احتفى الأبناء بوصول
جدهم (أبو الفضل)، الذي فاجأ كلاً منهم بهدية خاصة له، وكانت

الهدية الأجمل لزوجته ولده، التي رسمت على وجهها الابتسامة بكل جهدها طوال الوقت، كي لا تشغل أسرتها عن فرحتهم بوصول الجد الحبيب في هذا اليوم..

وهذا ما كانت تظن (مايسة) أنها نجحت فيه، إذ لم تنتبه إلى أن زوجها وحبيبها (ونيس) كان يراقبها خلسة في صمت، منتظراً منها أن تفصح عَمَّا بداخلها، ولم تنطو عليه ابتسامتها الزائفة تلك، ولأنها ظلت صائمة على مائدة الغداء ولم تقل شيئاً، انتظر حتى انتهى أبناؤه من تناول الطعام، ثم طلب منهم أن يذهبوا إلى غرفهم لمذاكرة دروسهم، وما إن فعلوا حتى شرع في سؤال زوجته عَمَّا بها..

«مالك يا (مايسة)؟؟ أنا محبتش أسألك قدام الولاد!!»

سألها (ونيس) في اهتمام، فنظرت إليه صائمة في حزن ثم نظرت إلى حماها (أبو الفضل) الذي التفت إليها قائلاً :

- آه صحيح يا (مايسة).. أنا ملاحظ من ساعة ما وصلت إنك ساكتة ووشك متغير.. زي ما تكوني زعلانة من حاجة!!

أطرقت دون أن ترد عليهما فقال (ونيس) مصراً في جدية :

- اتكلمي يا (مايسة).. قولي في إيه!!؟

رفعت إليه عينيها المغروقتين بالدموع مجيبة في صوت خافت :

- أنا عندي مشكلة في البنك.. (وفاء) زميلتي قالت لي.. إن (منى) زميلتي وصاحبتي فاكرة إن أنا إللي قلت للمدير على الغلطة اللي عملتها من يومين.. وبسببها المدير خصم لها ٣ أيام من المرتب..

ودائرة تردد الكلام ده وسط زمايلنا كلهم.. وتقول إني بشوه صورتها
عند المدير لمصلحة شخصية.. ولما رحت أكلها وأعرفها إني مليش
دعوة بكل إللي حصلها.. ولا ليا دعوة بالموضوع كله.. رفضت إنها
تسمعني وسابتني ومشيت..

واختنق صوتها أكثر وهي تبكي : «وأنا والله ما عملت حاجة زي
دي يا (ونيس).. أنا مَعْمِلش كده أبداً.. وهي كده بتظلمني»
ربت (أبو الفضل) على يدها وهو يهمس مهوناً :
- اهدي يا (مايسة).. مش كده يا بنتي..

أوماً (ونيس) برأسه متفهماً وفي جدية وضيق :
- أنا متأكد إنك متعملش كده.. دي مش أخلاقك ولا ده أسلوبك..
وطبعاً هي كده بتظلمك فعلاً.. لأن مش من حقها تحكم عليك وتدينك
بشيء زي ده.. لمجرد شك في دماغها وبدون دليل !!
قال (أبو الفضل) حائراً :

- آه فعلاً هي إزاي تحكم عليك وهي مش متأكدة؟! !!
نظر (ونيس) إليه قائلاً :

- أنا يا والدي كنائب شؤون قانونية.. عندنا مبدأ قانوني هام..
يحسم مسألة الشك دي تماماً.. وهو أن القاضي يمكنه أن يحكم ببراءة
المتهم إذا شك في الأدلة.. ولكنه لا يجوز له أن يحكم بإدانة المتهم
إلا باليقين..

وعاد ينظر إلى زوجته ويشير إليها متابعاً :

- وصاحبتك موصلتش لهذا اليقين .. واتسرعت وحكمت عليك ..
وده غلط .. بس أنا بالرغم من كده مش عايزك تزعلي وتضايقي
نفسك .. لأن أنت ملكيش ذنب .. وهي بإذن الله هتكتشف إنها غلطت
وهتعتذرلك ..

قال (أبو الفضل) وهو ينظر إلى زوجة ابنه ..

«ومِن الشك ما قتل»

أوماً (ونيس) مؤكداً كلام والده ..

«فعلاً يا (أبا الفضل) .. ومِن الشك ما قتل»



في المساء أخذ الجد (أبو الفضل) أحفاده وذهب للتنزه معهم في
النادي الرياضي، ولمشاهدتهم في تدريباتهم الأسبوعية كما طلبوا منه،
وأثناء ذلك كان (ونيس) و(مايسة) في البيت، وبينما كان هو يحدث
أحد زملائه عبر الهاتف المنزلي، كانت (مايسة) تقوم بتوضيب صالة
البيت، وجمع كتب مذاكرة أولادها المتناثرة على الطاولة لتدخلها إلى
غرفهم، وبدون قصد سقط أحد الكتب من يدها، فانحنت تلتقطه من
على الأرض، وعندئذ فوجئت بسيجارة تسقط من داخل الكتاب ..

وكانت المفاجأة كبيرة لـ (ونيس) و(مايسة) ..

لأن ما من أحدٍ منهما يدخن السجائر على الإطلاق ..

«إيه ده!! سيجارة!!!»

قالت (مايسة) ذلك وهي تنظر إلى السيجارة على الأرض مندهشة، ثم نظرت إلى زوجها، الذي لم يكديري السيجارة تسقط من الكتاب وحتى أنهى مكالمته على الفور، وانحنى يمسك السيجارة وينظر إليها غير مصدق، بينما لوححت (مايسة) بيدها وهي تردد مصدومة :

- لا مش ممكن مستحيل !!

أشار (ونيس) إلى الكتاب في يدها وهو يسألها منفعلاً :

- الكتاب ده بتاع مين يا (مايسة)؟؟

نظرت (مايسة) إلى الكتاب وهي تجيبة غير مصدقة :

www.maktabbah.blogspot.com

- ده كتاب كيمياء.. الكتاب بتاع (عز الدين) يا (ونيس)..

جذب (ونيس) الكتاب منها ونظر إليه في يده وإلى زوجته وهو

يقول في عصبية وغضب :

- (عز الدين)!!! (عز الدين) بيشر ب سجاير؟؟!!

وانهار على المقعد الذي خلفه وهو يمسك جبينه ويردد مصدوماً :

- (عز) بيشر ب سجاير!! يادي المصيبة!! يادي الكارثة!!

أشارت إليه (مايسة) منفعلة قلقة :

- (ونيس).. متسر عش ده مجرد شك..

رفع رأسه إليها غاضباً منفعلاً : «شك إيه يا (مايسة)؟؟!!»

وأشار إليها بالسيجارة في يده وهو يقف في عصبية :

- الدليل قدامك أهو.. السيجارة كانت في كتابه !!

لوحث بذراعيها في حيرة وضيق : «بس أنا ملاحظتش عليه حاجة..
 ملاحظتش إن الولد بيدخن.. كنت هاخذ بالي يا (ونيس)»
 اقترب منها زوجها وهو يرفع السيجارة أمامها :
 - ملاحظتيش لأن ابنك ذكي ومش سهل.. وأكد كان واخذ
 احتياطه كويس عشان منكشفوش..
 أشارت إليه بيدها راجية : «طب اهدأ.. اهدأ يا (ونيس).. والولد لما
 يرجع نتكلم معاه بالراحة ونفهم منه عشان منظموش»
 أشار (ونيس) بيده ناهياً :
 - لا مش هينفع.. لو عملنا كده هيكذب علينا وهيحتاج أكثر..
 وأردف في إصرار :
 - الحل الوحيد المباغته.. هراقبه لحد ما أكشفه وأفاجئه إنني كشفته
 ونظر أمامه متوعداً غاضباً..
 «وساعتها حسابه معايا هيكون عسير»



مر يوم بعد يوم وعينا (ونيس) و(مايسة) على ولدهما (عز الدين)،
 يراقبان جيداً كل أفعاله، سلوكياته، ما يفعله في أوقات فراغه، وحتى
 أثناء تدريبات النادي، صار (ونيس) يذهب معه ومع باقي أبنائه في
 كل تمرين على غير المعتاد، فقط ليراقب (عز الدين) وليعرف من هم
 أصدقاءه الجدد، الذين قد يكونوا السبب في انفلات أخلاقه، وأيضاً
 في أوقات المذاكرة كان (ونيس) يتلصص على (عز الدين) من آن

لآخر وهو فى الغرفة، ليضبطه وهو يدخن السجائر ويواجهه بفعلته،
لكن ما من مرة استطاع فيها الأب أو الأم أن يضبطاه بالجرم المشهود..
وكاد (ونيس) أن يجن بسبب ذلك، حتى مر أسبوع كامل ولم
يتوصل إلى إدانة واضحة لـ (عز الدين)، وحاولت (مايسة) إقناعه بأنه
ربما كانا مخطئين فى شكهما فى سلوك ابنهما، وربما قد يكون لديه
تفسير آخر لوجود السيجارة فى كتابه، لكن (ونيس) لم يقتنع..
ورفض كل الفروض والاحتمالات..



«اهدأ يا (ونيس).. خَيْلْتنا معاك وأنت رايح جاي كده!!»
قال الجد (أبو الفضل) ذلك لولده وهو يلوح بيده فى ضيق، أثناء
اجتماع الثلاثة فى غرفة الصالون، وكان (ونيس) يجوب الغرفة ذهاباً
وإياباً وهم فى انتظار عودة (عز الدين) من الخارج، ورد (ونيس) على
والده وهو مازال يتحرك فى انفعال وعصبية :
- مش قادر أصدق إن (عز الدين) يعمل فى كده!! وكمان بقى
حويط للدرجة دي عشان معرفش أمسك عليه حاجة!! ده أكبر دليل
على إنه عارف الغلط إللي بيعمله وخايف يتكشف!!
وقفت (مايسة) أمامه وقالت محاولة تهدئته :
- من فضلك اهدأ يا (ونيس) لأن عمر العصبية ما تهتل حاجة..
وأشارت إليه مردفة فى جدية :

- إحنا نقطع الشك باليقين.. وتواجه (عز الدين).. أحسن حاجة
المواجهة.. بدل ما أنت بقالك أسبوع موترنا ومنكد علينا !!
قال (ونيس) متحفزاً في صرامة :
- هو اجهو طبعاً.. أول ما يرجع هو اجهو.. هو نزل ليه؟؟
تنهدت (مايسة) وهي تشيح بوجهها في ضيق :
- راح يجيب كشكول وأقلام من المكتبة..
عقد (ونيس) ساعديه أمام صدره وهو ينظر أمامه متهكماً :
- راح يجيب كشكول وأقلام ولا راح يشرب سيجارتين!! بس
والله أول ما يجي لأكشفه من ريحة بؤه وهيشوف أنا..
قاطع (أبو الفضل) وهو يقف ويشير إليه معترضاً :
- لا يا (ونيس).. إوعا تخرجه.. استنا لما تتأكد الأول..
التفت (ونيس) إليه مؤكداً في ثقة لا متناهية :
- يا أبويا أنا متأكد أساساً.. و..
وقاطع حديثهم فتح باب الشقة ودخول (عز الدين)..
الذي فاجأهم جميعاً بسيجارة بين إصبعيه.. ويضعها في فمه..



«إيايه ده!!! حسبي الله ونعم الوكيل!!»

قال (ونيس) ذلك مصدوماً، عندما خرج مع والده و(مايسة) إلى
صالة الشقة وشاهدوا (عز الدين) وهو مستند إلى الحائط ويضع

السيجارة في فمه مبتسماً في هدوء، فتوجهت (مايسة) نحوه وهي تلوح
بيدها غاضبة :

- أنت اتجننت يا ولد!!!!

لوح (عز الدين) بيده التي بها السيجارة مبتسماً :

- إيه حصل إيه؟!!

تقدم جده تجاهه مشيراً إليه في جدية :

- اظفي السيجارة دي يا ولد..

اقترب (عز الدين) منهم وهو يضحك :

- سيجارة إيه يا جدو!! دي لعبة..

تمتمت (مايسة) حائرة : «لعبة!!!»

اقترب منه (ونيس) أيضاً وهو ينظر إليه في شك :

- إيه ده؟! إيه السيجارة دي وريني!!

ناوله (عز الدين) السيجارة مبتسماً، فأخذها (ونيس) وتفحصها :

- دي زي ما تكون حقيقية ومولعة!! جبتها منين دي؟!!

www.maktabbah.blogspot.com

أجابه (عز الدين) مازحاً في حماس :

- دي لعبة.. هُخَم بها الفصل كله.. جبتها من المكتبة..

رفع (ونيس) عينيه إليه في صرامة متحفزاً :

- بكام؟؟ بثمان السيجارة الحقيقية!!

وجذب ولده من صدر قميصه فجأة في خشونة وقال غاضباً :

- أنا كشفتك يا (عز الدين).. وعرفنا إنك بتشرب سجاير..

فوجيء الجميع بما فعل (ونيس) وخاصة ولده، الذي ارتبك وتوتر
وقال فى صوت مصدوم مختنق : «أنا يا بابا؟!!!»
صرخ فيه (ونيس) غاضباً : «أيوه أنت..»
نظر إليه الفتى غير مصدقٍ ثم نظر إلى أمه التى قالت منفعله :
- لقينا سيجارة فى كتاب الكيمياء بتاعك.. إوعا تنكر..
اغرورقت عينا (عز الدين) بالدموع وهو يرد منفعلاً حائراً:
- كتاب إيه؟!!! أنا مش فاهم حاجة!!!
جذبه (ونيس) من قميصه إليه ثانية غاضباً متوعداً :
- أنا هفهمك يا (عز الدين).. من هنا ورايح هتتعاقب.. مفيش
مصروف.. ولا خروج.. مفيش نادي.. مفيش فسح.. مفيش أي حاجة..
ودفعه من أمامه جانباً فى حدة وعصبية وغضب :
- غور من قدامي..
أسرع (عز الدين) إلى غرفته وهو يحاول السيطرة على دموعه كي لا
تتفجر من عينيه، وأغلق بابه عليه ليجلس وحده حزيناً، يفكر حائراً فيما
سمعه وما حدث، بينما وقف (ونيس) يلتقط أنفاسه من شدة الانفعال،
حتى وقف والده ينظر إليه فى لوم شديد، غير راضٍ عمّا فعله مع ولده،
وعن طريقته معه، ثم لوح بذراعيه دون تعقيب وهو يهز رأسه متضايقاً،
قبل أن يدخل إلى حفيده فى الغرفة..

أرادت (مايسة) أن تتحدث مع (ونيس)، لكن قبل أن تتكلم ارتفع صوت جرس الباب، فأشار (ونيس) نحو الباب وهو يقول في صوت خافت دون أن ينظر إليها :

- شوفي مين يا (مايسة) عشان مش قادر أكلم حد!!

ذهبت (مايسة) وظل (ونيس) يجوب المكان وهو يحاول إخماد غضبه وانفعاله، ويتمتم مردداً :

- أستغفر الله العظيم..

فتحت (مايسة) الباب، ووجدت أمامها ابن جارهم (خليل) يقول لها مبتسماً : « مساء الخير يا طنط »

حاولت (مايسة) أن تبسم وهي ترد في صوت خافت :

- مساء الخير (وائل) يا حبيبي..

سمعها (ونيس) وهي تقول ذلك فالتفت نحوها سائلاً في عصبية :

- (وائل) مين؟؟

أجابته زوجته من مكانها :

- (وائل) صاحب (عز الدين) ابن (خليل) جارنا يا (ونيس)..

اقترب (ونيس) وهو يوميء إيجاباً :

- آه آه.. اتفضل يا (وائل)..

دخل (وائل) ونظر إلى (ونيس) سائلاً :

- إزيك يا أونكل؟؟ أمال فين (عز الدين)؟؟

لوح (ونيس) بيده وهو يسأله في اهتمام :

- أنت عايزه فى إيه يا (وائل)؟؟

أجابه الفتى فى هدوء :

- أصله استلف كتاب الكيمياء بتاعي وأنا محتاجه..

ضاقت عينا (ونيس) وهو ينظر إليه فى شك وتساؤل، بينما أشارت

(مايسة) إلى الفتى وهي تسأله منفعة :

- هو كتاب الكيمياء بتاعك أنت يا (وائل)!!!؟؟

أوماً (وائل) مؤكداً وهو يجيب فى بساطة : «أيوه يا طنظ»

بدت على وجه (ونيس) المفاجأة، وهو ينقل بصره بين (وائل) وبين

(مايسة) التى التفتت ناظرة إليه فى لوم شديد، وهي تهز رأسها رافضة،

غير راضية عمّا فعله، فأطرق (ونيس) ونظر إلى الأسفل نادماً محرجاً،

خجلاً من نفسه..

لأنه تسرع وظلم ولده بدون دليل واضح مؤكداً..

وبدون أن يعطيه الفرصة للدفاع عن نفسه..



لم يكن من السهل على (مايسة) أن ترى دموع ولدها الأكبر، وهي

جالسة معه فى الغرفة تحاول الاعتذار له بالنيابة عنها وعن والده، بدون

أن تنكر أنهما تسرعاً فى الحكم عليه دون دليل دامغ وبدون الاستماع

إليه أو سؤاله، لكن فى النهاية استطاعت أن توضح له، أن ما بدر منهما

كان بسبب حبهما له وخوفهما عليه..

في نفس الوقت كان (ونيس) قد أخذ (وائل) إلى غرفة الصالون، وانفرد به هناك، ليحاصره بأسئلته عن السيجارة التي كانت في كتاب الكيمياء، رغبة منه في أن يتأكد من أن تلك السيجارة لم تكن تخص ولده، ولكي يعرف إن كان (وائل) يدخن السجائر أم لا!!

وظل (ونيس) يضغط على الفتى بأسئلته الملحة، وهو يحذره من الكذب عليه، إذ أن أية كذبة ستجعله يظلم (عز الدين) مرة ثانية، وشهادته هذه تتوقف عليها براءة صديقه، فما كان أمام (وائل) سوى الاعتراف بالحقيقة..

أخبره الفتى بأن السيجارة تخصه هو، أخفاها في الكتاب مع دخول المدرس الفصل في المدرسة، وعندما طلب (عز الدين) الكتاب منه، لم يجد الفرصة ليأخذ السيجارة من داخله، ولم يملك الشجاعة لأن يخبر (عز الدين) بأنه يحفظ سيجارة داخل الكتاب..

جزاء اعتراف (وائل) بالحقيقة وتبرئته لصديقه، أعطاه (ونيس) وعداً بأنه سيقف معه أمام والديه، وسيجعلهما يتفهمان الموقف ويسامحانه على خطأه، لكن ذلك كان في مقابل أن حصل على وعد من (وائل) بأن يمتنع عن تدخين السجائر نهائياً، وأن يكون ملتزماً منضبطاً كما عهدته دائماً..

وبعد رحيل (وائل) كان على (ونيس) أن يستعد للاعتذار الكبير.. ومن أجل ذلك وجب عليه أن يجمع الأسرة كلها.. ليكون في اعتذاره رد اعتبارٍ حقيقي..

ودرس لهم.. وله من قبلهم..



«أبنائي.. أحبائي.. فلذات أكبادي»

بدأ (ونيس) بكلماته هذه أمام طاير أبنائه وفي حضور زوجته (مايسة) ووالده (أبو الفضل)، ثم تابع متأثراً نادماً وهو ينظر إلى ولده :
- أنا بعترف إنني أخطأت في حقك يا (عز الدين).. شكيت فيك
وحكمت عليك بأدلة واهية..

وجذبه إليه ليعانقه في حنو :

- أنا آسف يا (عز الدين).. متزعلش يا حبيبي..

أغلق (عز الدين) عينيه ليغالب دموعه وهو يهمس لوالده :

- متعتذرش يا بابا.. لأنني متأكد إنك عملت كده من خوفك عليا..
وإنك بتحبني أكثر من نفسك..

ربت (ونيس) على ظهر ولده وهو يضمه إليه :

- طبعاً يا حبيبي بحبك أكثر من نفسي.. حقك عليا..

ثم التفت إلى (مايسة) التي جذبت ولدها إليها من حضنه وأمسكت
بذراعيه وهي تنظر إليه مبتسمة :

- حقك علينا كلنا يا (عز الدين)..

والتفتت إلى زوجها (ونيس) بنظرة معاتبة :

- إحنا عايزين رد شرف عملي لـ (عز الدين) يا (ونيس)..

وأشارت إليه وهي تبتسم قائلة في إصرار :

- هنتعشى كلنا برة في المكان اللي يختاره (عز) وعلى حسابك..
لوح (ونيس) بيده مازحاً في حماس :
- وأنا موافق أعزمكم على العشاء.. اختاروا أعلى مكان وأشيك
مكان.. أنا ميهمنيش.. وكله عشان ابننا.. فلذة كبدنا.. (عز الدين
أيك)..

ونظر إلى والده سائلاً : «إيه رأيك يا (أبا الفضل)؟؟»
وقف الجد (أبو الفضل) واقترب منهم وهو يوميء موافقاً :
- أنا موافق..

ابتسم (ونيس) وهو يشير إلى أبنائه متحمساً :
- خلاص ياله يا ولاد.. البسوا عشان نخرج سوا.. ياله معايا..
غمر الحماس والنشوة أبناء (ونيس) وأسرعوا خلف والدهم
إلى غرفهم ليغيروا ملابسهم، بينما وضع الجد (أبو الفضل) يديه في
جيبه بيجامته وهو يراقب ولده من مكانه في شك، ثم التفت فجأة إلى
(مايسة) وهو يقول متحفظاً :

- أنا شاكك في الواد (ونيس) ده!!!
اقتربت منه (مايسة) وهي تضحك متسائلة :
- إيه ماله؟؟! بيشر ب سجاير هو كمان!!!
قطب (أبو الفضل) حاجبيه وهو يفكر في شك..
«شاكك إنه هيدبسنني.. ويدفعني أنا تمن العشاء!!!»



(5)

(عواقب الاستغلال والابتزاز)

انتهى (ونيس) من تعليق الزينات في الشقة، وانتهت (مايسة) من إعداد مائدة العشاء والحلويات، ثم وضعت تورتة عيد الميلاد في المنتصف، ووقفت إلى جانب زوجها، في كامل أناقتها، يستقبلان صديقات ابنتهما (جهاد) وضيقاتها في حفل عيد ميلادها، بينما ذهبت (هدى) مسرعة إلى الغرفة لتخبر أختها الكبيرة بوصول صديقاتها، فخرجت معها (جهاد) وهي متأنقة في ثوب الحفل الفضي اللامع الجميل، وشعرها المصفف على نحو زادها فوق جمالها جمالاً رقيقاً وبسيطاً، ووقفت تستقبل صديقاتها وترحب بهن إلى جانب والديها.. وعلى الرغم من أن (ونيس) و(مايسة) فوجئا بحضور عدد كبير من صديقات (جهاد)، على عكس ما كانا ينتظران، إلا أنهما تبادلتا النظر لبعضهما دون تعليق، وبدون أن يفتتا الأنظار إليهما ولا انتباه ابنتهما

(جهاد)، التي بدت فى غاية السعادة وهى تأخذ صديقاتها إلى السفرة ليلتفوا حول تورتة الحفل وهى تتلقى منهن هدايا عيد الميلاد الكثيرة..



بعد انتهاء عيد الميلاد جلست (جهاد) فى غرفتها، تفتح علب الهدايا المتعددة والمتنوعة فى سعادة كبيرة، لفتت انتباه أمها (مايسة) كثيراً وهى تراقبها من عند باب الغرفة، قبل أن تذهب إلى غرفتها لتحدث مع زوجها عمّا حدث، وما فعلته ابنتهما..

«(جهاد) كانت مخططة لكده يا (ونيس)..»

عزمت العدد ده من صاحباتها عشان يجيلها هدايا كثير!!»

قالت (مايسة) ذلك وهى تجلس على طرف السرير بجوار زوجها، فعقد ساعديه أمام صدره وهو ممدد فى السرير معقباً :

- أنا حسيت بكده وأنا شايفها بتاخذ الهدايا فى الحفلة.. وشكيت إن ده تفكيرها.. بس ده اسمه استغلال يا (مايسة).. (جهاد) استغلت حفلة عيد ميلادها ومجاملة صاحباتها عشان تجمع هدايا كثير..

لوحت (مايسة) بيدها متضايقه :

- طب وهنعمل إيه يا (ونيس)؟! (جهاد) لازم تعرف غلطها!!

أشار (ونيس) إليها فى جدية :

- سيبها يا (مايسة) لحد ما تكتشف غلطها بنفسها.. لما تضطر ترد الهدايا دي كلها.. ٢٠ صاحبة بـ ٢٠ هدية!! تبقى تورينا بقى هتردهم لصاحباتها إزاي!!!

أومات (مايسة) موافقة وهي تفكر..
«عندك حق.. خليها تعرف غلطتها بنفسها»



مرت بضعة أيام والتقى (عز الدين) و(جهاد) عند بوابة النادي بعد انتهائهما من التدريبات الرياضية، وسار الاثنان معاً ليعودا إلى المنزل وفي الطريق لاحظت الفتاة تغير وجه أخيها، وسيطرة القلق على وجهه، فسألته عمّا يقلقه، وعندئذ أخبرها أنه يواجه مشكلة، ولا يريد أن يعرف بها أبوهما في الوقت الحالي، وبعد أن حدثها عن مشكلته وصارحها بكل شيء، طلب منها ألا تخبر أحداً في البيت وخاصة والدهما، حتى يحين الوقت المناسب ويستطيع مصارحة أبويه بكل شيء..

ولم يكذ (عز الدين) يطلب هذا الطلب من أخته، حتى برقت عيناها ببريق خاص، وهي تفكر في كيفية استغلال الموقف لصالحها، وعلى الفور قررت أن تنتهز الفرصة..

وأعطت لأخيها وعداً بأن تنفذ له ما يريد..
بشرط أن ينفذ لها هو الآخر.. ما تريد..



خلال الأسبوع التالي لاحظت (مايسة) تغيراً كبيراً في التعامل بين (عز الدين) و(جهاد)، ورأت كيف أن ولدها الكبير ينصاع إلى رغبات أخته، التي بدت كأوامر مغلقة في صورة مطالب، وهو ينفذ لها كل ما تريد دون نقاش، على غير المعتاد، حتى أنها كلما طلبت منه استعارة

شيء من أغراضه التي كان يرفض أن يعطيها لها في السابق، صار يوافق مُرحباً على الرغم من التضرر والضيق المرتسم على وجهه، ويحاول أن يخفيه بقدر الإمكان..

ولم يكن الأمر ملفتاً لانتباه (مايسة) وحدها، بل إن (ونيس) أيضاً لاحظ ذلك، وقد أدهشه كثيراً، لكنه أقنع نفسه فيما بعد أن ولده وابنته قد نضجا قليلاً، فتحسنت علاقتهما وصارا أكثر تعاوناً، وتوقفوا عن الشجار لأتفه الأسباب كما كانا يفعلان كثيراً، وقرر أن يستمتع بمشاهدتهما وهما يفعلان هذا كما تمنى دائماً..

أما (مايسة) فلم تكن لتسعد بالأمر مثل زوجها (ونيس).. لأنها رأت أن (جهاد) لا تبادل (عز الدين) ذلك التعاون.. بل وبدت أنها تستغل أخاها لسبب غامض ما.. ولن يهدأ لها بال حتى تعرفه..



في المدرسة فوجئت (جهاد) بزميلتها (ريهام) تخبرها بأن عيد ميلاد صديقتيهما الأختين (نسمة) و(بسمة) سيحين خلال هذا الأسبوع، واقترحت عليها أن تبدأ في إعداد الهدايا لهما معاً من الآن، وقبل أن ترد (جهاد) على اقتراحها، وجدت ثلاثة من زميلاتهما يتوجهن إليها ليدعونها لحضور أعياد ميلادهن في نفس الأسبوع، وقد أكدن عليها حضور حفلاتهن كما حضرن هن حفل عيد ميلادهما..

الأمر الذي فاجأ (جهاد) وأثار حيرتها وضيقها، إذ أنها لم تتوقع أن يأتي عيد ميلاد خمس من صديقاتها معاً في أسبوع واحد، مما سيجعلها تشتري من مصروفها خمس هدايا ثمينة مرة واحدة..
 وأمضت (جهاد) باقي يومها الدراسي وهي تفكر شاردة حائرة..
 وفي النهاية لم تجد أمامها سوى أن تستنجد بوالديها..
 ليساعدها على الخروج من هذه الورطة الكبيرة..



انتظرت (مايسة) عودة أبنائها من المدرسة، وبعد تناولهم الغداء، أخذت ولدها (عز الدين) إلى غرفتها لتتحدث معه وحدهما، ولتعرف منه ما السر الذي بينه وبين أخته (جهاد)، ودفعه إلى أن يغير معاملته معها..
 بينما وقفت (جهاد) أمام والدها خجلة، محرجة، وهي تطلب منه أن يساعدها على شراء الهدايا الخمس من أجل أعياد ميلاد صديقاتها..
 «دي مشكلتك أنتِ يا أستاذة (جهاد).. ولازم تحليها بنفسك»
 قال (ونيس) ذلك في هدوء وهو يصلح لـ (هدى) الجالسة بجواره
 لعبتها، فردت (جهاد) في ضيق شديد :

- ما هو مصروف الشهر ده يا بابا مش هيكفي أجيب خمس هدايا
 غالية مرة واحدة!!

نظر إليها (ونيس) لائماً في تهكم :

- ومفكر تيش في كده ليه وأنتِ بتعزمي صاحباتك يوم عيد
 ميلادك؟! إحنا كنا متفقين تعزمي ٦ بس.. أتفاجيء أنا ووالدتك بإنك
 عازمة ٢٠ واحدة!! جايبة نص المدرسة يا آنسة (جهاد)!!!

أطرقت قائلة في صوت مختنق : «يا بابا أنا..»

قاطعها (ونيس) في حزم وجدية :

- أنتِ غلطتي يا (جهاد).. استغليت عيد ميلادك عشان تلمي هدايا
كثير من صحابك.. ومهمكيش تفكري تردي لهم الهدايا دي إزاي!!
اتحملي بقى غلطتك وادفعي تمن الهدايا من مصروفك الشهر ده
والشهر الجاي.. لأنك عارفة إن ميزانية بيتنا لا تسمح بكم الهدايا دي
وفي شهر واحد!!

وأردف متهكماً : «بس على الله بقى ميطلعلكيش ٣ ولا ٤ أعياد
ميلاد الشهر الجاي كمان!!»

رفعت عينيها إليه مصدومة فضحك ساخراً :

- متفاجئة ليه يا أمي!! مصدومة ليه يا حبيبتى!! وارد جداً إن ده
يحصل.. وساعتها هتقضي السنة كلها تدفعي مصروفك عشان تسددي
دين الهدايا إللي لمتيها يا أستاذة..

عادت (جهاد) تطرق برأسها لتخفي حنقها ومرارتها، وهي تفكر
في خطأها والورطة التي أوقعت نفسها فيها، وقد لاحظ (ونيس) ذلك
فنظر إليها في هدوء وهو يشير إليها :

- اتفضلي ادخلي كملني مذاكرتك.. ومرة تانية ابقني فكري بطريقة
راقية مفيهاش استغلال..

ظلت (جهاد) مطرقة متضايقة، وكادت أن تذهب إلى غرفتها، لكن
استوقفتها أمها التي حضرت ومعها (عز الدين) وهي تقول في صرامة :

- استني يا (جهاد).. أنا عايزاك..

توقفت (جهاد) مكانها وهي تنقل بصرها بين أمها وبين أخيها في قلق، بينما نظرت (مايسة) إلى زوجها في جدية :

- (عز الدين) عايز يقولك على حاجة مهمة يا (ونيس).. حاجة عنه وعن أخته (جهاد)..

نظرت (جهاد) إليهما في قلق بينما ضحك (ونيس) ساخراً :

- حاجة إيه إللي عنه وعن (جهاد) يا (مايسة)!! ما بقالهم أسبوعين

زي السمن علي عسل.. لدرجة شككتني أنا شخصياً إنهم ولادي!!

جلست (مايسة) بجواره على الأريكة وهو تشير إلى ولدها وابنتها

أمامهما : «طب اسمع بقى وخذ فكرة عن الجديد»

نظر إليها (ونيس) في شك واستفهام ثم نظر إلى ولده سائلاً :

- إيه الحكاية يا (عز الدين)!!؟

نظر (عز الدين) إلى (جهاد) التي نظرت إليه للحظات..

قبل أن تعود وتخفض رأسها وعينيها في حرج وخجل..

فشرع (عز الدين) في أن يحكي لوالديه قصة مشكلته..

وسر استغلال أخته للموقف.. وابتزازها له..



«أنا ضربت واحد من زميلي في النادي يا بابا»

اتسعت عينا (ونيس) متفاجئاً عندما قال له (عز الدين) ذلك، وقال

متضايقاً :

- ضربت واحدا!! ثاني يا (عز الدين)!! أنا مش منبه عليك متمدش
إيدك على حد.. وتبطل تحل مشاكلك مع صحابك بالعنف!!!
نظر إليه (عز الدين) محرراً خجلاً: «أنا عارف إنني غلط يا بابا..
وعشان كده أنا اعتذرت له وهو قبل اعتذاري واتصالحنا»
ظل (ونيس) ينظر إليه صارماً حتى تدخلت (مايسة) قائلة:
- (عز الدين) معترف بغلظه يا (ونيس).. ومشكلة ضربه لصاحبه
انتهت خلاص.. المهم بقى إيلي جاي..
ونظرت إلی ولدها وبنتها مردفة:
- كمل يا (عز الدين).. احكي لبابا كل إيلي حصل..
نظر (ونيس) إليها في تساؤل، ثم عاد ينظر إلی ولده الذي استكمل
كلامه في صوت منخفض:
- أنا يومها حكيت لـ (جهاد) إيلي حصل.. وطلبت منها إن ده
يفضل سر بينا.. وإنها متقولش لحضرتك ولماما.. عشان حضرتك لو
عرفت هتعاقبنى وتحرمني من التمرين في النادي.. وأنا مكنتش عايز
أغيب عن التمرين عشان البطولة إيلي قربت..
نقل (ونيس) بصره بين ولده وابنته، ثم نظر إلی (مايسة) التي أشارت
إلي ابنتها وهي تقول غاضبة:
- فالأستاذة (جهاد) استغلت الموقف وقعدت تبتز أخوها الفترة
إلي فاتت.. يا إما يعمل كل إيلي هي تطلبه منه.. يا إما تقولك!!
وقف (ونيس) وهو ينظر إلی ابنته غير مصدق:

- يا ما شاء الله يا أستاذة (جهاد).. خرجنا من قضية استغلال
ودخلنا في قضية ابتزاز!!!

أطرقت (جهاد) خجلة محرجة، فنظر إليها والدها لائماً بشدة :
- كده يا (جهاد)!!! تبتزي أخوك!!! معقول أنتِ عملي كده!!! ليه
كده يا حبيتي ليه؟!!!

اغرورقت عينا (جهاد) بالدموع من شدة الخجل والشعور بالذنب،
بينما وقفت (مايسة) أمامها بجانب (ونيس) وهي تسألها معاتبة في
جدية :

- عمرك شفيتنا يا (جهاد) أنا أو أبوك بنستغل حد؟!
هزت (جهاد) رأسها نافية وفي صوت خافت : «لأ يا ماما»
سألها (ونيس) معاتباً : «شفيتني في يوم استغليت حب ماما ليا
وتعبتها!!! أو شفيتها استغلت حبي لها وحملتني ما لا أطيق؟!»
نظرت إليه (جهاد) في خجل وسط دموعها، بينما أكملت (مايسة)
كلام زوجها : «يا بنتي أسوأ حاجة إن الإنسان يستغل إللي حواليه..
عارفة لو اتعودتي على كده هيحصل إيه!!!»

وأشارت إليها في جدية : «أول ما تكبري وتشتغلي هتستغلي
شغلك.. وبعدين تستغلي جوزك وتستغلي جيرانك»

نظر (ونيس) إلى دموع (جهاد) التي انسابت على وجهها، ثم دنا
منها وأمسك ذراعها في رفق وهو يحدثها في حُنو :

- يا ما شاء الله يا أستاذة (جهاد).. خرجنا من قضية استغلال
ودخلنا في قضية ابتزاز!!!

أطرقت (جهاد) خجلة محرجة، فنظر إليها والدها لائماً بشدة :
- كده يا (جهاد)!!! تبترزي أخوك!!! معقول أنتِ عملي كده!!! ليه
كده يا حبيبي ليه؟؟!!

اغرورقت عينا (جهاد) بالدموع من شدة الخجل والشعور بالذنب،
www.maktabbah.blogspot.com
بينما وقفت (مايسة) أمامها بجانب (ونيس) وهي تسألها معاتبة في
جدية :

- عمرك شفيتنا يا (جهاد) أنا أو أبوك بنستغل حد؟!
هزت (جهاد) رأسها نافية وفي صوت خافت : «لأ يا ماما»
سألها (ونيس) معاتباً : «شفيتني في يوم استغليت حب ماما ليا
وتعبتها!!! أو شفيتها استغلتي حبي لها وحملتني ما لا أطيق؟!»
www.maktabbah.blogspot.com
نظرت إليه (جهاد) في خجل وسط دموعها، بينما أكملت (مايسة)
كلام زوجها : «يا بنتي أسوأ حاجة إن الإنسان يستغل إلكي حواليه..
عارفة لو اتعودتي على كده هيحصل إيه!!!»

وأشارت إليها في جدية : «أول ما تكبري وتشتغلي هتستغلي
شغلك.. وبعدين تستغلي جوزك وتستغلي جيرانك»
نظر (ونيس) إلى دموع (جهاد) التي انسابت على وجهها، ثم دنا
منها وأمسك ذراعيها في رفق وهو يحدثها في حُنو :

- (جهاد) يا حبيبتى .. أنتِ إنسانة كويسة .. ومش عيب إن الإنسان يغلط بشرط إنه يتعلم من غلظه .. لو أنتِ حبيبتى فيك عيب صغير واكتشفتيه .. عالجيه فيك بنفسك قبل ما يكبر .. حاربي فى نفسك الاستغلال يا (جهاد) .. أنتِ إنسانة جميلة وقوية وتقدرى تعملي كده يا حبيبتى ..

وربت على وجهها مبتسماً في حنان :

- أنا مش عايز أشوف العيب ده فيك تاني يا (جهاد) .. وعايز الوش البرىء ده يفضل برىء على طول يا حبيبتى ..

أومأت (جهاد) إيجاباً وهي تمسح دموعها هامسة :

- حاضر يا بابا .. وأنا آسفة ..

أشار (ونيس) إلى (عز الدين) وهو يعاتبها مداعباً :

- أخوك هو الأحق بالاعتذار ده يا (جهاد) ..

التفتت (جهاد) إلى (عز الدين) واعتذرت له وهي نادمة بحق ..

واحتضنت والدها وهي تعده بصدق من كل قلبها ..

ألا ترتكب خطأ مثل هذا مرة ثانية ..

وألا تكون إنسانة مستغلة .. أبداً ..



(6)

(يد التعاون الواحدة)

وجود الجد (أبو الفضل) أضاف الكثير من البهجة في منزل (ونيس)، طوال فترة إجازته مع أحفاده، وبعد رحيله عاد روتين الأسرة اليومي كالسابق، حتى ذلك اليوم الذي اجتمعت في الأسرة على الغداء، ومن خلال الحديث المتبادل على المائدة، اكتشف (ونيس) و(مايسة) أن ثمة خلاف بين ولديهما (عز الدين) و(شرف الدين)، إذ أخبرتهما ابنتهما الصغيرة (هدى) بذلك، وأكدت لهما أن أخويهما متخاصمان، ويرفض كل منهما مخاطبة الآخر..

لم يرق الأمر (ونيس)، فحاول إقناعهما في هدوء بالتصالح وعدم التخاصم مرة ثانية، لأنهما أخوان، ولا يجوز الخصام بين الإخوة، عليهما أن يفهما ذلك جيداً، وأن يحرصا على أن يكونا يداً واحدة دائماً .. و.. و..

وظل (ونيس) ينصح ويشرح ويوضح دون جدوى..

فقد كان عناد الصغار مسيطراً على عقل ولديه أكثر من الإنصات إليه والاهتمام بكلامه، وقد لاحظ هو ذلك في النهاية، عندما وجد كلاً منهما يبتسم في وجه الآخر على نحو مصطنع، إرضاءً له فقط، قبل أن يغادرا المائدة، ويدخل أولاده الأربعة إلى غرفهم..

«وبعدين يا (ونيس) في الموضوع ده!!»

دي مش أول مرة (عز الدين) و(شرف الدين) يتخاصموا!!»

قالت (مايسة) ذلك وهي تنتقل من مكانها إلى المقعد المجاور لزوجها حول المائدة، فعقد (ونيس) ساعديه أمام صدره مستنداً على الطاولة وهو يوميء إيجاباً:

- عارف يا (مايسة)..

ولوح بيده حائراً في غيظ:

- بس هعملهم إيه أكثر من كده!! دا أنا اتكلمت معاهم في الحكاية يجي ١٠٠ مرة!! وكل مرة يحصل زي ما شفتي كده.. يبتسموا في وش بعض الابتسامة المزيفة المستفزة دي.. ويمثلوا إنهم اتصالحوا.. عشان يسكتوني وخلاص!!

قالت (مايسة) في حيرة وضيق:

- أيوه بس إحنا لازم نلاقي حل يخليهم ميتخاصموش تاني..

ويحسوا باحتياجهم لبعض!! إن شالله بالعافية!!

نظر إليها (ونيس) معترضاً:

- بالعافية إلهي هو ده إزاي يعني يا (مايسة)!! ده حتى يبقى..

وقطع كلامه فجأة، وهو يحدق فيها، وعيناه تبرقان ببريق غامض
 مثير، وكأنه وجد في كلامها الحل الذي يبحثان عنه، وقد شعرت
 (مايسة) بذلك من لمعان عينيه والابتسامة التي ارتسمت على وجهه..
 «أنا عارفة اللمعان إللي في عينيك ده يا (ونيس)..»

شكلك لقيت الحل يا حبيبي!!

دنت منه (مايسة) وهي تقول ذلك بابتسامة عريضة متحمسة، فرفع
 لها (ونيس) حاجبه مداعباً في ثقة وخبث :

- وأي حل يا (مايسة) يا حبيبي!! ده حل هيخليهم يعتمدوا على
 بعض ويتعاونوا.. وكمان يتعلموا المسؤولية من أول وجديد.. وبالعاية
 زي ما قلت..

ضحكت (مايسة) وهي تمسك بساعده متشوقة :

- لأ بقى أنت كده شوقتي.. حل إيه يا (ونيس) قل لي!!
 ربت على يدها وهو يغمز لها بعينه متخابثاً..

«هقولك يا زوجتي العزيزة.. عشان نحط الخطة حالا..
 وهنفذها من بكرة.. بدون انتظاااار»



صباح اليوم التالي، فوجئت السيدة (أمينة) والدة (مايسة)، بزيارة
 ابنتها وزوجها لها ومعهما حقيبة سفر كبيرة، وقد فوجئت أكثر عندما
 جلست معهما واستمعت إلى خطتهما لدفع أولادهما إلى التعاون
 سوياً..

«أنا بجد مش مصدقة الجنان إلي أنتم فيه ده!!
معقول تسيبوا الأولاد لو حدهم وتفهموهم إنكم مسافرين؟!»
قالت (أمينة) ذلك وهي تنظر غير مصدقة إلى ابنتها (مايسة)
وزوجها، الذي ضحك في بساطة :

- وفيها إيه بس يا حماتي؟!!

لوحت بيدها معترضة :

- فيها إنهم صغيرين يا (ونيس) ومينفعش أبداً يتسابوا لو حدهم!!
ابتسم (ونيس) في هدوء : «كان لازم نعمل كده عشان نجبرهم
يعيشوا التجربة ويتعاونوا ويعتمدوا على بعض»
نظرت (أمينة) إلى ابنتها مستنكرة :

- وأنتِ بقي مقتنعة بالكلام ده يا (مايسة)؟!!

ابتسمت (مايسة) وهي تنهد متأثرة في حنان :

- والله يا ماما صعبوا عليا قوي وإحنا بنبلغهم الخبر الصبح قبل ما
ينزلوا المدرسة.. وحسيت بخوفهم من الموقف.. بس بيني وبينك أنا
مع (ونيس) في فكرته.. الولاد اتعودوا إننا نعملهم كل حاجة.. وخذوا
على إنهم يعتمدوا علينا إحنا الاتنين بس.. لازم يجربوا يعتمدوا على
نفسهم وعلى بعض..

ونظرت إلى (ونيس) مردفة :

- وبعدين أنا و(ونيس) متفقين إننا هنتظمن عليهم بالتليفون كل

شوية.. عشان منبقاش قلقانين إن شاء الله..

ضربت (أمينة) يديها كفاً بكفٍ غير مصدقة..
«والله أنتم الاتنين مجانين زي بعض بالظبط!!»
ولم تكد تقل ذلك حتى نظر إليها الاثنان وهما يضحكان معاً..



عاد أبناء (ونيس) من المدرسة في موعدهم ولم يدخلوا إلى غرفهم
كالمعتاد، بل جلسوا في غرفة الصالون، في مواجهة بعضهم البعض،
كل واحد منهم ينظر إلى الآخرين بوجه متجهم عبوس دون أن يتكلم،
وكان الأربعة شاردون يفكرون في غياب أبيهم وأمهم، وفي شعورهم
بالوحدة بدونهما..

وظلوا على هذه الحال حتى قفزت (هدى) من فوق الكرسي الهزاز
ووقفت في المنتصف ملوحة بذراعيها وهي تقول بصوتها الطفولي
الصغير :

- هو أنتم هتفضلوا قاعدين في وش بعض كده !!
- تنهدت (جهاد) في تأثر وردت في صوت خافت :
- عايزانا نعمل إيه بس يا (هدى)!!؟
- التفتت (هدى) إليها : «نعمل أي حاجة بدل القعدة دي»
- وتقدمت نحو أختها متابعة في صوت حزين :
- أنا جعانة يا (جهاد)..

ضحكت (جهاد) ضحكة باهتة وهي تنظر إليها مشفقة في حنان،
بينما قال (عز الدين) وهو يهز رأسه متضيقاً :

- ومين سمعك والله يا (هدى) !! أنا كمان واقع من الجوع.. بس
مليش نفس لحاجة من غير بابا وماما..

قال (شرف الدين) في صوت منخفض متأثراً :

- بابا وماما وحشوني.. البيت مش حلو من غيرهم..

نقلت (جهاد) بصرها بينهم وهي تفكر كيف تخرجهم من هذه
الحالة، ثم وقفت وهي ممسكة بيد أختها الصغيرة، ونظرت إلى أخويها
قائلة :

- طب أنا هقوم أجهز الغداء..

هب (شرف الدين) الدين واقفاً : «إيه ده !! هو في غداء؟!!!»

أومأت (جهاد) إيجاباً وهي تشير نحو المطبخ :

- أيوه ماما سايبة أكل في التلاجة يكفيننا الـ ٣ أيام.. هروح أسخنه

بس بشرط تساعدوني وتشتغلوا معايا..

لوح (شرف الدين) بيده في ضيق :

- نساعدك إزاي يعنى !! أنا مش عايز أعمل حاجة !!

أشارت (جهاد) إليه بسبابتها محذرة في جدية :

- مفيش حاجة اسمها مش عايز يا (شرف الدين) ..

ونظرت إلى الثلاثة متابعة في جدية :

- إحنا دلوقت لوحدنا ومفيش بابا وماما إللي بيعملولنا كل حاجة..

لازم كلنا نتعاون سوا ونعتمد على بعض لحد ما يرجعولنا بالسلامة..

عقد (عز الدين) ساعديه أمام صدره متهكماً :

- طب وعائزانا نتعاون إزاي بقى !! تحبى نطبخ معاكي مثلاً !!
ضحك معه (شرف الدين) فنظرت إليهما مبتسمة فى هدوء :
- من غير تريقة يا (عز الدين).. بابا كان دائماً يساعد ماما فى
المطبخ.. يعني دي مش حاجة عيب ولا تتكسف منها.. ومع ذلك أنا
مش عائزاكم تطبخوا معايا ولا حاجة..
وضعت (هدى) يديها فى وسطها وهي تسألها :
- أُمال عائزانا نعمل إيه بالظبط؟!
أشارت (جهاد) إلى كل واحد على حدة بابتسامة مشجعة :
- (عز الدين) هينزل يشتري العيش.. و(شرف الدين) يحضر
السفرة.. وأنتِ يا (هدى) تروحي تغيري هدومك وتحصليني على
المطبخ..
أوماً (عز الدين) موافقاً : "خلاص موافق"
هز (شرف الدين) رأسه وهو يشير بإبهامه مؤكداً :
- وأنا كمان موافق..
لوحت (هدى) بكفيها الصغيرين..
"كده نبقى اتفقنا يا أبناء (ونيس)"



وجود الأبناء معاً وحدهم لمدة يومين كاملين، أجبرهم بالفعل على
التعاون، والاعتماد على بعضهم البعض، كما أراد (ونيس) و(مايسة)،
الأب والأم اللذان اتفقا وخططا ودبرا معاً، ليصلا إلى هذه النتيجة وقد

استشفأ أنهما قد نجحا فى خطتهما، من خلال ردود الأبناء عليهما كلما اتصلا بهم هاتفياً للاطمئنان عليهم، وظل الحال مطمئناً وكل شىء يسير على ما يرام حتى مساء اليوم الثالث بعد عودة الأبناء من المدرسة..

فبعد أن تناول الأبناء غداءهم الذى تعاونوا فى إعداده كاليومين السابقين، جلس الأربعة معاً وهم ينفون واجباتهم المدرسية، وعندما وجد (عز الدين) أن أخاه الأصغر يشتكي من واجب مادة الحساب، ومن صعوبة إحدى المسائل الحسابية، أخذه إلى جانبه حول طاولة السفرة الكبيرة وشرع يشرح له كيفية حل المسألة، بينما استعانت (هدى) الصغيرة بأختها (جهاد) فى رسم سمكة كبيرة، أرادت أن ترسمها فى (سكتش) الرسم وتلونها كجزء من واجبها المدرسي..

«أدى السمكة يا أستاذة (هدى).. خدى لونها أنتِ بقى»

قالت (جهاد) ذلك وهى تناول سكتش الرسم الصغير لأختها، بعد أن رسمت لها السمكة، ثم أشارت لها نحو الطاولة الصغيرة وهى تتابع قائلة :

- اقعدى هناك قريبة عشان تورينى لونها ازاي!!

أخذت (هدى) السكتش من أختها وهى تومىء لها : «حاضر»
وذهبت لتجلس حيث قالت لها أختها وشرعت فى تلوين رسمتها، بينما انتبهت (جهاد) إلى المسألة التى كان يشرحها (عز الدين) لأخيه (شرف الدين)، ثم تدخلت قائلة :

- لا لا يا (عز الدين).. المسألة دي متتحلش كده..

وجذبت الكراسية نحوها قليلاً وهي تدنو من أخويها :

- هات أوريك ازاي!!

التفت إليها الاثنان في اهتمام وناولها (عز الدين) الكراسية والقلم :

- اتفضلي..

بدأت (جهاد) في شرح خطوات حل المسألة الحسابية لهما، بينما كانت (هدى) تبحث عن بعض الأقلام الناقصة في علبة ألوانها، وعندما لم تجدها قررت أن تستخدم علبة الألوان الأخرى الخشبية، فدخلت إلى غرفتها لتحضر تلك الألوان لكنها وجدت صندوق أدوات الرسم البلاستيكي موضوعاً فوق ظهر الدولاب بعيداً عن متناول يديها، فعادت إلى إخوتها لتطلب من (جهاد) أن تحضر لها ذلك الصندوق..

«تعالى يا (جهاد) هاتيلي صندوق الألوان من فوق الدولاب»

قالت (هدى) ذلك وهي تجذب (جهاد) من كم قميصها، فأومأت

(جهاد) إيجاباً وهي ترد عليها سريعاً لتستكمل شرح المسألة :

- حاضر يا (هدى).. استنى أما أخلص المسألة دي..

لم ترغب (هدى) في الانتظار فالتفتت إلى (عز الدين) وربتت على

ذراعه ليذهب معها : «تعالى أنت يا (عز الدين) هاتلي الصندوق..

عايزة ألون الرسمة عشان أنام»

كان (عز الدين) منشغلاً في اهتمام مع شرح (جهاد)، فرد سريعاً هو

الآخر دون أن ينظر إلى أخته الصغيرة :

- قلنالك حاضر يا (هدى) بس استنى شوية لو سمحت..

بدا على وجه (هدى) الضيق الشديد، وهي تعقد ساعديها أمام صدرها في عناد وإصرار على ما تريد، ثم تركتهم فيما هم منشغلين فيه، وعادت تدخل إلى غرفتها وهي تحدث نفسها متضايقه حانقة :

- مش هستنا حد.. عايزة أخلص الواجب عشان أنام..

وفي الغرفة أحضرت طاولة صغيرة ووضعتها أمام الدولاب، ثم أحضرت مقعدها الصغير ووضعتة فوق الطاولة وهي تستكمل حديثها مع نفسها في إصرار :

- أنا هجيب حاجتي بنفسي.. أنا مش صغيرة..

وصعدت فوق الطاولة وهي مستندة بيديها على حافة الدولاب، ثم شرعت تصعد فوق الكرسي الصغير و..

وقبل أن تصل إلى ما تريد اختل توزانها..

فانزلق الكرسي الصغير من فوق الطاولة..

وانزلقت قدماها الصغيرتان..

وسقطت وهي تصرخ..

صرخة مذعورة انقطعت وسكتت فجأة مع سقوطها..

وارتطام رأسها بحافة السرير الخشبية..

وسقوط جسدها الضئيل..

على الأرض ساكناً..



« هدى !!!!!!! »

صرخة الطفلة وصوت الارتطام جعل إخوتها ينتفضون من مكانهم،
وصرخوا باسمها فرعين عندما شاهداها على الأرض والدماء تسيل
من جبينها على وجهها وعلى الأرض بغزارة..

«هدى) حببتي حصلك إيه!!!»

أسرعت (جهاد) نحو إختها وهي تردد باكية، بينما نظر (شرف
الدين) إلى إخته في لوعة وهو يقول :
- لازم نتصل بماما وبابا..

أسرع (عز الدين) يحمل أخته الصغيرة على ذراعيه :

- مش وقته دلوقتي.. لازم ناخذ (هدى) المستشفى بسرعة..

وخرج من الغرفة وهو يحدث أخاه وأخته اللذين لحقا به :

- هاتي يا (جهاد) مفاتيح الشقة.. وأنت يا (شرف الدين) هات

محفظتي من على مكتبي..

أومأت (جهاد) إيجاباً بسرعة : «حاضر»

وأسرعت في الذهاب بينما نظر (شرف الدين) إلى أخيه وهو يتوجه

إلى الغرفة : «هجيب كمان الفلوس إليلي في حصالتي»

ركض (عز الدين) بأخته على ذراعيه وهو يناديها :

- بسرعة يا (شرف الدين).. بسرعة يا (جهاد)..

وماهي إلا ثوانٍ وكان الأخوة الثلاثة بأختهم الصغيرة أمام العمارة

في الشارع، ومعهما بواب العمارة الذي هرع لمساعدتهم عندما شاهد

(هدى) معهم في هذه الحالة، فأوقف لهم سيارة تاكسي وطلب من

السائق التوجه بهم إلى أقرب مستشفى، ثم طمأن (عز الدين) إلى أنه سوف يبلغ والدايه فور عودتهما..

ولم يكذب ينتهي من جملته حتى انطلقت السيارة إلى المستشفى..



اتصال (مايسة) المتكرر بهاتف منزلها دون تلقي أي رد، أصابها بالقلق الشديد، وجعلها تتخلى عن خطتها مع زوجها، فانتفض فيها قلب الأم، وألحت على زوجها (ونيس) أن يعودا إلى المنزل فوراً للاطمئنان على أبنائهم، ولم تنتظر حتى عودة أمها السيدة (أمينة) من الخارج لتخبرها، فقط اكتفت بترك رسالة كتابية لها أخبرتها فيها عن رحيلهما وعودتهما إلى منزلهما..

ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي ينتفض فيها قلب الأم داخل (مايسة)، فلم تكذب تدخل الشقة وتجدها خالية حتى عاد قلبها ينتفض ثانية لكن هذه المرة جزعاً وخوفاً، وهي تبحث عن أبنائها في كل غرفة، وتنادي عليهم واحداً تلو الآخر في لهفة شديدة، حتى أنها صارت تلوم نفسها وتلوم (ونيس) على تركهما للأولاد وحدهم، في انفعال بالغ، واجتاحتها الشعور بالندم على تلك الخطة التي..

وتوقفت عن الكلام واللوم وتسمرت في مكانها عند باب الغرفة..

كما تسمرت عيناها على الدماء على الأرض..

«الحقني يا ونيسيسيس»

صرخت (مايسة) جزعة وهي تنادي زوجها، الذي كان يبحث هو الآخر في الغرفة المجاورة، لكن ما إن سمعها تصرخ هكذا حتى أسرع إليها، فوجدها تبكي بشدة وهي تشير إلى الأرض..

«ولادي يا (ونيس)!! ولاااادي!!»

نظر (ونيس) إلى الدماء وقلبه يخفق بين ضلوعه قلقاً :

- الولاد!!!!!!!

وأمسك يد زوجته وأسرع راكضاً بها نحو باب الشقة..

وهي لم تتوقف عن البكاء بينما قال هو في قلق وتوتر..

«تعال يا (مايسة) نسأل البواب..»

أكد عارف ولادنا حصلهم إيه!! أكد عارف راحوا فين!!»



في المستشفى وقفت (جهاد) تنتظر في قلق شديد بجوار باب الغرفة، التي كان بداخلها الطبيب والممرضة يعالجان جرح أختها (هدى) في الداخل، بينما كان (عز الدين) يتبرع بدمه لعلاج أخته التي نزفت كما طلب الطبيب، وكان (شرف الدين) يدفع حساب المستشفى من النقود التي جمعها من حصالته ومن محفظة أخيه (عز الدين)، الذي ما إن انتهت الممرضة من سحب الدماء منه حتى أسرع إلى (شرف الدين) ليطمئن على ما فعل، ثم أخذه وذهبا إلى (جهاد) لينتظرا معها حتى يطمئنهم الطبيب على أختهم الصغيرة..

قبل أن يخرج الطبيب إليهم، كان (ونيس) و(مايسة) قد وصلا إلى المستشفى وسألا موظفة الاستقبال عن مكان ابنتهما (هدى)، وتوجهها

على الفور إلى ممر الطوارئ حيث وجد أبناءهم الثلاثة أمام باب
الغرفة، ولم تكذ (جهاد) تراهما حتى هرعت إليهما ملهوفة وهي تشير
لأخويها..

«بابا وماما رجعوا.. هناك أهم!!»

ركض أخواها خلفها نحو (ونيس) و(مايسة) التي أخذت ابنتها في
حضانها بنفس الלהفة وضممتها إليها في انفعال :

- (جهاد).. عاملة إيه يا حبيبي؟؟ وإختك (هدى) عاملة إيه؟؟

بينما أخذ (ونيس) ولديه تحت ذراعيه ملهوفاً :

- عاملين إيه يا ولاد؟! طمنوني على أختكم !!

قالت (جهاد) وهي تمسح دموعها :

- الدكتور قال إنها هتبقى كويسة يا بابا..

ربت (ونيس) على وجهها في حنان متمماً :

- بإذن الله هتبقى كويسة..

والتفت إلى (عز الدين) الذي قال متأثراً : «بصراحة يا بابا.. الموقف

كان صعب قوي.. أول مرة اتحط في موقف زي كده»

احتوى (ونيس) وجه ولده بين كفيه وهو ينظر إليه معجباً :

- بس اتصرفت صح يا (عز الدين).. كنت رَجَل وعرفت تتصرف

وتأخذ بالك من إخوانك..

لوح (شرف الدين) بيديه وهو يتمتم في قلق وضيق :

- بس يارب (هدى) تخف وتبقى بخير..

أحاطه (ونيس) بذراعيه وضمه إليه وهو يربت عليه مُطمئناً :

- متخافش يا (شرف الدين).. إن شاء الله أحتك هتكون بخير..
 عادت الدموع تغرق عيني (مايسة) وهي تنظر لزوجها :
 - أنا عايزة أطمئن على (هدى) يا (ونيس)..
 كاد (ونيس) أن يقول لها شيئاً لكنه توقف عندما أشارت (جهاد)
 نحو الطبيب وهو يخرج من الغرفة :
 - الدكتور خرج أهو يا بابا..
 أخذهم (ونيس) وهو يتوجه إلى الطبيب مسرعاً :
 - طب تعالوا نتطمئن على أحتكم..
 ووقف يسأل الطبيب هو و(مايسة) عن حالة ابنتهم الصغيرة، وما
 هي إلا لحظات والتقطوا أنفاسهم في ارتياح بعد أن طمأنهم الطبيب
 على (هدى) وأخبرهم أنه بإمكانهم الدخول إليها للاطمئنان عليها
 بأنفسهم، وعلى الفور دخلوا الغرفة ليفعلوا ذلك، وأسرعت (مايسة)
 تأخذ ابنتها الصغيرة بين ذراعيها وتضمها إلى حضنها، في لهفة بالغة،
 والتف إخوتها حولها ملهوفين هم الآخرين للاطمئنان عليها..
 وعندئذ وقف (ونيس) يراقب أولاده جميعاً بعينين حانيتين..
 وهو يرى ذلك التحول الكبير في علاقتهم ببعضهم..
 والذي نتج عن تلك التجربة التي مروا بها..
 وأجبرتهم على الاعتماد على بعضهم البعض..
 وعلى التعاون معاً كيد واحدة..



(7)

(الاستعراض والمظاهر الكاذبة)

جلست (مايسة) على السرير بعد أن غيرت ملابسها، وهي تنظر إلى (ونيس) الذي كان يجوب الغرفة ذهاباً وإياباً في عصبية، وهو يغمغم محدثاً نفسه بكلمات غير مفهومة في ضيق شديد، حتى أن الأمر أثار حيرة، زوجته، فقالت له متعجبة..

«ممكن أفهم أنت ليه عامل في نفسك كده يا (ونيس)؟!!!»

الفتت إليها وهو يلوح بيديه ويتنفض بجسده في عصبية :

- هتجنن يا (مايسة).. هطق من الغيظ من الرجل جوز صاحبك إليلي اسمه (ثروت) ده!! أنا مش عارف هو طايق نفسه كده إزاي!! دا إحنا من ساعة ما وصلنا عندهم.. وهو قاعد يستعرض عليا بثروته وشركاته وموظفينه وفيلته وعربياته لما زهقني.. لأ وإليلي يحرق الدم إنني كل ما أقوله على حاجة.. يقولي عندي منها تلالااااااته..

قال جملته الأخيرة مشيراً بأصابعه الثلاثة، وهو يقلد (ثروت) رجل الأعمال الثري زوج (مديحة)، صديقة (مايسة) زوجته، التي انفجرت ضاحكة وهي تضع يدها على فمها، ثم قالت وهي تضحك :

- طب اهدأ يا (ونيس).. اهدأ وتعالى اقعد نتكلم..

لوح بذراعه في عصبية وحنق : « لا مش قاعد ولا هتكلم.. ولا هسامحك على إللي عملتيه فينا النهارده يا (مايسة)»
وأشار إليها وهو يدنو منها :

- طب أنتِ عايزة تروحي تزوري صاحبك.. إحنا بقى تاخذينا معاكِ ليه !! هه !! قولي لي ليه؟! عايزة يجيلي الضغط والقلب والسكر وأنا لسه في عز شبابي !!

عادت تضحك ثانية وتهز رأسها نافية :

- أكيد لأ يا حبيبي.. بعد الشر عنك.. دي كانت فكرة (مديحة)..
عشان تبقى أنت وجوزها (ثروت) صحاب..

جلس أمامها وهو يشير بيده في غيظ : «الأ والنبي خليها تحتفظ بأفكارها لنفسها.. بدل ما جوزها المهوس يشلني»

عادت (مايسة) تضحك ثم ربتت على ساعده مبتسمة :

- بس والله باين عليه طيب يا (ونيس).. حتى (مديحة) وهي بتفضفض معايا وبتشتكيلي من تصرفاته وميوله الاستعراضية دي..
قالت لي إن هو بيعمل كده من غير ما يقصد..

عقد (ونيس) ساعديه أمام صدره وهو يتنهد متضايقاً :

- ممكن يكون كده فعلاً.. لكن المشكلة بقى يا هانم في ولاده..
واخدين منه الطبع السيء ده.. وأنتِ خلّيتي ولادنا يتعرفوا عليهم
ويصاحبوهم..

وأشار إليها مردفاً في جدية :

- وأنا بصراحة كده خايف على ولادك من إللي شافوه.. خايف
يتعقدوا من (ثروت) ومن عياله..

اقتربت (مايسة) منه وهي تفكر فيما قال فى قلق ثم قالت نافية :

- لا يا (ونيس) لأ.. إحنا الحمد لله معندناش حب المظاهر
والاستعراض ده.. ولا ربينا ولادنا على كده..

ونظرت أمامها هامسة وهي مازالت شاردة في كلامه..

«ولادنا عاقلين يا (ونيس)»



في المدرسة جلست (جهاد) بين مجموعة من زميلاتهما فى ملعب
المدرسة، وقت الاستراحة بين الحصص يتحدثون عن نتائج امتحانهم
الأخير، وأخذت كل واحدة تتحدث عن نتيجتها إلا (جهاد)، فقد ظلت
صامتة وهي تستمع إلى زميلاتهما، حتى شرعت إحدهن فى استفزازها..

«مبروك يا (جهاد).. الأولى على المدرسة زي كل مرة»

قالت إحدى الفتيات لها ذلك، فابتسمت (جهاد) سعيدة :

- الله يبارك فيك..

والتفتت إلى زميلتها الثانية (ريهام) التي نظرت إليها متخابثة :

- بس تعرفي إنك لثيمة قوي يا (جهاد) !! إللي يشوفك وأنتِ خارجة بدري من الامتحان لا يمكن يصدق إنك هتطلعي الأولى !!
- قالت (جهاد) واثقة في هدوء : «أنا مش متعمدة ده»
- أشارت إليها (ريهام) في إصرار : «لأ طبعاً متعمدة.. أنتِ بتخرجي من اللجنة بدري عشان نتعقد وتستعرضي علينا»
- ابتسمت (جهاد) في بساطة :
- ما دام خلصت كل الإجابة ووثيقة إنها صح.. أقعد أعمل إيه؟! وأشارت إلى زميلتها متابعة في تحد :
- أنتِ بتقولي كده عشان متغاظة لإنك طلعتي الثالثة.. هزت (ريهام) كتفيها في برود وثقة :
- مش مهم.. أنا هاخذ جائزة زايك.. وكمان في الأجازة بابا هيسفرنني أوروبا.. أصل بابا طيار كبير قوي..
- نظرت إليها (جهاد) في حنق وهي تسمعها تتعمد إغاضتها بهذا الكلام، بينما تدخلت زميلة أخرى قائلة في حيرة :
- بس أنا برضو مستغربة من مجموعي ده.. مع إن بابا جابيلي مدرسين في كل المواد!!
- ردت (ريهام) في بساطة :
- وهو في واحدة فينا مبتاخدش دروس خصوصية!!
- وقفت (جهاد) مشيرة إلى نفسها في ثقة كبيرة :
- أنا.. أنا بابا عمره ما جابلي مدرسين..

ضحكت (ريهام) متهكمة في سخرية :

- يا حراااام !! ليه هو بيشتغل إيه؟! !!

كادت (جهاد) أن تجيها لكنها توقفت لشوانٍ مترددة، ثم جلست

مكانها وهي تنظر إليها معتدة بنفسها، وفي تفاخر :

- أنا بابا وكيل أول وزارة..

اقتربت (ريهام) منها وهي تضحك متهكمة :

- هو أنتِ هستعرضي علينا !! العبي بعيد أحسنك !!

هبت (جهاد) واقفة منفعلة : «أنتِ قليلة الذوق»

قالت (ريهام) مهددة في برود وثقة :

- احترمي نفسك وشوفي أنتِ بتكملي مين !!

لوححت (جهاد) بيديها غاضبة :

- هكون بكلم مين يعني؟! أنتِ إلمي تحترمي نفسك..

كادت (ريهام) أن تحتد عليها لكن قاطعتهما وكيلة المدرسة، التي

سمعتهما وهي تمر بجوارهما، فوبختهما في جدية وحزم على أسلوب

حديثهما معاً، وتناول كل منهما على الأخرى، ثم أخذتهما من بين

زميلاتهما لتعاقبهما على ما فعلاه، ووقفت معهما جانباً لتسألتهما عن

بياناتهما..

«اسمك إيه؟ وبابا بيشتغل إيه؟؟»

وجهت الوكيلة سؤالها الأول إلى (ريهام) فأجابتها :

- (ريهام الهواري).. وبابا بيشتغل طيار مدني..

التفتت الوكيلة إلى (جهاد) سائلة : « وأنتِ اسمك إيه؟ »
 أجابتها (جهاد) في صوت خافت : « (جهاد ونيس أبو الفضل) »
 أكملت الوكيلة سؤالها : « بابا بيشتغل إيه؟ »
 ترددت (جهاد) قليلاً ثم قالت : « بقى وكيل أول وزارة »
 نظرت إليها الوكيلة متفاجئة قليلاً ثم سألتها في اهتمام :
 - وزارة إيه يا (جهاد)؟؟
 سيطرت (جهاد) على تردها وارتابها وأجابت :
 - وزارة الاسكان..

أومأت الوكيلة متفهمة : « آآاه .. »
 ونظرت إلى الفتاتين وهي تشير إليهما محذرة :
 - أنا هسامحكم المرة دي.. بس إيلي حصل ده ميتكررش تاني..
 وابتسمت لـ (جهاد) وهي تربت على ذراعها في رفق..
 « اتفضلوا على الفصل.. وتحياتي لبابا يا (جهاد) »



مع نهاية الأسبوع تم تحديد حفل تكريم الطلاب المتفوقين، ووقفت
 (جهاد) مع أمها أمام الدولاب في غرفتها لتختار الثوب الذي سترتديه
 في الحفل، وأثناء ذلك لاحظت (مايسة) تغير ملامح ابنتها وهي تناولها
 الفستان الذي كان قد اختاره لها (ونيس) لتحضر الحفل به..
 « مالك يا (جهاد)؟ مش عاجبك الفستان إيلي بابا اختار هولك!! »
 سألتها (مايسة) في شك فأجبتها (جهاد) في ضيق :

- لأطبعاً عاجبني يا ماما.. بس أنا كان نفسي ألبس فستان جديد..
قالت (مايسة) في جدية :

- ما هو بابا قالك إن ميزانية البيت الشهر ده لا تسمح.. وأنت لازم تفهمي الكلام ده كويس لأنك مش صغيرة..

ازداد ضيق وحنق (جهاد) وهي تضع الفستان على السرير :

- يا ماما فاهمة.. بس أنا طالعة الأولى وكنت أستحق أكون أشيك
واحدة في الحفلة!!

لم يرق لـ (مايسة) أسلوب ابنتها في الكلام والتفكير..

فأشارت إليها في صرامة وحرزم..

«لازم تفهمي إنك مش هتلفتي نظر الناس بالفستان..

أنت هتلفتي نظر الحفلة كلها!!! لأنك متفوقة»



يوم حفل تكريم المدرسة، دخلت (جهاد) إلى مسرح المدرسة مع أسرتها، ثم توجهت هي لتستعد للصعود على خشبة المسرح لحظة التكريم، بينما وجد (ونيس) وكيلة المدرسة تستقبله وترحب به وبالأسرة ترحاباً خاصاً، وبعد أن قامت بتوصيل (مايسة) وأولادها إلى المكان الذي خصصوه لهم، دعت الكيلة (ونيس) إلى أن يجلس في الصف الأول بجانب هيئة الإدارة التعليمية وإدارة المدرسة..

كانت هذه الدعوة غريبة لـ (ونيس)، خاصة وأن كيلة المدرسة أخبرته أن مدير عام المنطقة تريده أن ينضم إليهم في الصف الأول ليقوم

بتوزيع جوائز المتفوقين، ومع إصرار الوكيلة على ذلك ذهب معها، وأدهشه أنه وجد طاقم إدارة المدرسة في انتظاره ويصفق له ترحاباً، فصافحهم في ود ثم جلس بينهم لمتابعة كلمة مديرة المسرح وهي فوق خشبة المسرح، والتي وجهتها للحضور عن طلابها المتفوقين..

«هم أخذوا بابا قدام في الصف الأول ليه يا ماما؟!»

سألت (هدى) الصغيرة أمها في فضول شديد، فأجابتها (مايسة) مبتسمة في سعادة:

- عشان يا حبيبي.. هو أبو الطالبة الأولى على المدرسة كلها..

عقدت (هدى) ساعديها أمام صدرها وسألت في حيرة:

- طب ما حضرتك أمها.. ليه صقفوا له ومصقفوا لكيش أنت؟!!!

ضحكت (مايسة) وهي تضمها إليها مداعبة:

- يا حبيبي لما يصقفوا لبابا يبقى كأنهم صقفولي أنا كمان..

وقبَّلتها في خدها ثم عادت تنظر نحو المسرح لمتابعة الحفل..

مع سماعها لنهاية كلمة مديرة المدرسة..

وبدء إعلان أسماء الفائزين بالمراكز الثلاثة الأولى..



«المركز الأول.. الطالبة (جهاد ونيس أبو الفضل)»

أعلنت مديرة المدرسة عن اسم (جهاد) بعد زميلها وزميلتها الفائزين بالمركزين الثاني والثالث، ولم تكذ المديرة تقل ذلك حتى هب (ونيس) يصفق ويصفر تشجيعاً لابنته وهي تصعد مسرح

المدرسة، بينما وقفت (مايسة) هي وإخوة (جهاد) يصفقون لها وهم في غاية الفرحة والفخر بها..

وقفت (جهاد) مبتسمة سعيدة بين زميلها وزميلتها استعداداً للتكريم وإستلام الجوائز، وظلت عينا (ونيس) مسلطة على ابنته، حتى فوجيء بمديرة المدرسة تعلن للحاضرين من مكانها خلف المنصة وعبر المايكروفون..

«والآن يسعدني أن يقوم بتسليم الجوائز..»

السيد وكيل أول وزارة الإسكان.. الأستاذ (ونيس أبو الفضل)»

نظر (ونيس) نحو المديرية في حيرة ودهشة عندما سمعها تقرن اسمه بوكيل أول وزارة الإسكان، وأراد أن يسأل وكيله المدرسة بجواره في الصف عن ذلك الخطأ، لكنه فوجيء بالمديرة تشير إليه في ثقة وإصرار وهي تدعوه إلى الصعود إلى المسرح لتسليم الجوائز، فما كان أمامه سوى أن يقف وهو في غاية الحرج والحيرة، ويتوجه إلى خشبة المسرح..

«إيه ده يا ماما !! هو بابا بقى وكيل أول وزارة!!!»

قال (عز الدين) ذلك وهو يلتفت إلى أمه غير مصدق، فنظرت إليه (مايسة) وهي تهز رأسها نافية حائرة :

- لا يا (عز الدين)..

لوح (شرف الدين) بيده متسائلاً :

- أمال مديرة المدرسة قالت كده ليه؟!!!

نظرت (مايسة) إليه ثم نقلت بصرها بين أبنائها الثلاثة حائرة متضايقه، قبل أن تعود للنظر نحو زوجها وهو يصعد إلى المسرح متمتمة في ضيق..

«استنوا يا ولاد عشان في حاجة غلط ومش فاهمة سببها!!»



لم تختلف حيرة (ونيس) عن حيرة زوجته (مايسة) كثيراً، فقد صعد إلى خشبة المسرح وهو يفكر في سبب تصور مديرة المدرسة بأنه وكيل أول وزارة الإسكان، وظل حائراً حتى رأى وجه ابنته (جهاد) عن قرب فوق المسرح، والتقت عيناه بعينيها الخجلتين المحرجتين، عندئذ فهم أنها هي من ادعت ذلك لإدارة مدرستها..

«اتفضل يا أستاذ (ونيس) لتوزيع الجوائز»

أشارت إليه المديرة وهي تتوجه معه إلى منتصف المسرح، وفي هذه اللحظة نظرت (جهاد) نحو الحضور أسفل المسرح، فوجدت أمها تهز رأسها آسفة وهي تنظر إليها في لوم شديد، حتى أن (جهاد) لم تستطع تحمل نظرتها فأطرقت في حرج وخجل، وظلت مطرقة هكذا أثناء نداء المديرة إلى زميلها وزميلتها المتفوقين لاستلامهما الجائزة من والدها، إلى أن نادتها المديرة لتسلم الجائزة في النهاية بصفتها الحاصلة على المركز الأول في التفوق على المدرسة..

تقدمت (جهاد) في بطاء وهي تنظر إلى والدها على استحياء وسط تصفيق الحضور، وقدم لها هو الجائزة بوجه متجهم صارم، وفي عينيه

نظرة لوم وألم كبيرة، لم تستطع هي تحملها، فأخذت الجائزة بوجه حزين، وأسرعت إلى مكانها وهي تنظر إلى الأسفل، إذ كانت غير قادرة على مواجهة عينيه، أو حتى مواجهة نفسها أمامه بما فعلت..

بعد أن أخذت (جهاد) الجائزة عادت مديرة المدرسة تعرف الحاضرين على (ونيس) بصفته وكيل أول وزارة الإسكان، إلى جانب أنه والد الطالبة الأولى على المدرسة، وقدمت له هدية من المدرسة تقديراً لمجهوده وخدماته ولحضوره الحفل ومشاركته، وبعد أن شكرته على حضوره واهتمامه..

أخذ منها (ونيس) الهدية بابتسامة باهتة ثم طلب منها إلقاء كلمة..



«ممكن أقول كلمة؟؟»

سألها (ونيس) في صوت خافت، فأشارت له المديرة نحو المنصة والمايكروفون وهي ترد مرحبة :
www.maktabbah.blogspot.com

- آه طبعاً.. اتفضل حضرتك..

وضع (ونيس) الهدية على الطاولة جانباً وذهب خلف المنصة الصغيرة والمايكروفون، وقبل أن يتحدث نظر معاتباً إلى ابنته (جهاد) ورأى دموعها النادمة الخجلة وهي تنظر إليه حزينة، فأدار وجهه للحضور بابتسامة مريرة لكنها بدت هادئة..

«اسمحوا لي أقول كلمة..»

نظر (ونيس) للحضور وهو يقول ذلك ثم تنهد متأثراً مستكملاً..

«أنا فخور ببنتي (جهاد).. وسعيد بفرستاتها الرقيق الجميل.. سعيد بهدية المدرسة ليا.. بس مضطر أرفضها.. لأنها مقدمة لوكيل أول وزارة الإسكان.. وأنا مش وكيل وزارة الإسكان.. أنا موظف عادي جداً في شركة مقاولات.. وده شىء لا يقلل مني في نظر أولادي.. وخاصة بنتي (جهاد).. الفرق الوحيد بيني وبين أي أب من الموجودين.. مش مركزي ومركزه.. الفرق الوحيد.. إن أنا أب.. لبنتي إللي طالعة الأولى»
قال جملته الأخيرة وهو ينظر إلى ابنته فخوراً معتزاً بها وبتفوقها، على الرغم مما فعلته، فازداد شعور (جهاد) بالذنب والخجل وهي تمسح دموعها، ولم تكذب ترى والدها يترك المنصة ويتوجه لترك المسرح، حتى أسرع إلى ووقفت أمامه هامسة وهي تنظر إليه في حب غامر..

«أنا بحبك يا بابا.. أنا آسفة»

ابتسم (ونيس) في حنو وهو يجذبها إليه..

ليحتويها في حضنه كما يفعل دائماً..

وسط تصفيق زوجته وأبنائه له..

تصفيق الأسرة الفخورة بهما..

والذي أجبر كل الحضور على التصفيق بقوة..

إعجاباً وتقديراً..

للأب والابنة معاً..



(8)

(صلة رحم جديدة)

أمضى (ونيس) مع أسرته يوماً رياضياً رائعاً ممتعاً، ثم اجتمعوا في المبنى الاجتماعي بالنادي، للاستراحة وشرب العصائر، وبالصدفة كان المكان المجاور لهما تجلس فيه أسرة أخرى، لكنها كانت أسرة كبيرة، عدد أفرادها ضعف أسرة (ونيس)، وكان صوتهم مرتفعاً وهم يتحدثون عن مناسباتهم العائلية، وعن تجمعاتهم الأسرية، وعن باقي أفراد العائلة الآخرين..

حديث هذه الأسرة وحوارها عن العائلة جذب انتباه (ونيس) و(مايسة) وأبناءهما، ودفعهم إلى أن ينظروا إلى بعضهم مبتسمين، حتى رحل أفراد تلك الأسرة وتركوا المكان، فشرع أبناء (ونيس) في الحديث عن تلك الأسرة الكبيرة، وقد بدا عليهم الانبهار والدهشة من ترابط عدد أفرادها الكثير، ذلك الترابط الذي كان واضحاً من معرفتهم لبعضهم البعض، ولقاءاتهم المستمرة في المناسبات وغيرها، وقد دفع

ذلك أبناء (ونيس) إلى توجيه الأسئلة لوالديهما عن أقاربهم وأفراد عائلتهم الذين لم يلتقوا بهم من قبل ولا يعرفونهم..
أخبرتهم (مايسة) أنهم لم يلتقوا من قبل بخيلائهم وخالتهم، أي إخوتها لأنهم يعيشون خارج البلاد في أمريكا، لكنهم يعرفون جدتهم السيدة (أمينة) ويلتقون بها دائماً، أما (ونيس) فأخبرهم بأنهم قد التقوا من قبل بابتي عمه (معتزة) و(حريصة) إلى جانب جدهم (أبو الفضل)..

"الكلام ده غير مقنع ومش معقول على فكرة!!"

قالت (هدى) ذلك متعجبة فنظر إليها والداها في تساؤل وسألها (ونيس) مستفهماً وهو يضحك :

- هو إيه إللي غير مقنع ومش معقول يا سوسة؟!!

ضحكت (مايسة) معه وهي تحتضن (هدى) وتقبلها، بينما تدخلت (جهاد) قائلة :

- يعني يا بابا.. مش معقول إن تيتا (أمينة) وجدو (أبو الفضل)..
وطنط (معتزة) وطنت (حريصة) يكونوا هم بس قرايبنا وعيلتنا!!
نظر (ونيس) إلى ابنته مبتسماً :

- لا لا مين قال كده!! دا إحنا عيلتنا كبيرة جداً يا ولاد..

لوح (شرف الدين) بيده متسائلاً :

- أيوه وهي فين العيلة الكبيرة دي؟!!

تنحى (ونيس) في حرج بينما قالت (مايسة) موضحة :

- يا حبايبي مشاغل ومسؤوليات الحياة بتشغل الناس عن بعضها..
عقد (عز الدين) ساعديه أمام صدره وهو يقول لهما معترضاً:
- طب وإحنا إيه ذنبنا منعرفش قرايينا!!!
تبادل (ونيس) و(مايسة) النظر لبعضهما في حرج، ثم نظر (ونيس)
إلى أبنائه وهو يبتسم في حنو:
- عندكم حق يا ولاد..
ونظر أمامه وهو يردف شارداً..
www.maktabbah.blogspot.com
"من حقكم تعرفوا قراييكم.. أنا هخليكم تعرفوهم..
وهعلمكم أهمية صلة الرحم في حياتنا"



في المساء جمع (ونيس) زوجته وأبناءه حوله في البيت، وهو ممسك
بين يديه ألبوم صور فتوغرافية كبيرة، مليئاً بالصور والذكريات، التي
شرع يروي لهم عنها ويعرفهم بأبطالها من أقاربه وعائلته، وبعضهم من
عائلة أمهم، الذين يظهرون في صور حفل زفافهما، وكان الأبناء سعداء
جداً وهم يشاهدون الصور، ويستمعون إلى قصص والدهم الطريفة
عن ذكرياته مع عائلته ومع أمهم وقت خطبتهما، وظلوا يضحكون وهم
يمزحون معه حتى وقعت عينا (مايسة) على صورة امرأة تقف بجانب
والدة (ونيس) في إحدى الصور، فأخذت تنظر إليها في اهتمام بالغ
وهي تحاول أن تتذكرها..

«مين الست دي يا (ونيس)؟! أنا مشفتهاش قبل كده!!»

سألته (مايسة) وهي تشير إلى السيدة في الصورة، فنظر (ونيس) إلى المرأة للحظات وابتسم وهو ينظر أمامه شارداً وكأنه يستعيد ذكريات الماضي الجميل..

«دي عمة أمي.. كانت ست طيبة قوي..»

هي تقريباً إليلي مربياني.. وخيرها كان على العيلة كلها»

وأخرج الصورة من الألبوم وقربها من وجهه لينظر إليها عن قرب، بينما سألته (مايسة) في حنان :

- اسمها إيه يا (ونيس)؟؟

ظل (ونيس) ينظر إلى الصورة وهو يجيبها :

- (زوزو).. كنا بنقولها ماما (زوزو).. عمة أمي..»

وهو يحرك الصورة في يده وجد كتابة على ظهر الصورة، فاتسعت ابتسامته قائلاً : «أهو.. مكتوب بخط أمي..»

وأخذ يقرأ لزوجته وأولاده ما هو مكتوب على ظهر الصورة..»

«أنا وعمتي (زوزو).. بمنزل الغرباوي بالحلمية»

ثم نظر أمامه وهو يحدث نفسه غير مصدق :

- يااااااه !! الصورة دي بقالها ٣٠ سنة !!

والتفت إلى (مايسة) متابعاً في تأثر :

- يا خبر أبيض !! كنت فاكرها كويس وأنا صغير.. وكنت بحبها..»

وكانت هي حنينة قووووي..»

سألته (مايسة) في فضول واهتمام : «ومن ساعتها مشفتهاش؟»

هز (ونيس) رأسه نافياً : «ولا أعرف عنها حاجة»
ثم عاد ينظر أمامه شارداً :
- إزاي راحت عن بالي ومسألتش عنها كل ده!!!
وظل شارداً يفكر للحظات ثم التفت إلى زوجته قائلاً :
- لازم أدور على ماما (زوزو) لحد ما أوصلها يا (مايسة).. أنا
دلوقت مليش حجة.. والعنوان معايا على ظهر الصورة..
رفعت (مايسة) حاجبيها مندهشة :
- معقول هتدور عليها بعد ٣٠ سنة يا (ونيس)!!!
وقف (ونيس) والصورة في يده :
- أيوه يا (مايسة).. ماما (زوزو) قرييتي ولازم أسأل عنها..
ونظر إلى الصورة في يده وهو يردف في إصرار..
«هوصلها.. وأعرفها بيا.. وأوصل صلة رحم قديمة»



لم ينتظر (ونيس) كثيراً، وفي اليوم التالي ذهب إلى العنوان المدون
على الصورة للبحث عن عمه أمه، السيدة (زوزو)، وصل (ونيس) إلى
الحي والشارع ثم البيت، لكنه لم يجد قرييته هناك، فسأل جيرانها عنها،
فأخبروه عن مرضها في الفترة الأخيرة، ومساعدتهم لها لتنتقل إلى
دار رعاية للمسنين، لتجد من يرعاها ويهتم بها، وعلى الفور حصل
(ونيس) على عنوان دار الرعاية وذهب إليها ليسأل عن قرييته هناك..

في دار الرعاية قامت مديرة الدار بإرسال (ونيس) إلى غرفة السيدة (زوزو)، وكان هو في غاية السعادة للقاءها على الرغم من أنها لم تتعرف عليه ولم تتذكره..

(زوزو) كانت سيدة مسنة، غمر الحزن ملامحها الودودة الطيبة بسبب الحزن والوحدة، لم تحاول جاهدة أن تتذكر درجة قرابة (ونيس) منها، وهو يعرفها بنفسه، لكنها سعدت وفرحت به كثيراً، لأنه أول إنسان من عائلتها يسأل عنها منذ سنوات طويلة..

«أحوالك إيه يا ابني؟؟ واتجوزت ولا لسه؟؟»

سألته الحاجة (زوزو) وهي تتأمله وهو جالس أمامها، محاولة تذكره وهو في طفولته، بينما ابتسم هو في حنان :

- أنا الحمد لله أحوالي بخير واتجوزت وعندى ٤ عيال.. ولدين وبنيتين.. هيجولك يزوروكي ويراعوكي..

واحتوى يديها بين كفيه وهو يسألها فى لهفة واهتمام :

- المهم طمئيني عليك.. أنتِ عاملة إيه؟؟ مين بيجيلك؟! مين بيسأل عنك من العيلة!!?

هزت رأسها في أسى :

- مفيش حد.. بقالي كثير قوووووي مشفتش حد منهم..

شعر (ونيس) بخفقات قلبه تهز كيانه، مثل الدموع التي ترقرت في عينيها تأثراً من أجلها، وإشفاقاً على حالها، بينما ابتسمت هي ابتسامة شجن باهتة وهي تنظر إليه ممتنة :

- بس الحمد لله.. أنا دلوقت شفتم كلهم فيك..
ربت (ونيس) على يدها مطمئناً في حنان بالغ :
- هيجولك كلهم يا ماما (زوزو).. ما دام عرفنا مكانك.. يبقى أكيد
هتشوفهم كلهم..

نظرت إليه متأثرة ثم نظرت أمامها شاردة وفي شجن :
- هو واحد بس نفسي أشوفه ولو مرة واحدة قبل ما أموت.. حفيدي
(حسام).. ابن بنتي الله يرحمها.. مشفتوش من أكثر من ١٥ سنة.. هو
إللي فاضل لي.. منهم لله إللي قسوه عليا وقطعوه عني..
قال (ونيس) مهوناً مشفقاً :

- جايز معذور.. ممكن يكون ميعرفش مكانك دلوقتي!!
أومات إيجاباً في حزن وسط دموع حزنها :
- عندك حق يا ابني.. هو فعلاً ميعرفش مكاني..
صمت (ونيس) ليفكر للحظات قبل أن تلمع عيناه ببريق خاص،
وهو يقول لها متفائلاً متحمساً :

- طب واللي يفرح قلبك ويجيب لك حفيدك لحد عندك!!
قالت السيدة ملهوفة : «عنوانه معايا.. أنا شايلاه يا ابني»
وتشبثت بيدي (ونيس) متمنية راجية :

- ربنا يبارك لك يا ابني تخليني أشوفه ولو مرة واحدة بس..
أمسك (ونيس) بيديها ودنا منها وهو ينظر إليها مؤكداً مطمئناً..
«متقلقيش يا ماما (زوزو).. أنا زي ما وصلتلك وعرفت مكانك..

ياذن الله هوصل لحفيدك.. ومش هر جعلك هنا إلا وهو معايا»



عاد (ونيس) إلى بيته ومعه ورقة العنوان في محافظة المنصورة، واتصل بابنة عمه (حريصة) وطلب منها المساعدة لأنها كانت تسكن في (المنصورة) مع أختها (معتزة)، فذهبت (حريصة) إليه وجلست معه ومع (مايسة) يفكرون معاً فيما يمكنهم أن يفعلوا حتى يصلوا إلى (حسام) حفيد ماما (زوزو)، ووجدت (مايسة) زوجها مصراً على مد إجازته يوماً آخر، كي يسافر إلى المنصورة للبحث عن ذلك الحفيد بنفسه..

وسريعاً قررت ابنة عمه (حريصة) أن تسافر معه متطوعة لمساعدته في العثور على ذلك العنوان، وفي نفس الوقت ستكون فرصة جيدة لترى أختها (معتزة)، فهي لم ترها منذ وقت طويل..

ولم يكن من الصعب على (ونيس) أن يعرف أنها تريد الذهاب معه لتوفر نفقات السفر، وتسافر على نفقته هو، فهو يعرف كم هي (حريصة) اسم على مسمى، بل وإن بُخلها قد تخطى الحرص بكثير، ولذلك لم يعارض (ونيس) ذلك واتصل بأختها (معتزة) يعلمها بقدمهما إلى المنصورة..

وقبل أن يسافر أوصى زوجته (مايسة) أن تهتم بماما (زوزو).. وأن تذهب لزيارتها حتى يعود إليها بحفيدها.. كما وعدتها..



سافر (ونيس) وابنة عمه (حريصة) إلى المنصورة، وأخذ معه ابنة عمه الثانية (معتزة)، ودار الثلاثة ولفوا معاً يبحثون عن عنوان الحفيد (حسام) في قرية على حدود المدينة، وبعد بحث طويل، دلهم أحد فلاحي القرية على المزرعة التي يعمل بها (حسام)، وأخبرهم أنه طبيب بيطري، ووالده المعلم (قدري الشناوي) صاحب محل جزارة.. في المزرعة التقى (ونيس) وابنتا عمه بالدكتور الشاب (حسام)، وقدم له نفسه بصفته قريبه من العائلة، وعرفه على ابنتي عمه (معتزة) و(حريصة)، ثم شرع يحدثه عن جدته ماما (زوزو)، ويخبره كم هي حزينة متألمة من الوحدة، وكم تتمنى أن تراه بعينها بعد كل هذه السنوات..

استمع (حسام) إلى (ونيس) متأثراً بشدة وهو يستعيد ذكرياته مع جدته قبل أن يحرم منها، ويجبر على الابتعاد عنها خوفاً من غضب أبيه ومقاطعته له، وأخبر (ونيس) كم يحب جدته وكم يتمنى أن يراها ولو أنه استطاع الاهتمام بها ومراعاتها أيضاً، لكن الظروف والمشاكل العائلية التي نشبت بين جدته ووالده في الماضي تحول دون حدوث ذلك، فوالده هو مَنْ منعه عن جدته، وهدده بأن يتبرأ منه لو أنه اتصل بها..

ومنذ أكثر من خمسة عشر عاماً والصلة مقطوعة بينهما..



بعد أن استمع (ونيس) إلى كلام (حسام) كله، وشعر بحيرته وألمه الحقيقي من أجل جدته، لم يستسلم وأصر على أن يقنعه بالذهاب إلى

جدته، واقترح عليه أن يذهب إلى والده المعلم (قديري) ليحدثه عن صلة الرحم ويقنعه بنفسه، لكن (حسام) أكد له أنه لا يوجد مخلوق على الأرض قادر على اقناع والده بذلك، وستكون مضيعة للوقت والجهد ليس إلا..

تدخلت (معتزة) واقترحت على (حسام) فكرتها، بأن يذهب لزيارة جدته بدون علم والده، وبذلك يكون قد وصل صلة الرحم معها وفي نفس الوقت لم يقطعها مع أبيه، ولم يضطر إلى الدخول في مواجهة وصدام معه..

فكرة (معتزة) أعجبت (ونيس) بشدة وشجع (حسام) على تنفيذها، وكما أعجب (حسام) بالفكرة، أعجب بصاحبها أيضاً، فلم تتوقف عيناه عن النظر بإعجاب إلى (معتزة)، التي أعجبت به هي الأخرى كثيراً..

فور أن إتخذ قراره بالذهاب إلى جدته..
وعدم التخلي عنها ثانية بعد أن أرسل له القدر من يصله بها..



«ربنا يديكي الصحة يا ماما (زوزو).. إن شاء الله خير»
قالت (مايسة) لها ذلك وهي جالسة معها في دار الرعاية، وربتت على يدها بين كفيها مُطمئنة في حنان :

- ياذن الله (ونيس) هيوصل لحفيدك (حسام).. وهتشوفيه..
نظرت إليها (زوزو) متمنية : «يارب يا بنتي»

لم تكذ تنهي جملتها حتى سمعت الاثنتان طرَقاً على الباب، فنظرتا نحو الباب الذي فُتح، ودخل عبره (ونيس)، ناظراً إليهما بوجه خالٍ من التعابير، وعندئذ نظرت إليه (زوزو) ملهوفة بينما أشارت (مايسة) إليه سائلة :

- هااا يا (ونيس)!!! عملت إيه؟؟؟

نقل (ونيس) بصره بينهما في صمت بنفس التجهيم و..

وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة فجأة..

قبل أن يتنحى جانباً ليفسح المجال لدخول الدكتور (حسام)..

حفيد ماما (زوزو)..

التي لم تصدق عينيها عندما رأت حفيدها أمامها، ولم يتحمل هو إشتياقه إليها واغرو رقت عيناه بالدموع بينما أشارت هي إليه بيديها وهي تردد غير مصدقة :

- (حسام)!!! حفيدي (حسام)!!! ابن بنتي!!!

أسرع (حسام) جاثياً على ركبتيه أمام مقعد جدته، آخذاً يديها في

يديه وهو ينظر إليها ملهوفاً :

- أيوه (حسام) يا تيتا.. وحشتيني يا حبيبتي..

ألقت ماما (زوزو) بنفسها على حفيدها وأخذته في حضنها بكل

إشتياقها ولهفتها، وانخرطت في البكاء وهي تردد اسمه مشتاقة،

ملهوفة، سعيدة، تكاد لا تصدق أنه بين ذراعيها، واحتضنها هو بذراعيه

وغمر وجهها ورأسها ويديها بالقبلات، وهو يعتذر لها نادماً عن غيابه
وتخليه عنها طوال تلك السنوات..

أما (مايسة) فوقفت بجوار زوجها (ونيس) ممسكة بيده..
ناظرة إليه بابتسامة سعادة كبيرة..
وهي ترى فرحة تلك الجدة المسنة بفضل ما فعله لها..



ذهب (ونيس) و(مايسة) إلى مديرة دار الرعاية، ليتركا الجدة ماما
(زوزو) تشبع من حفيدها، وليعطيها الفرصة لفضفضة ما في قلبيهما
بحرية، وجلس الاثنان مع المديرية، ليخبراها أنهما سوف يقومان بزيارة
ماما (زوزو) كل أسبوع، ولن يتركاها تشعر بالوحدة ثانية أبداً..
وأعطاها (ونيس) مبلغ ٥٠٠ جنيه لتحتفظ به من أجل ماما (زوزو)
لو إحتاجت لأي شيء، وترك لها رقم منزله وعمله لتتصل به أي وقت،
فأخذت منه المديرية الخمسائة جنيه، وفتحت الملف أمامها لتدونه
باسم (زوزو)، وإذ بـ (ونيس) و(مايسة) يفاجآن بهذه المفاجأة..

«٥٠٠ جنيه مودعين باسم (زوزو عطية السعدي)»

قالت المديرية ذلك وهي تدون المبلغ في الدفتر أمامها، فنظر
(ونيس) و(مايسة) لبعضهما مندهشين، ثم استوقف (ونيس) المديرية
قائلاً:

- لا لا حضرتك.. الاسم (زوزو عبد الحميد علي)..

ابتسمت المديرية نافية في هدوء:

- لا يا فندم.. الاسم في الملفات هنا.. (زوزو عطية السعدي)..
صمت (ونيس) للحظات ثم شرع يخبر المديرية باسم أمه واسم عمه
أمه ماما (زوزو) الثلاثي، محاولاً تأكيد كلامه حتى قاطعته (مايسة)
هامسة في شك :

- تبقى مش هي يا (ونيس).. ماما (زوزو) دي مش هي قريبتك..
نظر إليها (ونيس) حائراً وهو يفكر في كلامها :
- إيه ده معقول !!!!!

ثم التفت إلى المديرية التي قالت وهي تفتح صفحة أخرى في
الملف :

- على فكرة كلام حضرتك مضبوط يا فندم.. السيدة (زوزو) قريبة
حضرتك مسجلة عندنا باسمها الحقيقي مش الدلع.. (زينب عبد
الحميد علي).. دي فعلاً كانت نزيلة عندنا..
ورفعت عينيها إليه أسفة :

- بس أنا أسفة يا فندم جداً.. دي توفت بقالها سنة..
فوجيء (ونيس) و(مايسة) بما قالت ونظرا إلى بعضهما في صمت،
ثم أطرق هو متمتماً : «لا حول ولا قوة إلا بالله»
وعاد الاثنان يلتفتان إلى المديرية التي قدمت له الـ ٥٠٠ جنيه معذرة
في حرج :

- أنا أسفة جداً يا فندم على الخطأ ده.. اتفضل فلوس حضرتك..
ابتسم (ونيس) ابتسامة تأثر وشجن :

- لا يا فندم مفيش مشكلة.. خلي الفلوس مع حضرتك باسم (زوزو عطية السعدي).. وياريت متقوليلهاش على الخطأ ده.. وإحنا هنفضل برضو نزورها ونسأل عليها..

نظرت إليه المديرية في امتنان وتقدير بالغ، بينما وقف هو وأمسك يد زوجته التي نظرت إليه متأثرة من أجله :

- مصادفة غريبة فعلاً!!!

أوما (ونيس) إيجاباً وهو يتنهد متأثراً..

«أيوه.. بس إحنا مخسرناش حاجة يا (مايسة)..»

إحنا وصلنا ماما (زوزو) لحفيدها (حسام)..»

ثم عادت الابتسامة ترسم على وجهه وهو ينظر إليها متفائلاً..

«وعملنا صلة جديدة بإنسانة محتاجة لنا»



(9)

(يوم بعد يوم)

يمر يوم بعد يوم..

ودائرة العائلة تتسع، وتكبر، بضم أفراد جدد لها..

وعلى رأسهم ماما (زوزو)..

الجددة الجميلة، الطيبة، الحنونة، التي على الرغم من أنها لم تكن

قريبة لعائلة (ونيس) بالفعل، إلا أنها صارت واحدة منهم، بل والأكثر

لهم قرباً، والأكثر حناناً على أبناء (ونيس) الذين أحبوها حباً جماً..

وصار الكل يناديها ماما (زوزو)..

وهي في نفس الوقت كانت السبب في ضم فرد جديد إلى العائلة

الكبيرة، فهي جدة الدكتور (حسام)، الذي أعجب بـ (معتزة) ابنة عم

(ونيس) من الوهلة الأولى، وصار يلتقي بها في المنصورة ليتعرف

عليها أكثر، وبعد وقت قصير تقدم إلى عمها (أبو الفضل) وابنه (ونيس) لطلب يدها وقام بخطبتها..

وبخطبة (معتزة) لـ (حسام)، صارت هناك صلة قرابة حقيقية..

ربطت بين ماما (زوزو) وبين أسرة (ونيس)..

ولم تكن (معتزة) هي الوحيدة التي تمت خطبتها..

فقد وجدت أختها (حريصة) نصفها الثاني المناسب تماماً لها..

الموظف (فؤاد) زميل (ونيس) في العمل..

فقد التقى الاثنان في عيد ميلاد أحد أبناء (ونيس)، ومن اللقاء الأول

عرف (فؤاد) أن (حريصة) هي الإنسنة المناسبة له، والقادرة على

مشاركته طموحه في جمع المال، والحفاظ عليه، بنفس الفكر المبني

على البخل والحرص الشديد، ولذلك لم يفكر كثيراً قبل أن يخطبها من

ابن عمها ورئيسه في العمل (ونيس أبو الفضل)..

ولأن (ونيس) يعلم جيداً، أنه ليس من السهل أن يجد لابنة عمه

عريساً مثل (فؤاد) يطابقها في الصفات وخاصة البخل والحرص على

المال، لم يتردد في الموافقة على الفور..

فتمت الخطبة وانضم (فؤاد) إلى العائلة..



انتهى العام الدراسي..

وبدأ (ونيس) و(مايسة) فى الإعداد لنشاط إجازة أبنائهما، والذي بدأ بالرحلة التي نظمها (ونيس) مكافأة لأبنائه على مجهودهم فى المذاكرة والدراسة طوال العام وعلى نتائجهم المشرفة.. ولم تكن الرحلة للأبناء فقط، فقد جمع (ونيس) فيها أفراد عائلته.. والده الجد (أبو الفضل)، ووالدة (مايسة) الجدة (أمينة) هانم، وماما (زوزو)، وابنتا عمه (معتزة) و(حريصة)، وخطيباهما (حسام) و(فؤاد)..

بالإضافة إلى جاره (خليل) وزوجته (زينات) وولدهما (وائل) وابنتهما (عبلة)، وهناك فى القرية السياحية التي سافروا إليها، التقوا بمالك القرية، المليونير عاشق الاستعراض بالمظاهر (ثروت)، وكانت معه زوجته (مديحة) صديقة (مايسة)..

فكانت هذه هي الرحلة..

التي على الرغم من أنها جمعت الكثير من مختلفي الطباع.. إلا أنها جمعت أسراً من المجتمع.. ومزجت أناساً من الحياة..

تحولوا فى الرحلة إلى عائلة واحدة كبيرة..

بفضل (ونيس) وأسرته..

(ونيس) الذي ضم الجميع معاً بصفاته الجميلة..

واحتواهم بمشاعره الإنسانية الفياضة..

وغمرهم بحبه الكبير..



(10)

(عام العائلة الجديد)

مضت إجازة الصيف..
سريعاً مثل كل الإجازات وأوقات الراحة الممتعة..
وحان موعد العمل من جديد، ببدء عام دراسي جديد..
وكالمعتاد جمع (ونيس) أبناءه في الصباح الباكر من أجل طابور
الأسرة، ليلقي لهم كلمة عن المدرسة والدراسة، وأهمية التعليم لهم
وللمجتمع، وبعد أن انتهى من إلقاء كلمته، شرع يستمع إلى كلماتهم
ومطالبهم الجديدة المتزامنة دائماً مع بداية كل عام دراسي، وفي النهاية
وعدهم أن يوفر لهم ما يريدون، ممّا يتناسب مع أوضاعهم المادية
وميزانية الأسرة الشهرية..

بعد نزول الأبناء للذهاب إلى المدرسة، جلس (ونيس) و(مايسة)
حول مائدة السفرة يتناولان السندويشات ويحتسيان الشاي معاً، وهما

يناقشان أحوال العائلة، ومنها حال الجد (أبو الفضل) والماما (زوزو)،
ثم زواج (حريصة) و (معتزة) الذي اقترب مواعده، ويريدون الاستعداد
له والمساعدة فيه..

ثم أخذنا يناقشان أحوالهما هُما الشخصية والاجتماعية..

بعد تغير وضعهما المادي قليلاً في الفترة الأخيرة..

«بالراحة يا (مايسة).. أنتِ بتاكلي بسرعة كده ليه؟!!!»

قال (ونيس) وهو ينظر إليها ضاحكاً، فأجابته وهي ما زالت تتابع

فطورها على استعجال :

- مش عايزة أتأخر على الشغل يا (ونيس).. وكمان عشان ألحق

أكلم ماما قبل ما ننزل..

قطب حاجبيه متعجباً :

- تكلمي ماما !!! وهو ده وقته يا (مايسة)؟!!!

تناولت فنجان الشاي وهي تجيبه :

- أيوه ده أنسب وقت.. أنت ناسي ماما قالت إيه !! قالت في فرق

توقيت بينا وبين أمريكا ٨ ساعات.. يعني دلوقتي بالظبط نكلمها..

وخذ بالك إني مكلمتش ماما من ساعة ما سافرت غير مرة واحدة..

أوماً (ونيس) متفهماً ثم قال وهو يجذب صحيفة الأخبار لقراءتها :

- والله أنا ما عارف ليه والدتك عملت كده؟! معقول تسافر وتسيبنا

عشان تقعد مع أختك في أمريكا !! دي صفت كل حاجتها وباعت

البيت والمزرعة وكأنها كانت ناوياها من زمان !!

ونظر إلى زوجته مازحاً في خبث :

- شكلها مكانتش بتحبك يا (مايسة).. بتحب أختك أكثر منك..

ضحكت (مايسة) معه ثم نظرت إليه معاتبة :

- لآ أنا عارفة ماما بتحبني قد إيه.. ومتنساش الفلوس إيلي هي

سابيتها لآ بعد ما باعت نفعتنا إزاي !!

عندما قالت ذلك نظر هو إليها بابتسامة لائمة :

www.maktabbah.blogspot.com

- لآ متنسيش أنتِ إنك أصريتني نشترى عربية.. دفعتي عشرة آلاف

ثمنها.. وباقي الفلوس ٤٠ ألف جنيه باسمك في البنك.. فخلي كلامك

واضح من أولها..

وضعت (مايسة) فنجان الشاي على الطاولة ووقفت قائلة :

- طب ممكن نكمل المناقشة دي في الطريق عشان أنا كده اتأخرت

على شغلي؟؟

وقف معها وهو يضع الجريدة جانباً..

«موافق لآ أنا كمان اتأخرت.. ياله بينا»



غادر (ونيس) و(مايسة) المبنى وتوجها إلى سيارتهما التي قاما

بشراؤها من المبلغ الذي أخذته (مايسة) من أمها (أمينة) هانم، قبل أن

تسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لتعيش مع ابنتها الثانية هناك..

كاد (ونيس) أن يصعد السيارة، لكنه توقف عندما شاهد جاره

(خليل) وزوجته (زينات) يغادران المبنى أيضاً، فأغلق باب سيارته

وعاد إليهما وتبعته (مايسة) التي ألفت التحية على (زينات) في ود بالغ كالمعتاد، على عكس (ونيس) الذي بدا جاداً وصارماً للغاية في لقائه مع (خليل)، ولم تتفهم (مايسة) سبب ذلك حتى وجدته يسأل (خليل) عن تصاريح وترخيص بناء الطابقين الزائدين في المبنى..

فقد كان (خليل) قد بدأ في إنشاء طابقين إضافيين فوق المبنى، ليحني منهما ربحاً مادياً كعادته، ومنذ ذلك الوقت وبدأ (ونيس) في سؤاله عن التصاريح القانونية والهندسية الرسمية التي تسمح له ببناء الطابقين، والتي تضمن للسكان أن ما من ضرر قد يقع عليهم أو قد يهدد سلامة المبنى بسبب هذين الطابقين..

وكان رد (خليل) كالمعتاد، يحاول التهرب من الإجابة، وهو يتظاهر بالنسيان تارة، وبانشغاله تارة ثانية، وفي النهاية وعد (ونيس) بأن يحضر التصاريح في أقرب وقت، كي يطمئن قلبه وقلب كل السكان، وهو يؤكد له أن ما من خطر عليهم من هذين الطابقين، فلو أن هناك خطر لما ظل في العمارة هو وأسرته، وكان قد تركها منذ أن بدأ بناء الطابقين..

منطق (خليل) أقنع (ونيس) قليلاً لكنه لم يطمئنه بشكل مطلق..

فأصر على أن يحضر له جاره تلك التصاريح..

في أقرب وقت من أجل سلامة الجميع..



(11)

(عدم الرضا والنظر لحال الغير)

بعد مرور شهر..

كان (خليل) قد انتهى من بناء الطابقين الإضافيين، ولأنه لم يكتفِ بهما، وطمع في مكسب أكبر، أحضر المهندس المعماري ليقنعه ببناء طابقين آخرين، وعندئذ أخبره المهندس أن هذا الأمر سيكون مستحيلاً، لأن أساسات العمارة لا يمكنها أن تتحمل سوى طابقين فقط، وبناء أربعة طوابق به خطورة على المبنى وقد يؤدي إلى كارثة..
رفض المهندس لبناء طوابق إضافية جعل (خليل) يفكر في إحضار مهندس آخر، يوافق على تنفيذ ما يريد مقابل مبلغ كبير من المال، لكن زوجته (زينات) حذرته من تدخل (ونيس)، ومما قد يسببه له من مشاكل إن علم بقصة الطوابق الإضافية الجديدة..

تحذير (زينات) جعل (خليل) يفكر فى خطة يبعدها (ونيس) عن طريقه، وفي نفس الوقت تمكنهما من السيطرة على (مايسة) زوجته واستغلالها بتوريطها معهما..

وبعد القليل من التفكير توصل (خليل) إلى خطته الشيطانية..
وأخذ يرويها لزوجته ويخطط لها ماذا تفعل بالضبط !!



أثناء التفاف الأسرة حول مائدة الإفطار قبل النزول إلى العمل والمدرسة، فوجيء (ونيس) بزيارة (وائل) ابن جاره (خليل) ومعه أخته (عبلة) حاملين في يديهما أطباقاً من الفاكهة هدية لـ (مايسة)، وبعد أن رحلوا ودخل الأبناء لإحضار حقائبهم من غرفهم، ترك (ونيس) مكانه وذهب إلى (مايسة) في المطبخ ليسألها عن تلك الأطباق التي أخذتها..
أخبرته (مايسة) أن (زينات) تهاديتها بالفاكهة والحلويات منذ أسبوعين، وقد أدهش ذلك (ونيس) جداً إذ أنه يعرف جيداً مدى بخل جاره (خليل) وزوجته (زينات)، بالإضافة إلى أنانيتهما وطبعهما الأناني، والانتهازي، الاستغلالي، العاشق للمال..

«بقى معقول (خليل) الجلدة ده بيعتلنا الحاجات دي !!»

قالت (مايسة) ضاحكة :

- لأجلدة إيه !!! الكلام ده كان زمان.. ده ربنا فتح عليهم دلوقتي..

وكان الفلوس نزلت عليهم من السماء متعرفش منين !!

لوح (ونيس) بيده حائراً :

- سبحان العاطي الوهاب !! لكن برضو أنا مش داخل دماغي إن
(خليل) ومراته إللي يموتوا على القرش دول.. يبعثولنا كل الحاجات
دي عشان ربنا رزقهم بقرشين..

وغادر المطبخ وهو يتابع في شك وإصرار :

- أنا متأكد إنهم عايزين حاجة مننا.. بس إيه هي !! مش عارف !!
أخذت (مايسة) تضع الفاكهة في الثلاجة وهي تضحك على كلام
زوجها، بينما خرج هو إلى ردهة الشقة ووقف ينادي أبناءه ليوصلهم
إلى المدرسة وهو في طريقه إلى العمل..

«بابا ممكن أطلب من حضرتك طلب؟!!!»

قال (شرف الدين) ذلك وهو يقف أمام (ونيس) الذي أوماً إيجاباً :
- آه طبعاً.. اطلب يا حبيبي..

حمل (شرف الدين) حقييته على ظهره وهو يحدث والده :

- (امتياز) ابن اونكل (ثروت) هيعدي عليا في المدرسة.. عشان
ياخدني ونذاكر عنده..

هز (ونيس) رأسه موافقاً :

- معنديش مانع.. بس بشرط.. تذاكر مع (امتياز).. وتلعب أو
تعمل أي حاجة معاه.. لكن تبعد عن أبوه (ثروت).. ملكش دعوه به
وبتصرفاته.. اتفقنا؟؟

«اتفقنا يا بابا»

ضحك (شرف الدين) وهو يقولها ويوميء لوالده موافقاً..



في العمل فوجيء (ونيس) المفاجأة الثانية..
بل والأكبر..

المفاجأة التي جعلته يقضى اليوم كله بين زملائه يتذمر ويعترض،
ويستنكر، حتى أنه عاد إلى المنزل متأخراً عن مواعده المعتاد، ودخل
البيت في قمة العصبية والانفعال..

جلست (مايسة) معه تستمع إليه لتعرف ما به، فأخذ (ونيس)
يشتكي لها مما حدث في الشركة، وبكل مرارة وحنق وحسرة أخبرها
أن السيد (يوسف) مالك الشركة تخلى عن إدارة الشركة وقام بتعيين
ولده المهندس حسين مكانه، في منصب رئيس مجلس الإدارة..

«وأنت إيه إلهي مزعلك في الموضوع؟!!!»

سألته (مايسة) متعجبة من انفعاله وضيقه، فأجابها مستنكراً في حنق
شديد: «إيه إلهي مزعلني!!»

وتابع ملوحاً بيده في عصبية: «يا (مايسة) أنتِ مش مقدره يعني إيه
أشتغل في شركة.. رئيس مجلس إدارتها عيل!!!»

ردت ابنته (هدى) الجالسة معهما وقالت معترضة:

- ومالهم العيال بقي يا بابا!!!؟؟!!!

التفت (ونيس) مشيراً إليها:

- (هدى) يا سوسة.. أنا مش ناقصك.. خليك في حالك..

تدخلت (مايسة) قائلة في جدية:

- طب ما تخليك أنت كمان في حالك.. وماتبصش لحال غيرك!!

عاد (ونيس) يلتفت إليها معترضاً في إصرار :
 - لا يا (مايسة).. ده عيل صغير.. أنا أحق منه..
 لوحت بيدها متعجبة : «الله !! ده ابن صاحب الشركة.. يعنى هو
 صاحب الشركة.. وحاله غير حالك يا (ونيس)»
 هز (ونيس) رأسه مؤكداً في إصرار : «لأ.. أنا أحق منه»
 نظرت (مايسة) إليه مندهشة ثم أشارت إليه في جدية :
 - ده من وجهة نظرك.. لكن من وجهة نظر صاحب الشركة ابنه أحق منك..
 ولوحت بيديها معترضة في ضيق : «وبعدين إحنا مش هنقضي اليوم
 كله نناقش الموضوع ده.. وفي الأهم بكثير»
 وضع (ونيس) يديه في وسطه :
 - وإيه هو الأهم من مستقبلي المهني يا هانم؟؟
 تراجعت (مايسة) في كرسيها أمامه وهي تجيبه متضايقه :
 - مستقبل (جهاد) الدراسي.. شهادات الشهر وصلت.. وبتك إللي
 كانت بتطلع الأولى على المدرسة كلها.. طالعة العاشرة على الفصل..
 صُدم (ونيس) صدمة كبيرة عندما سمع ذلك وهب واقفاً وهو
 ينادي ابنته منفعلاً، فخرجت (جهاد) من غرفتها وتوجهت إليه لتداعبه
 وتمازحه كعادتها، لكنها فوجئت به يحدثها غاضباً في صرامة وجدية :
 - أنا مش بندهلك عشان تهزري معايا.. أنا عايز أعرف إزاي من
 الأولى على المدرسة تبقى العاشرة على الفصل!! أمال على نص السنة
 هتبقي الأخيرة ولا هتعملي إيه بالظبط!!!

استمعت إليه (جهاد) وهي مطرقة في حرج ثم قالت متضايقه :
- ما هو يا بابا الدروس السنة دي صعبة .. وزمايلي كلهم بياخدوا
دروس في كل المواد..

نظر إليها (ونيس) غير مصدقٍ بينما وقفت (مايسة) ناظرة إليها :
- دروس!!!!

نظرت (جهاد) إليها في حرج، ثم عادت تنظر إلى والدها الذي عقد
ساعديه أمام صدره صارماً :

- ده إيه النعمة الجديدة دي إن شاء الله يا أستاذة (جهاد)!! وأنا
إللي عمري ما فكرت إني اسألك عن مذاكرتك عشان متظمن وواثق
فى تفوقك!! من أمتى وأنت بتحتاجي دروس!! ومن أمتى أنت بتبصي
لحال زمايلك!!؟

قالت فى صوت خافت : «يا بابا أنا..»

قاطعها (ونيس) منفعلاً : «لا بابا ولا ماما.. والكلام ده مش عايز
أسمعه تاني.. آخر مرة تكلميني عن حال غيرك»

وأشار إليها فى جدية وحزم : «بصي لنفسك ولحالك أنتِ وبس»
عندئذ وجد (مايسة) تنظر إليه نظرة ذات مغزى خاص، لأنه اعترض
على كلامها عندما قالت له ذلك منذ دقائق أثناء حديثه عن تعيين رئيس
مجلس الإدارة الجديد، فتنهد وهو يطرق فى ضيق كي لا يواجهها
بعينيه، ثم التفت ناظراً نحو الباب مع ارتفاع صوت الجرس، وتوجه
ليجلس حيث كان وهو يشير إلى (جهاد) بيده قائلاً فى صوت منخفض :

- روعي افتحى الباب ..

ذهبت (جهاد) لتفتح باب الشقة بينما، اقتربت (مايسة) من زوجها، وربتت على كتفه وهي تجلس على الأريكة بجواره وهي تبسم له ابتسامة حنونة، فنظر إليها صامتاً، ثم التفت نحو (شرف الدين) الذي دخل البيت، وأغلقت (جهاد) الباب خلفه، ثم تبعته وهي تسأله في فضول شديد، عَمَّا فعل في منزل صديقه (امتياز)، لكن (شرف الدين) لم يجبها، وسار شاردًا واجمًا..

وهو ينظر إلى كل ركن في البيت من حوله..
وكأنه يشاهده لأول مرة في حياته..



«وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..»

مالسه بدري يا أستاذ (شرفنطح) أنت كمان!!»

قال (ونيس) ذلك وهو ينظر إلى ولده الصغير في صرامة، فالتفت إليه (شرف الدين) وكأنه انتبه إلى وجود والديه الآن فقط، وقال لهما في صوت منخفض:

- مساء الخير يا بابا.. مساء الخير يا ماما..

نظرت (مايسة) إلى حاله المتغير: «مساء الخير يا حبيبي»

كان (عز الدين) قد خرج من غرفته على صوت جرس الباب مسرعاً، ليسأل أخاه هو الآخر عَمَّا فعل في منزل صديقه (امتياز)، ولم يكذ (عز الدين) يسأله حتى عادت (جهاد) تسأله هي الأخرى، فجلس

بالإضافة إلى الملاعب وإسطبل الخيل وأحواض السباحة في حديقة الفيلا الفسيحة للغاية..

بعد ذلك أخذ يحدثهم عن الموظفين الذين يقومون بخدمة (امتياز) وحده، منفصلين عن المسؤولين عن خدمة والده، حتى أن أحدهم مكلف بحمل الحقية له فقط و..

«إيه يا (شرف الدين)!!! تحب أجيبك سواق وموظف

يشيلك شنطة المدرسة زي صاحبك (امتياز)!!»

قاطعه (ونيس) وهو ينظر إليه حانقاً بشدة، غير مصدقٍ أن أمراً كهذا قد أعجب ولده بل وأبهره إلى هذا الحد، خاصة بعد أن رأى نظرة الابهار تلك، تنتقل إلى أعين سائر أولاده، لمجرد سماعهم لما يرويه أخوهم الصغير، وبينما كان (ونيس) ينظر إلى حال أبنائه قال له (شرف الدين) راجياً:

- لا يا بابا.. أنا مش عايز حد يشيلي الشنطة.. أنا عايز تراييزة (بنج بونج) وتكيف في أوضتي زي إللي عند (امتياز)..

نظر إليه (ونيس) صامتاً واتسعت عينا (مايسة) غير مصدقة، بينما سأله (عز الدين) في لهفة:

- هو كمان عنده في أوضته تكيف!!؟

أشار (شرف الدين) إليه بأصابعه مثلما يفعل (ثروت) قائلاً:

- عنده تلالااااته..

ضرب (ونيس) جبينه بكف يده متمتماً في غيظ ومرارة:

- حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا (ثروت).. أنت وابنك (امتياز)..
جنتتوا لي الواد منكم لله..

ربتت (مايسة) على كتفه وهي تهمس مهونة :

- اهدأ يا (ونيس).. اهدأ عشان صحتك يا حبيبي..

ثم نظر الاثنان إلى ولدهما (عز الدين) الذي قال متحمساً :

- أظن يا ماما ما دام (امتياز) عنده ٣ تكيفات في أوضته.. يبقى مش

كثير علينا يكون لينا واحد بس..

أومأت (جهاد) برأسها في إصرار :

- وإحنا كمان من حقنا يكون لنا تكيف زايهم..

أشارت (مايسة) إليها بيدها مستنكرة في عصبية :

- هو أنتِ شفتينا جبنالهم عشان تقولي من حقك أنتِ كمان !!

ووقفت وهي تنظر إليهم جميعاً ملوحة بيديها في انفعال :

- أنتم إيه إللي جرالكم؟!!! إيه إللي حصلكم يا ولاد (ونيس)!!؟

وقف الأربعة أمامها ناظرين إليها في صمت، ثم نظروا إلى والدهم

الذي تنهد بعمق ثم وقف ناظراً إليهم في هدوء :

- عارفين يا ولاد إيه آخرة أنكم تبصوا الحال غيركم؟؟ عمركم ما

هترتاحوا.. عمركم ما هتחסوا بالرضا.. وزي ما أنتم باصين للي عند

(امتياز) ومش عندكم.. في أطفال كثير في العالم كله معندهمش ربع

إللي عندكم..

نظر الأبناء إلى بعضهم، بينما دنا (ونيس) منهم ووقف أمامهم متابِعاً
في جدية..

«إللي يبص لحال غيره يا ولاد.. هيفضل طول العمر تعبان..»

www.maktabbah.blogspot.com

لأن مهما ربنا اداله.. هيفضل برضو مش راضي باللي عنده»

ونظر أمامه وهو يردف متأثراً..

«احمدوا ربكم وإرضوا بحالكم.. ولا تنظروا إلى حال غيركم..»

فتنعموا بالراحة والقناعة والرضا.. مدى الحياة»



أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية

والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(12)

(مخطط خليل وزينات)

جلست (مايسة) مع (زينات) و(خليل) اللذين قاما بدعوتها لزيارتهم، لرؤية أثار شقتهم الجديدة الفاخر، ولاستعراض الشراء الذي هبط عليهما من السماء فجأة، ثم حدثها (خليل) عن مشروعه للشقق السكنية الواسعة، الفاخرة التشطيب، في الطوابق التي شرع في بنائها فوق العمارة، وخطته لعمل مصنع ومحل ملابس كبير في الطابقين السفليين الأول والثاني..

كانت (مايسة) تستمع إليهما منبهرة حتى تحدث (خليل) عن مصنع الملابس، فانتبهت إلى أنها تسكن هي وأسرتهما في الطابق الثاني، الذي يريد عمل مصنع ومحل الملابس به، وقد جعلها ذلك تستوقفه عن استكمال حديثه..

وتسأله هو وزوجته عمًا يخططان له في رأسيهما..



«أنا كان قلبي حاسس إن الاتنين دول وراهم حاجة!!»

قال (ونيس) ذلك بعد أن استمع لزوجته، وهي تروي له ما دار بينها وبين (خليل) و(زينات)، ثم تابع كلامه مؤكداً:

- أنا قتلتك يا (مايسة) إن موضوع الهدايا إللي بيعتوها لنا كل شوية دي مش طبيعي!! وأهي نيتهم بانث أهه.. فضلوا يستدرجوا فيك عشان يشبطوكي في مشاريعهم ويورطونا معاهم..

ضحكت (مايسة) وهي تقول مستنكرة:

- هو إيه إللي يشبطوني يا (ونيس)!! هو أنا عيلة صغيرة!!

لوح (ونيس) بيديه في ضيق:

- ما هو أنتِ مش شايفة أنتِ منبهرة إزاي!!

نظرت (مايسة) أمامها شاردة متمنية:

- طبعاً لازم أنبهر.. لما يبقى عندنا شقة متشعبة سوبر لو كس.. فوق في الأدوار العليا بعيد عن دوشة الشارع.. وواسعة وكبيرة.. فيها أوضة زيادة.. نقدر نوسع على نفسنا و..

قاطعها معترضاً: «حيلك حيلك يا (مايسة).. فوقني من الأحلام

دي.. إحنا شقتنا زي الفل ومرتاحين فيها والحمد لله»

- وفيها إيه لما يبقى عندنا شقة أكبر وأحسن يا (ونيس)!! خاصة إنه

في فرصة ادا منا مش هتتعوض تاني!!

- فرصة إيه دي بقي إللي مش هتتعوض يا (مايسة) هانم!!؟

- فرصة إن (خليل) و(زينات) مش هياخدوا مننا مبلغ كبير إكراماً
لينا وللعشرة والجيرة.. مقابل إننا نسيب لهم شقتنا وناخد شقة من
الشقق الجديدة فوق..

أشار إليها (ونيس) في جدية وإصرار :

- ما هو ده إللي بيخطط له (خليل) يا (مايسة).. هو كل همه
يفضي الدورين إللي تحت من السكان عشان يعمل مشروع مصنع
ومحل الملابس.. وعشان كده بيحاولوا يزغللوا عينيك بحكاية الشقة
السوبر لو كس.. وأنتِ مش واخدة بالك إن هُم لحد دلوقتي موروناش
تصاريح وتراخيص الأدوار إللي بينوها دي !! وأنا متأكد إن لا (خليل)
معاه تصاريح.. ولا (زينات) هتكرمك في سعر الشقة إكراماً للعشرة
والجيرة.. دول (خليل) و(زينات) وإحنا عارفينهم كويس يا (مايسة)..
ابتسمت (مايسة) في هدوء :

- أنا معاك إننا عارفينهم كويس.. لكن هُم دلوقتي اتغيروا.. بقى
معاهم فلوس كثير من ورث (زينات) من قريبتها إللي ماتت.. وبيعملوا
مشاريع بالفلوس دي.. والتصاريح والتراخيص إللي بتتكلم عنها..
محدث طلبها منهم غيرك يا (ونيس).. محدش من السكان معترض
يبقى هنعترض إحنا ليه ونعمل مشاكل !!! وإدامنا فرصة نستفيد منها
ونستغلها !!

استمع إليها (ونيس) وهو غير مقتنع ثم لوح بيده في ضيق :

- طب هفترض إنني وافقتك على إللي أنتِ عايزاه.. تقدري تقوليلي
هنجيب فرق ثمن الشقة السوبر لو كس مينين؟!

اتسعت ابتسامة (مايسة) وهي تجيبه في حماس :
- الأربعين ألف جنيه إلهي في البنك.. أنا اتفقت مع (زينات)
إني مش هدفع غيرهم.. هفك الوديسة وأديها الفلوس ونمضي عقد
الشقة..

رفع (ونيس) حاجبية متفاجئاً :
- أنت كمان بتتفقي من غير ما تاخدي رأيي يا (مايسة)!!!
دنت منه مداعبة في رقة :
- يا حبيبي ما أنا باخد رأيك أهو.. وده كان ربط كلام بس..
هز (ونيس) رأسه نافياً في جدية :

- وأنا مش موافق يا (مايسة).. فلوس الوديسة إلهي سابتها لك
والدتك (أمينة) هانم هتفضل زي ما هي.. ومش هنضيعها مع (خليل)
و(زينات)..

ودنا بوجهه منها وهو يؤكد في حزم..
«أنا مش موافق يا (مايسة).. ومش هوافق.. وده آخر الكلام»
لم يكن أمام (مايسة) بعد ما قاله (ونيس) سوى أن تنفذ كلامه،
وتراجع عن حلمها بالشقة الفاخرة بالأدوار المرتفعة، فذهبت إلى
(خليل) و(زينات) لتعتذر لهما عن اتفاقها معهما، وتخبرهما برفض
(ونيس) للفكرة..

وكما أصر (ونيس) على الرفض، قرر (خليل) و(زينات) تأجيل
الموضوع حتى يحين الوقت المناسب، ويتمكنا من توريط (مايسة)
معهما..

والاستحواذ على مالها.. ومال أسرتهها..



(13)

(براءة الأبناء)

أثناء نزول أبناء (ونيس) للذهاب إلى النادي، شاهد (عز الدين) الفتاة (رابحة) ابنة صاحب الكشك الذي أمام منزله تقف جانباً وهي تبكي بشدة، فطلب من إخوته أن يسبقوه إلى النادي وأخبرهم أنه سيلحق بهم بعد قليل، وبعد أن ذهب إخوته، ذهب هو إلى (رابحة) وسألها عن سبب بكائها، وهل هي تواجه مشكلة أو في حاجة إلى مساعدة من أي نوع..

استمرت (رابحة) في البكاء وهي تخبره أن أمها في حاجة ماسة لعمل عملية جراحية، وتكلفة العملية ألف جنيه، وهي ووالدها لا يملكان سوى ٨٠٠ جنيه فقط، والعملية الجراحية وحياة أمها الآن متوقفة على الـ ٢٠٠ جنيه المتبقية، وطلبت منه مساعدتها بأن يقرضها هذا المبلغ، على وعد بأن تسدده له في أقرب فرصة..

كان الأمر صعباً جداً على (عز الدين)، فشاب مثله من أسرة متوسطة الدخل، وهو طالب في المدرسة، لا يملك القدر الكافي من المال الذي يؤهله لأن يقرض أحداً مبلغاً كهذا، وفي نفس الوقت هو لا يريد أن يرد طلب تلك الفتاة المسكينة بالرفض، ولا يستطيع أن يتخلى عنها بعد أن لجأت إليه في هذه المحنة..

وعلى الرغم من صعوبة الموقف والحيرة التي شعر بها الفتى..
إلا أنه إتخذ قراره بمساعدة الفتاة بأي ثمن..
وبأية طريقة مهما كانت..



في اليوم التالي أمضى (شرف الدين) يومه مع صديقه (امتياز)، في فيلا والده (ثروت)، يذاكران مع المدرسين الذين حضروا الشرح لبعض المواد الدراسية لهما، وفي نهاية اليوم جلسا يلعبان معاً في غرفة الألعاب الكبيرة..

وخلال حديثهما وهما يلعبان أراد (امتياز) استعراض ثرائه وما يمتلكه أمام (شرف الدين) كما عوده والده، فشرع يستفزه متهكماً، بالسخرية من منزله الصغير، ومن مصروفه اليومي الضئيل، دون أي اكتراث بمشاعر صديقه، وكأن ما يفعله مزحة مضحكة أو لعبة ممتعة..
«يا ابني مصروف إيه إللي بتتكلم عنه..»

تلاقي باباك مبيديكش مصروف من أصله!!»

قال (امتياز) ذلك وهو يضحك متهكماً فقال (شرف الدين) في إصرار وثقة : «مين قالك كده؟! بابا بيديني مصروف طبعاً»
 سأله (امتياز) في استخفاف : «بيديك كام يعني؟؟»
 أشار (شرف الدين) بأصابعه الخمسة في حماس :
 - خمسة جنيه في الأسبوع..
 انفجر (امتياز) ضاحكاً وهو يسخر منه :
 - يااااااه!! خمسة جنيه بحالهم!! يا ابني الخمسة جنيه دول يدوب يكفوني أيس كريم في الفسحة..
 أشاح (شرف الدين) بوجهه جانباً في ضيق شديد :
 - بلاش استفزاز بقى يا (امتياز)..
 استمر (امتياز) في استفزازه غير مبالٍ وهو يشير إليه متهكماً :
 - عشان كده عمرك ما عزمتمني ولا مرة.. كل مرة نخرج فيها أنا إللي بدفع وأنا إللي بعزمك..
 صمت (شرف الدين) لثوانٍ وهو ينظر إليه ثم قال في جدية :
 - لا أنا أقدر أعزمك يا (امتياز).. وفي أي حته.. بس أنت اختار المكان والزمان وأنا جاهز..
 نظر إليه (امتياز) وهو يفكر ثم قال متحمساً :
 - أوكي.. يبقى نتغدى بكره في (الكان كان)..
 أوماً (شرف الدين) مؤكداً : «خلاص وأنا موافق»
 أشار إليه (امتياز) بسبابته وهو يضحك محذراً :

- طب واللي يرجع في كلامه؟!!!

وقف (شرف الدين) وهو يؤكد في ثقة :

- إللي يرجع في كلامه يبقى عيل ..

ونظر أمامه متابعاً في إصرار ..

«وأنا مش عيل .. وهثبت لك يا (امتياز)»



في المساء اجتمع (عز الدين) بإخوته في غرفته، ليطلب منهم معاونته على جمع المبلغ الذي يريده وهو الـ ٢٠٠ جنيه، فأخبرته (جهاد) أنها لن تساعد حتى يخبرهم لِمَ يريد هذا المبلغ ..

اضطر (عز الدين) أن يخبرهم بأن صديقاً له يواجه مشكلة، وأمه المريضة في حاجة إلى عملية جراحية، وألف لهم قصة محزنة مؤثرة كي لا يذكر أمامهم اسم (رابحة)، وبالفعل تأثر إخوته وقرروا المساهمة معه من مصروفهم فيما عدا (شرف الدين)، فقد اعتذر له وأخبره أنه لم يدخر شيئاً من مصروفه هذا الشهر، وذلك لكي يوفر نقوده من أجل عزومته لصديقه (امتياز) ..

اقترحت (هدى) الصغيرة على (عز الدين) أن يروي قصة صديقه المسكين إلى والديهما، فمن المؤكد أنهما سيساهمان في المساعدة، واتفقت مع أخيها وأختها أن يساعدا (عز الدين) في اقناع والديهما .. ولم يبذل الأبناء مجهوداً كبيراً في اقناع والديهما بمشكلة صديق (عز الدين)، فقامت (مايسة) بتقديم مبلغ من النقود لولدها، وسمح

له (ونيس) بأن يأخذ مبلغاً آخر من محفظته، فقام (عز الدين) بجمع ما حصل عليه من والديه، وما تبرع به أخته من مصروفهما، مع المبلغ الذي قام بتحويله من مصروفه خلال الشهر، وبذلك صار قادراً على تقديم المبلغ للمسكينة (رابحة) ومساعدتها في محتتها..

وبينما عاد (عز الدين) ينضم للأسرة ويشاهد معهم التلفزيون وهو في منتهى السعادة، كان (شرف الدين) قد تسلل إلى غرفة والديه، دون أن يراه أحد، وأخذ من محفظة والده خمسين جنيهاً، بدون أن يخبره أو أن يحصل على إذنه قبل أن يفعل هذا..

وكل ذلك لكي يستطيع أن يفي بكلمته لصديقه الثري..
ويتمكن من دعوته على الغداء كما وعده..



(14)

(مواجهة الحقيقة المرة)

«يا سلام عليك يا (ونيس)!!!
لازم تدخل نفسك في مشاكل بدون أي مبرر!!»
قالت (مايسة) ذلك، وهي تتبع (ونيس) وهو خارج من غرفة النوم،
فالتفت مشيراً إليها في جدية :
- إحنا اتفقنا من البداية يا (مايسة).. إن إحنا إللي بنبنيه في ولادنا
جوه.. ممكن بعض الأشخاص في المجتمع الخارجي يدمروه..
وخصوصاً أقرب الناس لينا..

جلست (مايسة) على مقعد قريب منها وهي تضرب كفاً بكف :

- مفيش فايده!! متعرفش تعيش من غير مشاكل وطوابير!!
ونظرت أمامها وهي تلوح بيدها مردفة :

- ما صدقنا خلصنا من مشاكل الكبار الأيام إللي فاتت..

ثم عادت تنظر إليه وهي تتابع :

- (معتزة) و(حريصة) اتجوزوا (حسام) و(فؤاد).. ماما (زوزو)
اتطمنا عليها مع قرايبها.. وعمي (أبو الفضل) اتجوز (فردوس) هانم..
فاضل إيه تاني يا (ونيس)!!!؟

جلس (ونيس) على الكرسي المواجه لها وهو يرد في هدوء :
- فاضل مشكلة (معتزة) بنت عمي.. ما أنتِ عارفة إنها كذبت على
جوزها.. عشان تداري على عدم حملها..
انفعلت (مايسة) فجأة :

- لأ معلش خلي (معتزة) دي على جنب.. لأن دي بالذات محتاجة
تروح تديها ألمين.. عشان تفوقها من الوهم إللي هي عايشة فيه ومعيشة
جوزها فيه..
أشار إليها مؤكداً :

- آه شفتي !! أهو ولادنا برضو لازم هيحتكوا بها.. وهي إنسانة
مريضة.. عندها إحساس بأن عدم خلفتها هتفقدنا جوزها.. وجوزها
لازم يفهم إنه لازم يديها الإحساس بالأمان.. ويخليها تصدق إن عدم
خلفتها متقلش من أنوثتها.. لازم تواجه الأمر الواقع وتقبل الحقيقة
المرّة.. وهو كمان غصب عنه لازم يقبلها.. وإحنا لازم نحمي ولادنا..
إنهم يشوفوا في أقرب الناس لهم.. إزاي هُم بيزيفوا الحقيقة..
عقدت (مايسة) ساعديها أمام صدرها وهي تسأله معترضة :

- طب وشغلك في الشركة !! إحنا ما صدقنا إنك اترقيت لمدير
شؤون قانونية.. والدنيا ماشية كويس بينك وبين المهندس (حسين)
رئيس مجلس الإدارة.. ليه دلوقتي عايز تعمل مشاكل بينك وبينه؟!!!
التفت (ونيس) إليها في هدوء :

- لأنه مش فاهم حاجة يا (مايسة).. والموظفين إللي حواليه
بينافقوه.. وممكن بنفاقهم ده يوقعوه هو والشركة في كارثة.. وأنا مش
هعمل زايهم.. وكان لازم أواجهه بالحقيقة مهما كانت مرة..
هزت (مايسة) رأسها يائسة :

- أنا عارفة يا (ونيس).. أنت مش هتسكت ومش هتتغير..
ضحك (ونيس) وهو يلوح بيده متعجباً :

- وأتغير ليه يا حبيبي؟!!!

ونظر إليها مداعباً في خبث :

- طب بدمتك أنا لو كنت غير كده.. كنتِ حبيبي؟!؟

ابتسمت وهي تنظر إليه مستنكرة بطرف عينيها :

- متقلبش المواضيع هزار يا (ونيس)..

وقف مشيراً إليها : «وأنتِ كمان متهونيش من أهمية إللي بقوله..

وأنت عارفة إنه صح يا (مايسة)»

وقفت أمامه وهي تتنهد مستسلمة..

«ما هي المشكلة إنه صح؟!!!»

ابتسم وهو يربت على وجهها في حنان..

«يبقى مش مهم المشاكل .. ما دام بنعمل الصح»



نزل (عز الدين) أسفل العمارة وقبل أن يذهب إلى المدرسة، توجه إلى الكشك الصغير، للاطمئنان على والدة (رابحة)، التي أعطاها المبلغ الذي كانت في حاجة إليه، في اليوم الماضي، لاستكمال تكلفة العملية الجراحية من أجل أمها..

ولم يندهش (عز الدين) عندما وجد الكشك مغلقاً، وظن في البداية أنه مغلق لأن (رابحة) ووالدها بائع الكشك، في المستشفى مع أمها الآن، لكن عندما سأل عنهما بواب العمارة، فوجيء تلك المفاجأة الصادمة..

فبحسن نية وبراءة لا متناهية سأل (عز الدين) عن عنوان المستشفى، ليذهب لزيارة السيدة وللوقوف مع (رابحة) ووالدها في محنتهما، فوجد البواب يخبره بأن الأم ليست في المستشفى وليس بها شيء، وأخبره أنهم قد قرروا من أسبوع ترك المنطقة وترك الكشك للعمل في مكان آخر، وقد رحلوا قبل طلوع نهار اليوم..

عندئذ علم (عز الدين) أن الفتاة قد كذبت عليه، بل واحتالت عليه، لتحصل على مبلغ الـ ٢٠٠ جنيهاً منه قبل رحيلها مع أسرته..

الصدمة كانت كبيرة للغاية على (عز الدين)، ليس بسبب المبلغ الذي أعطاه للفتاة، وكان قد جمعه من مصروفه ومصروف إخوته،

واستكملة بمساعدة أبيه وأمه اللذين وثقا به وبالقصة التي قصها عليهما
كي يتعاوننا معه..

إنما كانت صدمته الشديدة في استغلال الفتاة لبراءته..
ولمشاعره الطيبة وإنسانيته..



انتهى (ونيس) من نقاشه مع (مايسة)، وهمَّ بمغادرة المنزل لكن
استوقفه (شرف الدين) ليستأذنه في الذهاب إلى صديقه (امتياز)،
وأخبره أنه سيمر عليه بالسائق وسيارته ليأخذه معه بعد المدرسة كما
يفعل كل مرة..

قبل أن يرد عليه (ونيس) تدخلت (مايسة) وأرادت أن تعترض في
البداية، إذ أنها كانت قد بدأت تلاحظ تغير حال ولدها في الأيام السابقة
بسبب صديقه (امتياز)، وأخبرت ولدها الصغير أنها تريد أن ترى أولاً
نتائج مذاكرته مع (امتياز) طوال الشهر الماضي، لتقرر هي ووالده بعد
ذلك..

إن كان سيستمر في المذاكرة معه أم لا !!

انتظر (ونيس) حتى انتهت (مايسة) من كلامها، واستمع إلى ولده
الصغير وهو يرجوه أن يدعه يذهب مع صديقه اليوم، لأنه قد وعده
بالذهاب إليه للمذاكرة سوياً، ولا يريد أن يخل باتفاقه معه، فطلب
(ونيس) من (مايسة) أن تسمح لـ (شرف الدين) بالذهاب اليوم إلى

(امتياز) كي يفني بكلمته معه، ثم أخبر ابنه أن هذه ستكون المرة الأخيرة حتى يروا نتيجة دراسته ومذاكرته هذا الشهر..
شكره (شرف الدين) ثم ذهب ليستعد للذهاب إلى المدرسة..
مع أخته (جهاد) و(هدى)..



«أمال فين (عز الدين) مشفتوش من الصبح يا (مايسة)؟!!!»
التفت (ونيس) يسألها، بعد أن دخل (شرف الدين) ليحضر حقيبته وينادي أخته للذهاب إلى المدرسة، فأجابته زوجته في صوت خافت :
- (عز الدين) جهز من بدري قوي ونزل.. قالي إنه عايز يجيب حاجات من المكتبة ويتمشى لحد المدرسة..
أوما (ونيس) متفهماً :
- كنت هوصله مع إخوانه قبل ما أروح لـ (معتزة) بنت عمي..
سألته (مايسة) في اهتمام : «هي (حريصة) هتكون هناك؟؟»
ضحك (ونيس) متهكماً :
- (حريصة) تكون هناك فين يا (مايسة)!! (حريصة) هتدفع مواصلات لحد أختها (معتزة) وهي عارفة إني رايح لها!!! لأطبعاً.. (حريصة) منتظراني دلوقتي عشان أعدي أخذها معايا ونروح لأختها سوا..
ابتسمت (مايسة) ساخرة : «معك حق.. معلىش فاتتني دي»
ربت (ونيس) على ذراعها وهو يهم بالذهاب :
- ولا يهملك يا حبيبتى.. ياله أنا همشي عشان الولاد ميتأخروش على المدرسة..

استوقفته (مايسة) قائلة في اهتمام :

- (ونيس).. أنت ليه رغم اعتراضك على شخصية (امتياز) ابن

(ثروت).. سايب (شرف الدين) يذاكر معاه؟!!!

نظر إليها مبتسماً في هدوء :

- أديكي قلتها يا (مايسة).. اعتراضى على شخصية (امتياز) ابن

(ثروت).. مشكلة (امتياز) في شخصيته وطباعه إللي واخدها من أبوه

(ثروت).. لكن مفيش مشكلة في أخلاقه.. وهو وابنك بقوا أصحاب..

ومقدرش أمنعه عنه لأن الممنوع مرغوب يا (مايسة).. ده غير إنى لو

منعته عن (امتياز) إللي عارفينه وشايفينه قدامنا.. مش هقدر أمنعه عن

باقي زمايلة وصحابه إللي منعرفهمش..

ونظر أمامه وهو يتابع متنهداً في تأثر..

«إحنا نقدر نربي أولادنا داخل مجتمع أسرتنا..

لكن منقدرش نمنع المجتمع الخارجى عنهم»



أمضى (عز الدين) حصصه الدراسية الأولى شاردأ مهمواً، حتى جاء

موعد الفسحة، شاهدته (جهاد) من بعيد وهو يجلس وحده بعيداً عن

أصدقائه على غير العادة، فتركت صديقاتها وذهبت إليه تسأله عمَّا به

وعن سبب جلوسه وحده، لم يستطع (عز الدين) أن يخفي عنها حقيقة

آلامه أكثر من ذلك، وانفجر يروي لها كل ما حدث بكل انفعالاته وتأثره

بما تعرض له من خداع واحتيال..

«أنت لازم تقول لـ بابا وماما يا (عز الدين)»
 قالت (جهاد) ذلك لأخيها الذي التفت إليها مستنكراً في حسرة :
 - أقولهم إيه يا (جهاد)؟! أقولهم إنه اتنصب عليا !! إني حبيت
 أعمل خير فاتنصب عليا واتخدعت واتسرفت فلوسي !!
 اقتربت منه (جهاد) مشفقة :
 - مش مهم الفلوس يا (عز) .. المهم تتعلم من إللي حصل ..
 أوماً (عز الدين) متهكماً في مرارة : «متخافيش يا (جهاد) .. اتعلمت
 خلاص .. اتعلمت إني عمري ما هعمل خير تاني أبداً»
 هزت (جهاد) رأسها نافية :
 - لا يا (عز الدين) .. إللي بتقوله ده غلط .. وعشان كده لازم تقول
 لبابا وماما .. هم إللي هيقدرُوا يساعدوك تتخطى الأزمة دي ..
 وتنهدت متأثرة وهي تشيح بوجهها جانباً، متابعة في ضيق :
 - ولو إن خبطتين في الراس توجع .. خاصة بعد ما يعرفوا إللي
 عمله (شرف الدين) ..

التفت إليها (عز الدين) في قلق : «وهو (شرف) عمل إيه؟!»
 وزداد قلقه وصدمة عندما قالت له أخته في ضيق شديد ..
 «أنا قابلت وكيلة المدرسة في أول الفسحة ..
 وقالت لي على نتيجة شهاداتنا الشهر ده .. (شرف الدين) سقط»



في بيت (حسام) و(معتزة) ابنة عم (ونيس)، جلس هو وأختها (حريصة) يستمعان إلى مشكلتها وسط بكائها الشديد، فقد كذبت (معتزة) على زوجها (حسام) وأخبرته أنها حامل، على الرغم من أن الطبيب قد أخبرها بصعوبة حملها في الوقت الحالي، وأنها في حاجة إلى علاج لفترة من الوقت، كي يتجدد الأمل في فرصتها في الإنجاب.. (معتزة) اعترفت أنها فعلت ذلك بعد أن رأت لهفة (حسام) على الأطفال، عندما عرفا بحمل أختها (حريصة)، فمنذ تلك اللحظة وهو يتمنى أمامها أن يكون لهما طفل، وها هي الآن وقد وعدته بهذا الطفل بالكذب، وضميرها يؤنبها، ولا تعرف ماذا عليها أن تفعل !!

«مش هينفع إللي بتعمليه ده يا (معتزة)!!»

قال لها (ونيس) ذلك ثم لوح بيده متابعاً في جدية :

- مش كل ما نقعد نتكلم في الموضوع تقولي مش عارفة عملي إيه !! قلت لك من بدري لازم تصارحي (حسام) بالحقيقة كلها وأنتِ نفسك تواجهي الحقيقة دي..

وقفت (معتزة) قائلة في ضيق وحيرة :

- مش قادرة يا ابن عمي.. كل ما أخذ القرار إني أصارحه.. أشوف فرحته بالطفل إللي جاي أسكت..

وقف (ونيس) في مواجهتها مستنكراً في انفعال :

- طفل إيه إللي جاي !! وهو في طفل جاي يا مجنونة أنتِ !! دا أنتِ لفه حوالين بطنك مخدة.. هتخلفي له مخدة !!!

أغرورقت عيناها بالدموع وهي تطرق صامتة، بينما تنهدت
(حريصة) قائلة :

- ولا المصاريف إللي صرفتها هي و جوزها على حاجات البيبي يا
(ونيس).. إيشي هدوم وإيشي لعب وغيره وغيره !!

التفت إليها (ونيس) مغتاضاً بينما قالت (معتزة) في شجن وتأثر :
- لو على الهدوم واللعب.. أنا هديهملك كلهم يا (حريصة) عشان
ابنك إللي جاي.. ما هو ابنك يبقى ابني أكيد.. ومستعدة أجيلك
حاجات تانية قدهم عشر مرات.. وربنا يهنكي ويفرحك به..
هبت (حريصة) من شدة الفرحه :

- بجد يا (معتزة) !! ربنا يخليكي ليا يا أختي يا حبيبتي..
نظر إليها (ونيس) في غيظ شديد:

- هو أنتِ يا (حريصة) مش شاغل بالك غير المصاريف.. والهدوم
واللعب !! مش شايفة المصيبة الأكبر إللي أختك فيها !!
لوحث (حريصة) بيديها في هدوء :

- لأ بصراحة شايفة.. واتكلمت معاها كثير وقلتلها جوزها لازم
يعرف الحقيقة.. لكن هي مبتسمعش الكلام يا ابن عمي..
رفعت (معتزة) عينيها الباكيتين إليهما :

- أنا حاولت ومقدرتش.. صدقني حاولت يا (ونيس)..
اقترب منها (ونيس) وهو يوميء متفهماً :

- مصدقك يا (معتزة).. عشان أنا عارفك كويس.. عارف قد إيه أنتِ إنسانة جميلة ورقيقة.. وعارف نواياكي الطيبة.. لكن برضو إللي عملتیه ده غلط كبير ولازم تصلحیه بسرعة..
وأشار إليها بسببأبته محذراً :

- لكن برضو إللي عملتیه ده غلط كبير ولازم تصلحیه بسرعة..
و(حسام) لازم يعرف الحقيقة النهاردة قبل بكرة.. ومشكلة الحمل وعلاجك أمر واقع.. وحقيقة لازم تواجهيها بشجاعة مهما كانت مرة..
وابتسم مهوناً وهو يمسك ذراعها في حنو :

- (معتزة).. الأمل في ربنا موجود دائماً.. وبإذن الله مع العلاج ربنا هيرزقكم الطفل إللي بتتمنوه.. وأظن إن ده الكلام إللي طمنك به الدكتور..

أومأت (معتزة) إيجاباً على الرغم من نظرة الحزن التي أطلت من عينيها، فسألها (ونيس) في اهتمام :

- قول لي.. (حسام) راجع امتي؟؟

أجابته في صوت خافت : «زمانه جاي في الطريق»

أمسك (ونيس) ذراعها في حنو وهو ينظر إليها :

- خلاص.. أول ما يوصل تصارحيه بالحقيقة.. وأهي فرصة إني موجود.. ومتقلقيش.. إن شاء الله أنا هقدر أحتوي رد فعله.. وأفهمه إنك عملت كده غصب عنك.. بدافع حبك له ورغبتك في إسعاده..
و(حسام) إنسان عاقل وأنا متأكد إنه هيتفهم الموقف وهيسامحك..

ابتسمت (معتزة) ابتسامة باهتة :

- أنا مش عارفة أقولك إيه يا (ونيس) !!

ابتسم (ونيس) في حنان بالغ :

- متقوليش حاجة.. أنا بإذن الله مش هسيبك إلا لما أحل لك

المشكلة دي.. ومش همشي من هنا غير لما أطمئن إن (حسام) قدر

الموقف.. وأنتم الاتنين سمن على عسل..

ضحكت وهي تنظر إليه ممتنة ثم همست في حب..

«ربنا ما يحرمني منك يا ابن عمي»



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية

والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(15)

(تأثير المجتمع الخارجي)

داخل المطعم الفاخر، أخذ (شرف الدين) ينقل بصره بين الفتیان الثلاثة أصدقاء (امتياز)، والذي أحضرهم معه ليدعوهم إلى الغداء بعد المدرسة على حساب (شرف الدين)، الذي لم يقدر على أن يتناول ما طلبه من طعام لنفسه، وهو يفكر حائراً في هذه الورطة، فليس معه سوى الخمسين جنيهاً التي أخذها من محفظة والده، ومن المؤكد أنها لن تكفي لسداد فاتورة غداء هذا العدد..

وبعد تفكير طويل لم يجد أمامه سوى أن يصارح صديقه الثري بذلك، لكي يساهم معه في سداد حساب المطعم، لكن قبل أن يتحدث إليه وجد ساقى المطعم يقدم لهم فاتورة الطعام، وفي هدوء وبرود أشار (امتياز) إلى الساقى نحو (شرف الدين) وهو يخبره أنه هو من سيدفع الحساب، فترك الساقى الفاتورة بين يدي (شرف الدين) وذهب، وعندئذ فُجع الفتى عندما وجد حساب الغداء قد تخطى المائة

وخمسين جنيهاً، فلم يستطع الانتظار ومال على أذن صديقه يهمس له
بورطته، وهو في غاية الضيق والحرص..
«ولما أنت مش قد العزاييم..»

بتحرجني ليه مع صحابي يا (شرف الدين)!!!
قال (امتياز) ذلك في استعلاء شديد، فهمس (شرف الدين) في
ضيق بالغ :

- ما هو إحنا اتفقنا أعزمتك أنت يا (امتياز).. ومتفقناش إنك تجيب
صحابك معاك.. وأنا معملتش حسابي.. ومش معايا غير ٥٠ جنيه
بس.. والحساب ١٥٥ جنيه !!

هز (امتياز) كتفيه في لامبالاة :

- بصراحة يا (شرف الدين).. أنا كل يوم مبنزلش إلا ومعايا ٥٠٠
أو ٦٠٠ جنيه.. لكن النهارده اعتمدت عليك ومجبتش معايا فلوس
خالص..

اتسعت عينا (شرف الدين) قلقاً : «طب والعمل يا (امتياز)؟؟»
صمت (امتياز) للحظات متظاهراً بالاهتمام والتفكير ثم قال مُطْمَئِناً:
- خلاص ولا يهمك.. أنا هروح أجيب فلوس من الفيلا..
ووقف وهو يشير إلى أصدقائه الثلاثة ليقفوا معه، فأمسك (شرف
الدين) بساعده راجياً : «متأخرش يا (امتياز)»
ابتسم (امتياز) في هدوء :

- متقلقش.. مسافة الطريق وهرجع لك على طول..

وأخذ أصدقاءه الثلاثة وذهب، وعند باب المطعم قال أحدهم :

- أنا مش هقدر أرجع معاك يا (امتياز).. أنا عندي درس..

ربت (امتياز) على كتفه وهو يضحك ساخراً :

- ومين قالك إن أنا راجع؟! هو أنا فاضي!!!

وغادر المطعم مع أصدقائه، بينما راقبهم ساقى المطعم الذي سمع حديثهم الأخير، ثم نظر نحو (شرف الدين) وهو يهز رأسه أسفاً، ثم وجد نفسه مضطراً إلى أن يذهب إليه ويطلب منه حساب الغداء مرة ثانية..

طلب منه (شرف الدين) أن ينتظر بعض الوقت حتى يعود صديقه، فأخبره الساقى أن صديقه لن يعود وهو سمعه يقول ذلك لأصحابه..

«يادي المصيبة!! حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا (امتياز)!!»

قال (شرف الدين) ذلك بعينين مغرورقتين بالدموع، ثم أخذ يرجو الساقى أن يقبل منه الخمسين جنيهاً، ويسمح له بأن يحضر له باقي المبلغ غداً، فأخبره الساقى أنه لا يستطيع أن يوافق على ذلك، لأنه مسئول أمام إدارة المطعم بأن يسلم حساب جميع الفواتير كاملة، وعليه أن يجد حلاً ليدفع حسابه كاملاً، وإلا سيضطر لإبلاغ الشرطة، لتجعله يسدد الفاتورة في القسم..

«لأ.. لأ.. شرطة لأ أرجوك.. أنا هتصرف خلاص»

وقف (شرف الدين) وهو يرجوه باكياً، فنظر إليه الساقى مشفقاً :

- يا ابني أنت صعبان عليا.. بس مش عارف أعملك إيه!!

مسح (شرف الدين) دموعه وقال في صوت خافت..
 «خدني أتصل بالبيت لو سمحت.. عايز أكلم بابا»
 وما كان أمام الفتى سوى أن يذهب مع الساقى إلى الهاتف..
 ليتصل بوالده كي ينجده من هذه الورطة..
 التي ورط نفسه فيها..



«مايسة).. تعالي بسرعة يا (مايسة)»
 نادها (ونيس) وهو واقف في غرفته يقلب جيوب ملبسه في
 عصبية، فدخلت إليه زوجته وهي في غاية التوتر والقلق :
 - الحقني يا (ونيس)..
 لوح بيده منفعلاً في عصبية :
 - الحقك من إيه !! الحقيني أنتِ.. فلوسي ناقصة خمسين جنيه..
 وأنا راجع من عند (معتزة) وداخل محطة البنزين عرفت.. وبدور
 دلوقتي في كل حطة في الأوضة وفي الهدوم مش لاقهم.. مش لاقى
 الخمسين جنيه.. أنتِ خدتي من جيبى فلوس؟؟؟
 هزت رأسها نافية : «لأ مخادتش.. وأكيد كنت هقولك»
 واقتربت منه ممسكة في ساعده في قلق :
 - وبعدين في دلوقت الأهم من الفلوس الضايعة..
 نظر إلى قلقها وحالتها في اهتمام :
 - إيه يا (مايسة) في إيه؟؟؟ مالك؟؟؟

خفق قلبها في قلق بالغ وهي تجيبه :

- (شرف الدين) مرجعش لحد دلوقت.. وبتصل على الفيلا عند

صاحبه (امتياز) محدش بيرد..

نظر إليها (ونيس) صامتاً وهو يفكر فيما قالت، ويفكر في ابنه في

قلق، ثم ربت على ذراعها مُطمئنناً :

- طب اهدئي.. اهدئي ومتقلقيش.. وتعالى نتصل تاني..

وألقى بجاكته على السرير غير مبالٍ، وأمسك يد زوجته في يده

وخرج بها إلى صالة الشقة، متجهاً إلى الهاتف، الذي ارتفع رنينه في

هذه اللحظة عالياً، فردت (جهاد) على المتصل، ثم قالت بسرعة في

قلق :

- (شرف الدين)!!! أنت فين كل ده؟! ومالك بتعيط ليه؟!!!

وضعت (مايسة) يديها على خديها جزعة :

- ابني ماله !! ماله فيه إيايه؟!!!

أسرع (ونيس) يأخذ سماعة الهاتف من ابنته و رد على ولده :

- (شرف الدين).. أنت كويس؟؟ وأنت فين دلوقتي؟؟

وقفت (مايسة) بجانبه تنظر إليه ملهوفة، بينما استمع هو إلى ولده

للحظات ثم سأله عن اسم المطعم ومكانه، وقبل أن ينهي الاتصال معه

رد في جدية..

«ماشي يا (شرف).. أنا جايلك حالاً»

ولم يكذب ينهي الاتصال حتى تشبثت (مايسة) بساعده راجية :

- في إيه يا (ونيس)؟؟ ابني ماله؟؟؟

بدا على وجه (ونيس) الضيق والمرارة وهو يجيها..

«تتعرفني يا (مايسة).. تتعرفني ابنك ماله»

وتركها وأسرع مغادراً ليذهب إلى ولده..

دون أن يضيف كلمة واحدة..



وصل (ونيس) إلى المطعم، وقدم له الساقى فاتورة غداء (شرف

الدين) وأصدقائه، فنظر (ونيس) إلى الورقة وبدون أن يعترض أو

يجادل سدّد المتبقي من قيمتها، بعد أن علم أن ولده قد سدّد ٥٠ جنيهاً

منها، ثم أخذه وجلس به عند طاولة جانبية بعيدة عن الناس، وطلب من

الساقى أن يحضر لهما كوبين من العصير، كي يتمكن من الحديث على

انفراد مع ولده المفحوم من البكاء..

«ليه كده؟؟؟ ليه يا (شرف الدين)؟؟ لبيبييه؟؟!!»

حدثه (ونيس) في صوت خافت بصعوبة وهو يحاول السيطرة على

انفعاله وضيقه وغضبه، فأجابته ولده الصغير وهو يبكي :

- غصب عني يا بابا.. حضرتك متعرفش (امتياز) عمل فيا إيه!!!

فضل يعاريني لحد ما ورطني..

نظر إليه (ونيس) وهو يتنهد في حنق، ثم نظر أمامه وهو يتمتم وكأنه

يحدث نفسه :

- وهو أنت هتقولني على (امتياز) ابن (ثروت) !! ده أبوه يورط قارة بحالها في المحيط..

حاول (شرف الدين) أن يوقف نحيبه وفي صوت خافت :

- أنا آسف يا بابا.. سامحني..

عاد (ونيس) ينظر إليه للحظات ثم أشار إليه في جدية :

- هسامحك يا (شرف الدين).. هسامحك بشرط إنك تعترف
www.maktabbah.blogspot.com

بالحقيقة.. الخمسين جنيه إلهي ادبتهم للجرسون جبتهم منين؟؟

رفع (شرف الدين) عينيه الباكيتين إلى والده في قلق، ثم عاد يخفض

رأسه في حرج وتردد : «أنا.. أنا..»

أغمض (ونيس) عينيه في مرارة وهو يهمس :

- أيوه قول.. بس بشويش عليا..

انخفض صوت (شرف الدين) أكثر في خجل :

- أناااا.. أنا خدبتهم من..

قاطع (ونيس) فجأة في صوت خافت منفعل :

www.maktabbah.blogspot.com

- بس متكملش.. خدبتهم من جيبي.. اتسحبت زي الحرامية

وخدبتهم من جيبي!!

نظر (شرف الدين) إلى والده ثم خفض عينيه ووجهه بسرعة لعدم

قدرته على مواجهته بعد اعترافه هذا، والذي كان واضحاً أن والده قد

عرفه وحده لكنه كان يكذب نفسه، لأنه لا يريد أن يصدق أن ولده قد

سرقه..

«تسرق أبوك !! ليه يا (شرف الدين) ليه؟!!!»

لوح (ونيس) بيديه مصدوماً وهو يقول ذلك في مرارة شديدة، ثم هز رأسه أسفاً وهو يكمل في حزنٍ :

- إخص عليك.. معقول تخلي (امتياز) ينسيك أخلاقك!! واللي زرعته فيك وربيتك عليه.. وتسرق أبوك!!!

ظل (شرف الدين) يذرف الدموع وهو مطرق في خجل، بينما نظر (ونيس) أمامه محدثاً نفسه في مرارة وحسرة :

- دا أنا مش مخليكم عايزين حاجة!!

واغرورقت عيناه بدموع الحسرة وهو يرفعهما للأعلى مردداً..

«حسبي الله ونعم الوكيل.. حسبي الله ونعم الوكيل!!!»



في المنزل كانت (مايسة) تحاول أن تقنع ولده الثاني الكبير (عز الدين)، بأن يصارحها بسبب حزنه وألمه، والدموع التي تملأ عينيه منذ أن عاد إلى البيت متأخراً، ودخل إلى غرفته مسرعاً، كي لا يرى أحد وجهه هكذا ويسأل عن حاله، لكن أمه لاحظت تغيره المفاجيء هذا، وعلى الرغم من انشغالها على ولدها الثاني الصغير إلا أنها لم تنسه..

فقد انتظرت (مايسة) حتى ذهب (ونيس) إلى (شرف الدين)، وأخذت معها (عز الدين) إلى صالة الشقة وأجلسته معها لتتحدث معه، لكنه لم يخبرها بشيء، مما زاد هذا من قلقها، خاصة مع توجههم وجهه وحزن عينيه..

وبعد وقت طويل من تودد (مايسة) إلى (عز الدين)، وإصرارها على أن تعرف ما به وما يحزنه، هَمَّ بأن يحكي لها قصته ويفصح لها عمّا في نفسه، لكن قاطعه دخول والده وعودة أخيه الصغير معه..

وبعد لحظة طويلة من الصمت والسكون..

راقب الجميع دموع الولد الصغير..

وهو يروي لهم كل ما حدث..

ويعترف أمامهم بخطأه..



«حسبي الله ونعم الوكيل!! جرالكم إيه يا ولاد؟ جرالكم إايه!»
قالت (مايسة) بكل مرارتها وحسرتها وهي تضرب كفاً بكف، وتلوح بيديها غير مصدقة، والتفتت إلى زوجها تسأله ودموع الحسرة في عينيها:

- ولادنا جرالهم إيه يا (ونيس)!!؟

وقف (ونيس) أمامها مجيباً في جدية:

- ده المجتمع الخارجي يا (مايسة).. المجتمع الخارجي إللي فيه

ناس كتير ممكن تهد إللي بنربي عليه ولادنا..

نظرت إليه وإلى أولادها مصدومة..

"يعني إيه!!؟ نحبس الولاد.. لا يكلموا حد ولا يشوفوا حد!!!"

عقد (ونيس) ساعديه أمام صدره وهو يهز رأسه نافياً:

- لا يا (مايسة) ده برضو غلط.. لازم ولادنا يحتكوا بكل الناس..

وأشار إليها في إصرار وانفعال :

- بس إللي مش قادرة تصديقه ودايماً تترقي عليا فيه.. إن في ناس
في المجتمع الخارجي لازم نربيهم زي ما بنربي ولادنا.. نربي الناس
إللي بيحتكوا بهم عشان نمنع الكارثة قبل وقوعها..

رفع (شرف الدين) وجهه إليهما وسط دموعه نادماً..

"أنا آسف يا بابا.. آسف يا ماما..

أنا مش متصور إزاي أسرق بيتي!!"

اقترب (ونيس) منه وانحنى جاثياً على ركبته بجوار كرسيه ليدنو منه

أكثر وهو يعاتبه في حنو..

"ما هو يا (شرف الدين).."

إللي يسرق بيته ممكن أما يكبر يسرق وطنه"

هز (شرف الدين) رأسه أسفاً وهو يحاول السيطرة على بكائه :

- (امتياز) استفزني وجرحتني وكنت عايز أثبت له..

قاطعته (مايسة) منفعلة وهي تنحني نحوه جاثية أرضاً :

- تثبت له إيايه!! كنت عايز تثبت له إيه بس!! اعترف إنه قدر

يغيظك باللي عنده.. أنت كمان غيظه باللي عندك..

نظر (ونيس) إليها متهكماً في مرارة :

- وإذا كان (شرف الدين) مش شايف إن عنده حاجة يا (مايسة)!!

وقف (شرف الدين) بينهما وهو يهز رأسه إيجاباً في إصرار :

- لأ عندي يا بابا.. عندي إللي مش عنده..

نظر إليه الاثنان وهما يقفان بجانبه، بينما تابع هو ممسكاً يديهما في كفه، ناظراً إليهما وسط دموعه المنهمرة :

- عندي أب.. وعندي أم.. بيلموني ويحاسبوني.. ويخافوا عليا لكن هو مفيش حد يحاسبه.. (امتياز) معندوش إللي عندي..
غمرت السعادة قلب (ونيس) وهو يسمع من ولده الصغير هذه الكلمات، فنظر إليه في حب بالغ، بينما بكت (مايسة) وهي تشير إلى ولدها معاتبه :

- طب لما أنت عارف.. لما أنت عارف كده.. ليه يا ابني..!!
قاطعها (ونيس) مشيراً بيده : "ششششش.. خلاص يا (مايسة)"
نظرت (مايسة) إلى زوجها، ثم تراجعت صامتة، بينما أخذ هو ولده في حضنه، ضمه إليه بكل حبه وحنانه وربت عليه مهوناً وهو يهمس في حنو :

- أنا مبسوط منك يا (شرف الدين).. كويس قوي إنك وعيت ده وفهمته.. أنا مسامحك.. مسامحك عشان أبعد الخطر وألغيه.. والخطر مش في (امتياز) صاحبك.. الخطر في (ثروت) أبوه.. لازم أربي أبوه عشان هو يعرف يربي ابنه.. عشان لما تصاحب ابنه ميفسدكش..

ونظر إلى زوجته وسائر أولاده مردفاً في حزم..

"دوري أنا كأب إني أربيكم وأعلمكم..

وأحميكم من خطر المجتمع الخارجي"



كان (عز الدين) يستمع إلى ما يحدث في صمت ومرارة، وهو جالس بجوار أخته حتى قال والده ذلك فوقف وكأنه يعترض وهو ينظر إلى أبيه وأمه رافضاً مستنكراً..

- طب وأنا.. أنا ذنبي إيايه؟!!!

التفت إليه والداه، ونظر إليه (ونيس) في اهتمام بالغ، إذ شعر بنبرة الاعتراض في صوته، ورأى حالة من الصدمة والرفض في عينيه، سأله في جدية:

- ذنبك إيه يعني يا (عز الدين)!!!؟

وتقدمت (مايسة) نحو ولدها الكبير وفي صوت مختنق منفعل:

- أنت كمان عملت إيه؟!!!

أشار إليها (ونيس) بيده في حزم:

- استني يا (مايسة).. سبيه هو إللي يتكلم..

ونظر إلى ابنه ثانية وهو يقترب منه:

- إيه إللي حصل يا (عز الدين)!!!؟

الدموع المتكدسة في عيني الفتى سالت على وجهه وهو يتقدم نحو والديه مجيباً في صوت نادم متهم:

- أنا عملت خير يا بابا.. عملت خير يا ماما.. وهي نصبت عليا..

سأله (ونيس) وهو يلوح بيده مندهشاً: «مين دي؟؟؟»

أجابته (عز الدين) في صوت مرير: «(رابحة)..»

وجلس على الكرسي الكبير بجانبه ليخفي وجهه عن والديه وهو يردف في صوت مختنق :

- إديتها الـ ٢٠٠ جنيه وأنا فاكر إنها عملية جراحية لأمها.. وطلعت عملية نصب.. (رابحة) نصبت عليها..

نظر (ونيس) و(مايسة) إلى بعضهما ثم نظرا إلى حال ولدهما الثاني في تأثر بالغ، وذهبت أمه وجلست بجواره على ساعد الكرسي واحتضنته بين ذراعيها هامسة :

- متزعلش يا حبيبي.. لأنك عملت خير..

وربتت عليه مهونة في حنو..

«إياك تندم على خير عملته.. حتى لو الناس قابلوه بالشر»

ابتسمت (جهاد) وهي تلوح بيدها مازحة :

- يا عيني عليك يا (عز الدين)!!

نظر إليها (ونيس) متفاجئاً، ثم التفت إلى ابنته الصغيرة (هدى) التي أعقبتها معلقة :

- ياااا ربي!! مش الفيلم ده زي فيلم (فاتن حمامة)!!

لوح (ونيس) بيده معترضاً في انفعال :

- بس أنتم الاتنين.. ده مش فيلم ده حقيقة.. ومش هقبل إنكم

تسخرُوا من مشاعر أخوكم بالشكل ده.. بدل ما تتريقوا شوفوا هو عمل

إيه واتعلموا!!

وجلس بجوار (عز الدين) على ساعد الكرسي الآخر وأمسك كتفه

يشد عليه وهو يحدثه في جدية وإعجاب :

- أنت مغلطتش يا (عز الدين) .. مغلطتش يا ابني .. أنت اتصرفت
 يا حساسك النبيل إللي جواك .. وده مش غلط ..
 وقف (عز الدين) وهو يهز رأسه معترضاً :
 - لا يا بابا .. أنا لازم أخلي بالي بعد كده .. مش هسمح لحد يضحك
 عليا .. ومش هتعامل مع حد تاني أبداً ..
 وقفت أمه خلفه وهي تنظر إليه مشفقة راجية :
 - لأ يا حبيبي التفكير ده غلط .. لأن مش كل الناس زي بعض ..
 وقف (ونيس) هو الآخر، وأمسك بكتفي ولده الكبير وأداره نحوه
 لينظر إليه وهو يتسم في حنان :
 - مهم جداً إننا نتعلم من التجربة يا (عز الدين) .. والحذر مطلوب
 ومهم .. لكن من غير ما نخون كل الناس .. وزَي ما قالت والدتك ..
 مش كل الناس زي بعض ..
 وجذبه إلى حضنه وربت عليه كثيراً ليهون عليه الأمر، وليمتص
 من داخله حالة الاحباط واليأس التي أصابته، ثم أحاط كتفيه بذراعه
 وأحاط كتفي ولده الصغير بذراعه الثانية ..
 ونظر إليهما في حنان غامر ..
 وهو يُطمئنُهُمَا بصوته الهاديء الرخيم ..
 «يا ولاد إللي أنتم شوفتوه ده هو الحقيقة المرة ..
 بس إللي أمر منها فعلاً .. انكم تعيشوا في حقيقة مزيفة»



(16)

(مواجهة الأبوان)

مريومان عصيان على (ونيس) و(مايسة)، وهما يبذلان كل جهدهما ليحتويا ولديهما ويغمرهما بالحنان والاهتمام، كي يتمكننا من إخراجهما من تلك الأزمة التي مرابها، ولكي لا تتحول إلى أزمة نفسية تؤثر على حياتهما فيما بعد..

وقد نبه (ونيس) على أبنائه الثلاثة، ألا يذكر أحد منهم ما صدر من (شرف الدين) أمامه ثانية، وألا يحاولوا حتى مناقشة الأمر فيما بينهم، وأخبرهم أنه هو شخصياً قد نسي الأمر وبالنسبة له ولأهمهم قد انتهى تماماً، وعليهم أن يفعلوا ما يقوله لهم كي ينتهي من ذاكرة أخيهم (شرف الدين) أيضاً..

وتحدث إلى (شرف الدين) وحدهما، وأخبره أنه لم يمنعه عن صديقه (امتياز) على الرغم مما حدث، لكنه سيمنعه من المذاكرة معه بعد أن رأى نتائج اختبارات هذا الشهر، وذكره بأن ذلك كان قراره

وقرار أمه من قبل ما حدث، وذكره بأنهما أخبراه بأن شهادته هذا الشهر ستكون الفيصل ليقرر إن كان سيستكمل مذاكرته مع (امتياز) أم لا.. لم يعترض (شرف الدين) على قرار والديه، وطلب من أبيه أن يسامحه لأنه خيب ظنه، ورسب في اختبارات هذا الشهر، فهون عليه (ونيس) الأمر، وأخبره أنه سيسامحه بشرط واحد، وهو أن يعده بأن يعرض هذه النتيجة في الشهر القادم..

وكان هذا وعد الابن لوالده، كما كان وعد الأب لابنه..
 بالألا يسمح لأحد بأن يفسد لولده حياته وأخلاقه..
 ولذلك اتخذ قراره.. ولم ينتظر كثيراً..



كان (ثروت) مجتمعاً مع أحد موظفيه في مكتبه داخل أحد مصانعه، عندما دخلت السكرتيرة تبلغه بأن السيد (ونيس) ينتظره في الخارج ويريد مقابلته، وعلى الفور قام (ثروت) بصرف موظفه لاستقبال صديقه الذي يحبه بصدق..

«(ونيس أبو الفضل)..»

قال (ثروت) ذلك في صوت مرتفع متحمس، وهو يقف خلف مكتبه ويفتح ذراعيه مرحباً بشدة، عندما دخل (ونيس) إليه، ثم توجه نحوه وعانقه في حرارة وحماس :

- صديقي العزيز.. أول مرة يشرفني في مكتبي..

ابتسم (ونيس) في هدوء : «إزيك يا (ثورت)؟؟»

لوح (ثروت) بذراعه وهو يضحك :

- زي ما أنت شايف.. زي الفل أهو..

أوماً (ونيس) مبتسماً: «طب الحمد لله»

أشار (ثروت) نحو مكتبته: «تعالى يا (ونيس) اتفضل اقعد»

توجه (ونيس) وجلس أمام (ثروت) الذي جلس خلف مكتبته، واتصل بسكرتيرته ليطلب منها أن تحضر فنجانى قهوة لهما، ثم أخذ يتحدث مع (ونيس) عن أحوالهما العامة والخاصة، وسأله عن عمله وعن أولاده، ومن الأولاد انتقل للحديث عن مذاكرة ولده (امتياز) مع (شرف الدين)، وعندئذ شرع (ونيس) في الكلام في صلب الموضوع الذي جاء من أجله وفي جدية تامة..

«شوف يا (ثروت).. أنت عقدتني في عيشتي..

خنقتني في حياتي.. لكن مش هي دي المشكلة»

قال (ونيس) ذلك في حنق ثم تابع فى جدية:

- كل ده مش مهم.. المشكلة في ابنك.. كونه إنه يعقد (شرف

الدين) ويبقى العقدة والكولكيعة إللي في حياته..

وأشار بسبابته نافياً وهو يردف في حزم:

- فده مش هسمح به أبداً..

نظر إليه (ثروت) وهو يضع واحداً من سيجاره الفاخر في فمه،

وأشعله وهو يسأل (ونيس) متعجباً: «(امتياز)!!!!!!»

رد (ونيس) في صرامة:

- أيوه (امتياز) يا (ثروت).. (امتياز) ابنك مش متربى.. دفع ابني

(شرف الدين) لارتكاب جريمة بدون أي مبرر..

ولوح بيده متابعاً في غضب ومرارة :

- خلاه يسرق.. ويسرق مين !!! يسرق أبوه يا (ثروت)!!

أشار إليه (ثروت) بسيجاره وهو يضحك في برود :

- يعني سرقتك أنت يا (ونيس).. طب كويس إنه مسرقش حد غريب

يا راجل..

نظر إليه (ونيس) مستنكراً ضحكه في غضب، فشعر (ثروت) أن

دعابته كانت مبالغاً فيها، فأشار إليه بأن يهدأ وهو يتسم في ود :

- خلاص متزعزعلش.. واحكي لي.. عمل إيه الولد (امتياز) ده !!

ضاقت عينا (ونيس) وهو يقول محاولاً السيطرة على انفعاله :

- ابنك مش متربي يا (ثروت).. معقد.. وده مش ذنبه ده ذنب أبوه

نظر إليه (ثروت) للحظات ثم هز كتفيه في حيرة :

- والله يا (ونيس).. أنا مش مخليه عايز حاجة.. وكل إللي بيطلبه

عنده.. أعمل إيه أكثر من كده؟!!!

ضرب (ونيس) سطح المكتب بيده في انفعال :

- أنا عارف.. عاارف إن عنده من كل حاجة تلاتة.. وهي دي

المشكلة.. هي دي مصيبة ابنك يا (ثروت)..

وأشار إليه بسبابته مردفاً : «وده إللي هيخليه يطلع ولد مستهتر..

عديم المسؤولية.. فاقد الإحساس بقيمة الأشياء»

قال (ثروت) مستنكراً في دهشة :

- يعني إيه يا (ونيس)؟! عايزني أحرم ولادي !! أجوعهم !! أمال

الواحد بيتعب ويشقى ويعمل الثروة دي كلها ليه؟!!! مش عشانهم !!!

لوح (ونيس) بيديه في انفعال :

- مش بالفلووووس.. مش بالفلوس يا (ثورت).. وبطل أنت كمان عقدك.. وبطل تستعرض باللي عندك..

ضحك (ثروت) متهكماً :

- أنت فاكر يا (ونيس) إني مولود وفي بؤي معلقة ذهب !!
وهز رأسه نافياً :

- لا يا (ونيس).. أنت متعرفش أنا تعبت وشقيت قد إيه عشان ولادي ميدقوش طعم الجوع إللي أنا دوقته !!

ونظر أمامه شاردأ في ماضيه وهو يردف في صوت خافت :

- أنا لا ورثت من أب ولا أم.. ولا من قرايب.. وعمر ما حد ساعدني وبنيت نفسي بنفسي.. جُعت واتحرمت واتبهدلت لحد ما عملت أول ألف.. وبعدها أول ١٠٠ ألف.. لحد ما عملت أول مليون.. والمليون بقوا اتنين وتلاته وعشرة..

وعاد ينظر إلی (ونيس) متابعاً :

- وكل ده عشان ولادي ميشوفوش إللي أنا شفته طول حياتي..
وأشار بيده في إصرار :

- ودلوقتي مش ممكن أفكر ولو لحظة واحدة إني أحرم نفسي أو أحرم ولادي.. وإلا أبقى بني آدم مجنون..

قال (ونيس) مبتسماً في ثقة وهو يحذره بيده :

- ممكن كل ده يضيع منك في ثانية يا (ثروت).. في لحظة..
وميفضلش ليك غير ولادك.. وولادك دول ممكن يبقوا عمك الردي

أو عمالك الصالح.. بالفلوس ممكن تربى ولادك أحسن.. لكن أنا مش هسمح لك ولا أسمح لابنك.. إنه يدمر إللي زرعته في ابني.. صمت (ثروت) وهو يفكر في كلامه، ثم وقف وهو يقول في صوت خافت: «خلاص يا سيدي.. مش لازم يبقى صاحبه» وانحنى للأمام مستنداً على المكتب بكفيه وفي إصرار: - بس إحنا لازم نبقي صحاب يا (ونيس).. وقف (ونيس) أمامه معترضاً في جدية: - غلط يا (ثروت).. ابني ملوش ذنب أبداً إنه حب يصادق ابنك.. وأنا مهمتي دلوقتي إنني أربي ابنك.. عشان ميفسدش إللي رببت ابني عليه..

وأشار بسبابته مصراً: «هعمل المستحيل عشان أعدلته وده مش عشانك.. ده عشان ابني (شرف الدين)» صمت (ثروت) وهو ينظر إليه غير مصدقٍ ثم أشار إليه: - أنت مجنون يا (ونيس).. انحنى (ونيس) نحوه مستنداً على المكتب.. ليدنو منه مبتسماً واثقاً.. «معنديش مشكلة إنني أكون مجنون.. إذا كان جناني ده هينقذ ابني وابنك»



(17)

(اعمل ما تحب)

في المساء جلس (ونيس) يقرأ المجلة، وولداه بجانبه على الأريكة في صالة الشقة، يراجعان دروسهما من الكتب في صمت، بينما كانت (مايسة) جالسة مع (جهاد) حول طاولة السفرة، تراجع لابتها واجبها المدرسي للغتها الثانية الألمانية، أما (هدى) فكانت جالسة على الأرض في المنتصف بين الصالة والسفرة، ترسم وتلون في كراسة رسمها في هدوء وصمت حتى فاجأت الجميع بانفعالها وعصبيتها..

«أنا زهقت من الرسمة دي!!»

قالت (هدى) ذلك في صوت مرتفع منفعل، وهي ترفع كراسة الرسم وتلقي بها على الأرض أمامها ثانية، فالتفت الجميع نحوها، ونظر إليها (ونيس) مندهشاً ثم قال مهوناً في لطف:

- خلاص يا حبيبتى.. مترسميش.. ذاكري أحسن..

عقدت (هدى) ساعديها أمام صدرها: «محبش المذاكرة»

ردت (مايسة) من مكانها في صوت جاد :

- خلاص متذاكريش حاجة خالص..

هزت (هدى) رأسها معترضة :

- مبحبش مذاكرش حاجة خالص..

نظر (ونيس) إليها متعجباً :

- لا إله إلا الله !! خلاص يا (هدى).. اعلمي أي حاجة !!

وضعت يديها في وسطها سائلة : «أعمل إيه يعني؟!»

قبل أن يجيبها ارتفع جرس الباب، فأشار تجاه الباب قائلاً :

- أقولك.. روعي افتحي الباب..

ذهبت (هدى) تفتح باب الشقة، فوجدت أمامها ابنة جيرانهم (عبلة)،

التي أفرعتها بشعرها الكثيف الأشعث، الغير مصفف، وبوجهها الملطخ

بالوان الزينة والمكياج الغير متناسقة، فصاحت الطفلة تنادي أمها وهي

تركض من أمام مدخل الباب مسرعة، فأسرعت (مايسة) نحو الباب،

تستقبل (عبلة) وترحب بها، بينما ألقت (هدى) بنفسها فوق والدها

خائفة، فتلقاها (ونيس) بين ذراعيه وربت عليها وهو يضحك، بسبب

فزعها من (عبلة)، ثم أجلسها على الأريكة بجوار (شرف الدين)..

وعاد يلتفت نحو (عبلة) ابنة (خليل) وهي قادمة مع زوجته..



دعتها (مايسة) للجلوس على الكرسي بجوارها في صالة الاستقبال، وهي تجلس على الأريكة بجانب ولديها، ففوجئوا جميعاً بـ (عبلة) ترمي كتب (عز الدين) التي فوق الكرسي أرضاً في استهتار ولا مبالاة..
اعتدل (عز الدين) إلى الأمام وفي انفعال :

- إيه إللي بتعمليه ده؟!!!

أخذت (عبلة) تصفف شعرها بأصابعها دون أن تنظر إليه غير مبالية، فانحنت (مايسة) تحضر الكتب وأعطتهم لولدها وهي تردد مهونة :
www.maktabbah.blogspot.com
- معلش يا (عز الدين).. حصل خير يا حبيبي..

أخذ (عز الدين) الكتب من أمه، ونظر إلى أخيه ووالده، الذي كان ينظر إلى (عبلة) في اهتمام وفضول، وهو يفكر في سبب زيارتها لهم الآن، ولم يدم تفكيره طويلاً إذ سألها (مايسة) في ود :

- خير يا (عبلة) يا حبيبي؟! ماما بعناكي عايزة حاجة؟؟

وضعت (عبلة) ساقها فوق الأخرى وهي مازالت تداعب شعرها بأصابعها قائلة في استعلاء :

- لا يا طنط.. الحقيقة أنا إللي عايزة من حضرتك حاجة..

سألها (مايسة) وهي تشير إلى نفسها :

- أنتِ عايزة حاجة مني أنا!! حاجة إيه؟!!!

انضمت (جهاد) إليهم وهي تنظر إلى أمها محذرة :

- ربنا يستر!!

نظرت (مايسة) في لوم إلى ابنتها التي جلست على كرسي جانباً، ثم
 عادت تنظر إلى (عبلة) التي أجابتها بنفس الثقة والاستعلاء :
 - أنا يا طنط عايزاكي تتوسطي لي عشان أشتغل مضيفة..

اتسعت عينا (مايسة) متفاجئة، ونظر الجميع إلى بعضهم مندهشين،
 غير مصدقين، اعتدل (ونيس) إلى الأمام وهو يسألها مستنكراً :

- عايزة تشتغلي إيه يا ليدي (عبلة)!!!؟

نظرت (عبلة) إليه وهي ترد في بساطة :

- مضيفة طيران يا أونكل و..

وقاطعها (ونيس) وهو يقذف رأسها بكتاب (شرف الدين) الذي
 أمامه، وصاح فيها منفعلاً في غيظ :

- أنتِ بتقولي إيه؟!!! مضيفة إيه يا مجنونة أنتِ!!!

كتم أولاده ضحكاتهم، بينما وضعت (عبلة) يدها على وجهها
 تتحسس مكان الضربة وهي تنظر إليه متعجبة :

- إيه يا أونكل في إيه؟!!!

اعتدلت (مايسة) للأمام منفعلة هي الأخرى :

- سيبى أونكل في حاله وردى عليا أنا.. أنتِ بتقولي عايزة تشتغلي
 مضيفة طيران!!!

نظرت (عبلة) أمامها مجيبة في ثقة كبيرة : «جوي..»

صاح (ونيس) فيها ثانية في انفعال وعصبية :

- ولا أرضي يا أمي.. ولاااا أرضي..

وتابع ساخراً في حلق :

- ده أنتِ عايزة تحت الأرض .. بلّعات .. مجاري .. ده آخرك ..
نظرت إليه (عبلة) غير مبالية ثم نظرت إلى (مايسة) وفي برود :
- أنا عرفت يا طنط إن ابن خالة حضرتك .. ماسك مركز كبير في
شركة طيران .. ياريت تكلميهولي يتوسطلي ..

حدقت فيها (مايسة) غير مصدقة وهي تتمتم : «يتوسطلك!!!»
أشارت (عبلة) بيدها مشترطة : «أيوه بس أنا ليا شرط»
اتسعت عينا (مايسة) مصدومة : «كمان!!!»
أمسك (ونيس) المجلة وبرمها بيديه كالأسطوانة في عصبية،
ليسيطر على انفعاله وغيظه وهو ينظر إليها حانقاً :

- وكمان بتشرطي !! بتشرطي يا بنت (خليل) !!!

أومأت (عبلة) إيجاباً في ثقة وإصرار :

- أيوه .. تكون كل رحلاتي لـ أوروبا ..

لم تكذ تقل ذلك حتى فقد (ونيس) السيطرة على أعصابه، واندفع
نحوها يضربها بالمجلة التي في يده :

- أوروبا!!!! كمان!!!؟

وقفت (مايسة) أمامه تحاول إبعاده عن (عبلة)، وتمسك به محاولة

تهديته : «اهدأ يا (ونيس) مش كده .. مش كده»

ووقفت (عبلة) خلف الكرسي محاولة الهرب من ضرب (ونيس)،

الذي لاحقها بالضرب بالمجلة وهو يردد من شدة غيظه منها :

- عايزة تخسرنا أوروبا!!! قارة بحالها عايزة تدمري علاقتنا بها
يا جبارة!!!

كتم أبناء (ونيس) ضحكاتهم بأيديهم في صعوبة وهم يشاهدون
هذا المشهد، وحتى (مايسة) ضحكت وهي تحاول أن تحول بين
زوجها وبين (عبلة)، التي وقفت أمامهم مصرة وبشدة :
- يا أونكل أنا أشرف لي إني أعمل ما أحب.. بدل ما اشتغل شغلانة
مبحبهاااش..

حاول (ونيس) ضربها ثانية من وراء (مايسة) وفي عصبية :
- المهم هي تحبك ولا تقبلك حتى يا باردة!!!
أشارت (مايسة) إليها وهي تقف بينهما بكل قوتها :
- امشي من وشه الساعة دي.. جنتي لي الراااجل منك لله..
أشارت (عبلة) بيدها في إصرار :
- أوكي همشي.. بس أنا برضو مصرة أعمل ما أحب..
قذفها (ونيس) بالمجلة بقوة صائحاً :
- طب ياله من هنا بقى.. بدل ما أجيبك من شعرك إللي شبه الكنافة
المبرومة.. والبايظة يا بنت (خليل).. امشي من ادامي.. امشي..
أسرعت (عبلة) تركض مغادرة الشقة، وأخذ (ونيس) يجول في
مكانه وهو يضرب كفاً بكف غير مصدق، بينما قالت (مايسة) وهي
تضحك :

- البت اتجنتت!!! عايزة تبقى مضيضة طيران!! لأ ومصدقة نفسها
وواثقة قوووي!!

(18)

(حب ما تعمل)

صباح اليوم التالي، ذهب (ونيس) إلى عمله بالشركة كالمعتاد، ليفاجأ بأن غرفة مكتبه ممتلئة بمكاتب أخرى وعدد من الموظفين، وكل موظف يستضيف أمام مكتبه عميل ويتحدث إليه، فنظر (ونيس) حوله وهو يحاول أن يستوعب ما يراه أمامه، ثم خرج من الغرفة يبحث بعينه عن لافتة مكتبه بجوار الباب، ليتأكد من أنه لم يخطيء مكانه ومكتبه، مكتب مدير الشؤون القانونية، وعندئذ قابل سكرتيرته وهي تهتم بالدخول إلى الغرفة، فسألها عن أولئك الناس بالداخل وعمًا يفعلونه داخل مكتبه..

أخبرته السكرتيرة أن الأستاذ (حسين) رئيس مجلس الإدارة الجديد، قام بعمل حركة تنقلات مفاجئة للموظفين، وقام فيها بنقل عدد أربعة موظفين بمكاتبهم إلى غرفة مدير الشؤون القانونية، لأنها غرفة واسعة ويمكنها أن تسع عدد إضافي من المكاتب والموظفين والعملاء..

الأمر كان مفاجئاً لـ (ونيس)، بل وصادماً، لكن لم يكن من الصعب عليه أن يعي، أن ذلك هو المخطط الجديد لابن صاحب الشركة ورئيس مجلس إدارتها الجديد، ليتمكن من تفتيشه من الشركة.. يريد الأستاذ (حسين) أن يضغط على (ونيس) بهذه القرارات والتصرفات، ليجبره على ترك المكان والاستقالة من العمل بالشركة.. وعلى الرغم من أن الموقف كان مهيناً ومؤسفاً لـ (ونيس).. إلا أنه قرر أن يحاول تحمله والتعامل معه مضطراً.. فقط لأنه ليس أمامه بديل آخر..



عاد (ونيس) إلى بيته مكبلاً بالهموم والضيق بسبب ما حدث في العمل، حتى أنه لم يهتم بأن يتدخل في المشاجرة الناشئة بين ابنتيه (هدى) و(جهاد) في صالة المنزل، ودخل إلى غرفته وغير ملابسه ليتمدد على سريره ويفكر في حال مكتبه بالشركة، والذي حوله رئيس مجلس الإدارة إلى مكان أشبه بالسوق المفتوح لكل من يدخل ويخرج و..

«يا (ونيس) تعالي شوف بناتك»

قطع جبل أفكاره صوت (مايسة) وهي تناديه من الخارج، فانتبه إلى أنها قد انضمت إلى المشاجرة بين ابنتيه، وصار يسمع صوت الثلاثة معاً، وكأنه طبول تدق فوق رأسه حتى أصابته بالصداع، فاعتدل جالساً على سريره وهو يزفر في ضيق شديد..

استعداداً للخروج إلى ساحة المعركة..

لفض ذلك الاشتباك النسائي بين زوجته وابنتيه..



«أنتِ بتصرخي كده ليه يا بنت؟! وطي صوتك وأنتِ بتتكلمي»
صاحت (مايسة) هكذا في (هدى) وهي تنظر إليها غاضبة، فتدخلت
(جهاد) وهي تشير إلى أختها متهكمة :

- ما هو نتيجة دلع حضرتك وبابا ليهها !!

التفتت (مايسة) إلى (جهاد) ولوحت بيدها في وجهها منفعله :

- بطلي بقي أنتِ كمان.. مش كل شوية تعملي مُصلحة اجتماعية

وتتقدي أسلوبنا في التربية !!

قالت (جهاد) مستنكرة :

- طب حضرتك قبل ما تهاجميني.. اتفضلي شوفيها عملت إيه !!

وأشارت نحو أختها متابعة :

- الأستاذة (هدى) بتقطع كتب المدرسة..

التفتت (مايسة) بسرعة ناظرة إلى ابنتها (هدى) غير مصدقة، ثم

نظرت إلى شنطة مدرستها وكتبها الممزقة على الأرض بجوارها،

فزعلت فيها غاضبة :

- بتقطعي كتبك كده ليه يا بنت؟ أنتِ إزاي تعملي كده.. انطقي !!

نظرت إليها (هدى) بوجه حزين :

- للأسف يا ماما.. مش هتقدري تفهميني.. عن إذن حضرتك..

حدقت فيها (مايسة) متفاجئة بردها، بينما أسرعت (هدى) تركض
إلى والدها بالغرفة، فنادتها (مايسة) غاضبة :
- أنتِ يا بنت .. استني هنا أنا بكلمك ..
لكن (هدى) لم تنتظر ودخلت إلى والدها تستنجد به ..



«بابا.. أنا عايزة أتكلم معاك في موضوع مهم»
وقفت (هدى) أمام (ونيس) الجالس على السرير تقول ذلك، فنظر
إليها (ونيس) في ضيق :
- (هدى) أنا كنت خارجلكم أقولكم تبطلوا خناق ودوشة .. لأن
www.maktabbah.blogspot.com
عندي مشاكل ومش فايق للي بتعملوه ده !!
وضعت (هدى) يديها في وسطها وهي تنظر إليه راجية :
- طب ممكن حضرتك تنسى مشاكلك شوية وتسمعني؟؟
لوح (ونيس) بيديه في عصبية :
- (هدى) .. أنا مش فايق لك .. سييني في حالي ..
أشارت الفتاة إلى نفسها وهي تبكي :
- يعني بتتخلي عني وأنا في أشد الحاجة إليك !!!
والتفتت خلفها تستند على تسريحة الغرفة بساعدها، لتخفي فيه
وجهها وهي تبكي وتتنحب في حرارة ..
بكاؤها هذا فاجأ (ونيس) وجعله يشعر بتأنيب الضمير، فترك السرير
وتوجه إليها وهو يردد مندهشاً :

- إيه ده !! في إيه يا (هدى)!!؟
- قبل أن تجيبه دخلت (مايسة) الغرفة صارخة في غضب :
- أنا مش بقالي ساعة بندهلك يا بنت !! مش سمعاني !!!
- نظر (ونيس) إليها سائلاً :
- هو في إيه يا (مايسة) !! هي عملت إيه!!؟
- لوحث (مايسة) بذراعها في انفعال :
- الست هانم عمالة تقطع كتب المدرسة بتاعتها..
- اتسعت عينا (ونيس) متفاجئاً ونظر إلى ابنته وزعق فيها :
- ليه كده؟؟؟ ليه كده يا بنت ؟؟؟؟
- رفعت (هدى) وجهها الباكي إلى والدها :
- من فضلك بلاش تندفع.. وتأخذ موقف تندم عليه بعد كده !!
- حدق (ونيس) فيها بسبب ردها بينما قالت (مايسة) في عصبية :
- عجبك كده !! شايف الرد !! شaaaaايف!!؟
- صرخت بكلمتها الأخيرة غاضبة فنظر إليها (ونيس) صائحاً :
- شايف أهو.. بالراحة فزعتيني أنتِ كمان !!
- وعاد ينظر إلى ابنته في صرامة :
- اتكلمي يا (هدى).. عملتي كده ليه!!؟
- نظرت (هدى) إلى أمها، ثم اقتربت من والدها قائلة :
- بابا.. أنا عايزة أتكلم معاك على انفجار..
- قال (ونيس) متعجباً : « انفجار !!!! »

لوحت (مايسة) بيديها في غيظ :

- قصدها انفراد.. بنتك مش طايقاني يا (ونيس)..

كاد (ونيس) أن يقول شيئاً لكن (هدى) التفتت إلى أمها :

- لآ يا ماما.. لكن بابا بس هو إللي هيفهمني..

صاحت (مايسة) في عصبية :

- قصدك إيه يا بنت !! أنا مبفهمش؟؟!!

تدخل (ونيس) محاولاً تهدئتها وهو يضحك رغماً عنه :

- إيه يا (مايسة) إللي بتقوليه ده !! البنت مش قصدها كده.. هي بس

تقصد إن..

قاطعته (مايسة) ملوحة بيدها في عصبية وغيظ :

- تقصد ولا متقصدش.. أنا خارجة عشان مش ناقصة حرقه دم..

وعشان تبقوا براحتكم على انفجار..

وغادرت الغرفة في عصبية وهي تغمغم بكلمات كثيرة غاضبة غير

مفهومة، فنظر (ونيس) إلى (هدى) معاتباً وهو يضحك :

- عاجبك كده !! عملتينا مشكلة دولية يا أستاذة (هدى)..

وأخذها من يدها ليجلسها أمامه متابعاً : «اتفضلي يا آنسة.. أدينا

بقينا على انفجار.. قصدي انفراد.. عايزة تقولي إيه؟؟»

عادت عينا (هدى) تمتلىء بالدموع ثانية وهي ترد في صوت خافت

مختنق : «بابا.. أنا مخنوقة»

نظر إليه مندهشاً دهشة كبيرة :

- أنتِ إيه !! مخنوقة !!! جبتي الكلمة دي منين ???
- مش وقته يا بابا.. أنا عايزة اتكلم معاك..
- اتكلمي يا حبيبتى..
- نخرج بره البيت نتكلم مع سوا..
- ابتسم (ونيس) للغتها الطفولية وقال في حنان :
- أيوه هنتكلم مع سوا بس.. نخرج بره مع بعض يعني؟؟
- أومأت إيجاباً، فسألها متعجباً : «فين؟؟»
- أجابته في بساطة :
- في أي حته.. كافيتريا.. كازينو.. عشان نعرف نتكلم..
- تنهد (ونيس) وهو يهز رأسه أسفاً في ضيق شديد :
- أيوه يا (هدى).. بس أنا عندي ظروف برضو.. ومتضايق.. ومش فاضي و..
- قاطعته وهي تربت على خده بكفها الصغير راجية :
- أرجوك يا بابا.. متكسفش طبيعتي..
- نظر إليها للحظات حتى اغرورقت عيناها بالدموع :
- أنا من حقي إني أقعد معاك..
- ابتسم في حنو ويومىء إيجاباً : «طبعاً من حقاك»
- وضحك مداعباً وهو يغمز لها بعينه :
- يبقى ياله بظلي لماضة والبسي واتشيكى بسرعة..

ارتسمت البسمة على وجه (هدى) وقفزت فوق أبيها تعانقه في حب، فأحاطها بذراعيه وضمها إليه وهو يتنهد في ارتياح، وكأن حضنها هذا قد امتص كل ضيقه طوال اليوم، قَبَلَهَا في خدها في حب ونظر إليها متحمساً :

- ياله حبيبيتي ..

أومأت (هدى) إيجاباً في حماس وأسرعت تقفز من فوق السرير راكضة إلى غرفتها، وعندئذ ضرب (ونيس) كفاً بكف وهو يتنهد محدثاً نفسه ..

«ده جيل إيه ده يا ربي!!!»



كادت (مايسة) أن تنفجر غيظاً وهي ترى (ونيس) قد أخذ (هدى) الصغيرة، ولف ذراعها حول ذراعه وهي مرتدية فستانها الأنيق، ليخرجا معاً، واشتد غيظها عندما سألت (ونيس) عمّا تريده هذه الصغيرة وأخبرها أن حالتها النفسية تبدو سيئة وفي حاجة إلى مزيد من الاهتمام، فلم تصدق (مايسة) أن هذه الطفلة الصغيرة قد تعاني من مشاكل نفسية لأي سبب، لكن (ونيس) كان يصدق ذلك وشعر به من بكاء ابنته وإصرارها على الخروج معه، ولذلك أعطها حقها في أن يكون بجانبها وقت حاجتها إليه كما طلبت ..

أخذها إلى كافيتريا كبيرة مفتوحة قريبة من المنزل، وأجلسها على المقعد المواجه له حول الطاولة، في الهواء الطلق العليل، وتحت

الشمس الدافئة، وبعد أن طلب لها الأيس كريم الذي تحبه وطلب لنفسه العصير، سألها عَمَّا يضايقها وتريد أن تتحدث عنه، وطلب منها أن تفصح عن كل ما في قلبها بحرية..

«تحت أمرك يا آنسة (هدى).. ليه بقى يا ستي مخنوقة؟؟»

سألها (ونيس) وهو يدنو منها مستنداً بساعديه على الطاولة أمامه، فاغرورقت عينا (هدى) بالدموع وهي تجيبه :

- بابا.. أنا عايزاك تنقلني من المدرسة بتاعتي وتوديني مدرسة ثانية جميلة..

نظر إليها (ونيس) مندهشاً :

- إيه الكلام ده يا (هدى)!! وهي مدرستك مش جميلة؟!!!

هزت رأسها نافية في حزن : «لأ.. كانت الأول جميلة وكنت بحبها..

لكن دلوقتي هي مش بتحبني فأنا كمان مبعثش أحبها»

لوح (ونيس) بيده حائراً :

- أنا مش فاهم معناه إيه الكلام ده!! قوليلي يا (هدى).. إيه اللي

حصل في المدرسة؟! مالها المدرسة؟!!!

أشارت إليه بإصبعها الصغير : «الأول لازم نبقى متفقيين.. إن

المدرسة بالنسبة لواحدة زاي شغل.. عمل يعني»

صمت (ونيس) لحظة يفكر في معنى كلامها ثم قال موافقاً :

- أيوه مظبوط.. متفقيين..

تابعت (هدى) وهي تشير بيدها مؤكدة :

ابتسم (ونيس) في حنان وهو يومئ إيجاباً :

- كنا بنقولها زمان.. حب الأستاذ تحب المادة..

ثم عاد يسألها في اهتمام : «وايه تاني يا (هدى)؟؟»
أجابته متضايقه :

- أنا دائماً بسمع المدرسين وهُم بيكلموا بعض في الفسحة.. دائماً عندهم مشاكل في بيوتهم وفي المَدْرَسَة.. ودايماً متعصبين وبيشتكوا من مشاكل الشغل ومن حاجات كثير.. وكمان الحوش إللي كنت بلعب فيه أنا وصحابي.. بنوا فيه فصول زيادة.. والفصل بتاعنا بقى زحمة قوي..

ثم هزت رأسها أسفة وهي تردف في صوت خافت :

- عرفت بقى أنا مخنوقة ليه؟! انقلني بقى مدرسة تانية أحبها..
دنا منها أكثر وهو يبتسم في حنان :

- قبل ما تدوري يا (هدى) على عمل جديد تحبيه.. الأول حاولي تحبي عملك الحالي.. إللي هي مَدْرَسَتك زي ما بتقولي.. وأنا بوعدك إني أقوم بزيارة ميدانية للمَدْرَسَة.. اتكلم فيها مع المدرسين.. وأوصل شكوتك لمديرة المَدْرَسَة شخصياً..

واتسعت ابتسامته وهو يشير إليها مؤكداً في ثقة :

- وأنا واثق إنك هتحبها أكثر من الأول.. اتفقنا؟؟

أومات الصغيرة موافقة بابتسامة سعادة وثقة كبيرة..
ثقة في أن والدها حبيبها..

سيفعل المستحيل من أجلها..



صدق (ونيس) في وعده لابنته الصغيرة وذهب إلى المدرسة في اليوم التالي، وهناك شاهد مبنى الفصول الجديدة، المبنى في فناء المدرسة كما قالت له، وشاهد كم صار الفناء ضيقاً وصغيراً بسبب وجود هذا المبنى، فدخل إلى مديرة المدرسة مباشرة وتحدث معها عن شكوى ابنته من ضيق فناء المدرسة، وعن أسلوب المدرسات والمدرسين في التعامل مع الأطفال، وعصبيتهم أثناء شرح الدروس وكأنهم كارهون لعملهم..

أخبرها أن هذا مناخ غير ملائم لنفسية الطلاب وخاصة الصغار منهم، وغير مفيد تعليمياً على الإطلاق، وقد يؤدي في النهاية إلى أن يكره الطلاب المدرسة، والدليل على ذلك، طلب ابنته الصغيرة بأن ينقلها إلى مدرسة أخرى، وإن كان عليهم أن يبنوا فصلاً جديدة للحد من ازدحام الفصول الحالية، يمكنهم تعويض الأطفال بتوسيع فناء المدرسة، أو بالسماح للصغار منهم باللعب في الملعب الخاص بالكبار، في أوقات منفصلة عنهم، وذلك كي لا يشعروا بالضيق والاختناق من المكان، فإن لم يحب الأطفال المدرسة، لن يستفيدوا من التعلم فيها..

استمعت المديرة إلى (ونيس) في اهتمام بالغ، وشكرته على نصائحه واقتراحته بشأن فناء المدرسة، وأكدت له أنها ستعمل بها على الفور، ثم ناقشته في شكواه من معاملة المدرسين مع التلاميذ، وفي

النهاية أعطته وعداً بأنها ستهتم بشكوى (هدى)، وستتابع المدرسين
بنفسها، ولن يهدأ لها بال حتى يحسن المدرسون معاملة التلاميذ،
وتؤكد هي من ذلك، خلال أيام قليلة..

وطلبت منه أن يُطمئن ابنته الصغيرة أنها ستسعى جاهدة..
لتجعلها تحب المَدْرَسَةَ ثانية كما كانت تحبها وأكثر..



أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(19)

(فرصة من ذهب)

مضت بضعة أيام على (ونيس) وهو يذهب إلى عمله على مضض، ويقضي يومه بصعوبة، في مكتبه المزدهم بالموظفين، ووسط صوتهم العالي المزعج وكلامهم الكثير الذي لا يتوقف، حتى هذا اليوم الذي لم يستطع فيه أن يتحمل هذه الضوضاء، وهذه الضغوط أكثر من ذلك، وشعر أنه على وشك الانفجار في وجه الجميع من زملائه، ولكي لا يفعل ذلك ترك الشركة وقرر الذهاب إلى صديقه (ثروت) في مصنعه..

فهذا الصديق وعلى الرغم من كل عيوبه وعقدة الاستعراض بالمظاهر المسيطرة عليه، إلا إنه إنسان ذو قلب طيب، ويعلم (ونيس) أنه يحبه بالفعل، ويحب مصادقته، ويستمتع إليه جيداً عندما يتحدث معه، ويقتنع بكل كلامه على الرغم من اختلافهما أغلب الوقت، بالإضافة إلى أنه الشخص الوحيد الذي يمكنه التفضيضة معه، بكل همومه ومتاعبه في العمل بعيداً عن أهل بيته..

فدائماً ما يفضل (ونيس) ألا يُحمّل متاعبه..
إلى زوجته وأبنائه..



«معقول يا (ونيس) إيلي بتقوله ده !!!

دا جو لا يساعد أبداً على العمل والإبداع !!»

قال (ثروت) ذلك لـ (ونيس) وهما جالسان في مكتب المصنع،
بعد أن روى له (ونيس) ما يعاني منه في عمله، وما يخفيه عن أسرته
كي لا يحملهم هذه الضغوط معه، ثم تابع وهو يشير إليه بيده التي بها
السيجار :

- بس أنت غلطان يا (ونيس).. أنت كان لازم تسبب الشركة دي من
زمان.. بصراحة الشغل فيها لا من قيمتك ولا مركزك.. ولا حتى مرتبها
عدل.. د غير إني حاسس إن جواك طاقات كبيرة بس مش لاقى الفرصة
المناسبة عشان تطلعها وتبدع فيها..

أوماً (ونيس) إيجاباً وفي ضيق وتأثر :

- أيوه يا (ثروت).. دي حقيقة فعلاً.. أنا جوايا طاقات كثير لكن
روتين الشركة واضطهاد رئيسها مقيديني.. وللأسف أنا مضطر إني
استحمل لأن مفيش قدامي شغلانة بديلة..

نظر إليه (ثروت) وهو يفكر للحظات ثم أطفأ السيجار في منفضة
السجائر أمامه، ووقف ودار حول المكتب وهو مازال يفكر في حل
لصديقه، وما إن طرق الحل في رأسه حتى التفت إلى صديقه قائلاً :

- (ونيس) .. تقبل تشتغل معايا؟؟
- وقف (ونيس) أمامه وهو ينظر إليه غير مصدقٍ ما سمعه :
- أشتغل معاك !! أنت بتتكلم جد يا (ثروت)؟؟
- لوح (ثروت) بيده متحمساً :
- طبعاً بتكلم جد يا صديقي العزيز .. ده أنا يشرفني ..
- ارتسمت ابتسامة سعادة وارتياح كبيرة على وجه (ونيس) وهو يسأله في لهفة :
- أيوه أكيد أقبل .. لكن اشتغل معاك إيه؟؟
- ابتسم (ثروت) مازحاً : «هتكون هتشتغل إيه !! مسكرتيرة مثلاً !!
- أكيد مدير شؤون قانونية يا راجل»
www.maktabbah.blogspot.com
- ضحك (ونيس) معه ثم قال متسائلاً :
- لكن أنت قلت لي قبل كده إن عندك مدير شؤون قانونية !!
- أوماً (ثروت) إيجاباً : «ده صحيح ..»
- وتابع مستعرضاً في زهو كعاداته :
- بس أنا عندي ٣ مصانع .. ممكن تمسك أي واحد فيهم .. أو ممكن ابعتك فرع روما .. لندن .. أو باريس .. زي ما تحب بس أنت اختار إليي يعجبك .. أهم حاجة مش هنختلف على المرتب .. ٣٠٠٠ دولار في الشهر ..
- لم يصدق (ونيس) ما يسمعه، ومن فرط سعادته عانق (ثروت) عناقاً حاراً وهو يردد فرحاً :

- متشكر يا (ثروت).. متشكر.. أنت متعرفش ريحتني قد إيه !!
 مش متصور أنقذتني من إيه يا صديقي !!
- سعد (ثروت) كثيراً أنه استطاع أن يسعد صديقه، وأن يزيح الهم عن قلبه، فربت عليه مهوناً ثم أمسك ذراعيه مشجعاً في حماس :
- أنا مش عايزك تشكرني.. أنا عايزك تروح الشركة وتقدم استقالتك حالياً.. وأنا في انتظارك على أحر من الجمر..
 نظر إليه (ونيس) ممتناً بشدة :
- أنا مش عارف أقولك إيه يا (ثروت) !!
 ضحك (ثروت) وهو يشير إلى كوب العصير على المكتب :
- اشرب الليمون ومتقولش حاجة..
- ضحك (ونيس) معه ثم أمسك كوب عصير الليمون ليشربه، بينما عاد (ثروت) يجلس خلف مكتبه ويشعل سيجارة ثانية، ثم نظر إلى (ونيس) الذي جلس وهو يقول له متحمساً :
- وزى ما أنت يا (ثروت) هتصلح مسار عملي.. أنا كمان لازم أصلح مسار ابنك (امتياز).. هيجي يقعد عندي في البيت.. يعيش مع الولاد..
- وأشار بيده وهو يردف مؤكداً :
- وأنا بعد كده هسلمه هولاك رجل يعتمد عليه..
 ابتسم (ثروت) وهو يلوح بيده مرحباً :

- ياريت.. معنديش أي مانع.. إن شالله من بكره.. ده أنا حتى الأيام
دي مش فاضي له.. وإخواته مسافرين مع أمهم بره البلد من فترة..
أشار إليه (ونيس) منبهاً :

- بس خلي بالك.. زي ما أنا استقالتني هتبقى مفيهاش رجعة..
ابنك (امتياز) هييجي يعيش وسط الولاد عندي.. من غير سواق ولا
سيكرتارية ولا هدوم ولا لعب.. يجي بطوله.. تمام؟؟
أوماً (ثروت) موافقاً ثم نظر إلى (ونيس) مهتماً، عندما وجدته يدنو
منه هامساً في خبث :

- واسمع.. اكذب عليه وفهمه إنك مسافر..
أعجب (ثروت) بالفكرة كثيراً وبرقت عيناه ببريق خاص جداً..
وهو يمد كفه ليضعها في كف (ونيس) متحمساً..
«اتفقنا يا صاحبي»



عاد (ونيس) إلى المنزل وهو يكاد يطير فرحاً من السعادة، بعد أن
قدم استقالته للشركة، ولم تكن فرحته بالراتب الكبير الذي يفوق راتبه
بعشرة أضعاف، بقدر ما كانت فرحته بأنه تخلص من قيود العمل تحت
امرة رئيس مجلس الإدارة الصغير (حسين)، وسيتخلص من اضطهاده
له، ومن احتياجه إلى وظيفة العمل في شركته، والأهم من ذلك أنه
سيعمل العمل الذي يحبه، العمل الذي يعرف جيداً أنه سيبدع فيه،
وسينال عنه راتباً كبيراً يضمن له ولأسرته حياة أكثر راحة وأمان..

سأله (عز الدين) مندهشاً : «طب وهتشتغل إيه يا بابا؟!!!»

وقف (ونيس) أمامهم وهو ينظر إليهم مبتسماً :

- أنا هتشتغل مع أونكل (ثروت)..

تضاعفت دهشتهم جميعاً ونظروا إلى بعضهم مذهولين، وقالت

(مايسة) مصدومة :

- لأ مش ممكن !! هتشتغل مع (ثروت) أبو.. عندي تلاته !!

قالت جملتها الأخيرة مشيرة بأصابعها مقلدة (ثروت)، فضحك

(ونيس) وهو يوميء لها إيجاباً، وقبل أن يرد عليها نظر إلى ولده (شرف

الدين) الذي سأله مندهشاً وغير مصدق :

- أبو (امتياز) صاحبي إلكي حضرتك رافض سلوكه!!!

اقترب (ونيس) منهم وهو يوميء مؤكداً، ثم شرح لهم كيف سيفعل

ذلك، وأخبرهم عن اتفاهه مع (ثروت)، الذي سيصلح له مساره

الوظيفي، وبأن (امتياز) سيعيش معهم فترة في بيتهم كأخ لهم، حتى

يتمكن هو بالتعاون معهم من إصلاح مسار سلوكه..

«(ونيس).. أنت فكرت كويس في قرارك ده؟؟»

سألته (مايسة) في شك، فدنا منها وأوماً لها إيجاباً :

- أيوه يا حبيبيتي..

وابتسم وهو يغمز لها مداعباً..

«لم أستطع أن أحب ما أعمل.. إذن سأعمل ما أحب»



(20)

(بداية مرحلة جديدة)

قضى (ونيس) شهراً في بيته بعد استقالته من الشركة، شهر إجازة قبل أن يبدأ عمله الجديد كما اتفق مع صديقه، وكان ذلك الشهر بالنسبة لـ (ونيس)، ثلاثون يوماً من الراحة والاسترخاء، وبالنسبة لأبنائه ثلاثون يوماً من المتعة والسعادة..

فوجود (ونيس) بين أبنائه طوال تلك الفترة أضفى على البيت جواً من المرح والسعادة، بل والترف أيضاً، فقد صرف الأب مكافأة نهاية خدمته من الشركة كلها على زوجته وأولاده، جلب لهم كل ما يطلبون، جعل الخمسة جنيهاً مصروفهم الأسبوعي هي مصروفهم اليومي، أخذهم في نزاهات كثيرة وممتعة، وغمرهم بالملابس واللعب وكل ما حلموا من مشتريات، معتمداً على راتبه الجديد الكبير، القادم بعد شهر واحد..

أما أبنائه فقد تمنوا أن يمضي أبوهم طوال حياته في إجازة..

كي لا تنتهي أيام السعادة هذه أبداً..
لكن الأيام تمر بسرعة..
وكان موعد بدء العمل من جديد..



استيقظ الأب قبل كل من في البيت، وقبل مواعده بساعة، ارتدى بدلته وابتسامة الفرحة تزين وجهه كالأطفال، جلس على السرير ينتظر استيقاظ الجميع، وخاصة زوجته وحبيبته (مايسة)، التي ما إن فتحت عينيها ووجدته مستيقظاً ومستعداً بهذه الفرحة، حتى أخذته بين ذراعيها ودعت له أن يوفقه الله في عمله الجديد، وتمنت له الراحة والسعادة والنجاح في عمله وحياته، ثم أخذت تتحدث معه عن العمل الجديد وعن صديقه (ثروت)..

سألته (مايسة) إن كان قد اتصل به بالأمس ليخبره بحضوره إلى المصنع اليوم حسب اتفاقهما، فأخبرها أنه لم يتصل به، بل وإنه تعمد ألا يستقبل كل مكالمات (ثروت) له طوال الأسبوع الماضي، وذلك ليعزز نفسه أمامه، ولكي لا يشعره بلهفته على العمل عنده..

قال (ونيس) ذلك وهو يضحك مازحاً، لكن الأمر فاجأ (مايسة) وأقلقها، وجعلها تلومه بشدة لأن (ثروت) في النهاية هو صاحب العمل ورئيسه الجديد، وهي لا تريده أن يبدأ العمل معه بهذا النوع من المزاح، هي تريد مديره أن يراه جاداً وملتزماً كما عهدته دائماً..

طمأنها زوجها إلى أنه سيكون كذلك بالفعل، ثم انتقل بسرعة للحديث عن راتبه والسيارة الجديدة التي سيحصل عليها من عمله، وأكد لها أن (ثروت) يقوم بتسليم سيارة جديدة لكل مديره، ويقوم بصرف راتب شهرين مقدماً لجميع الموظفين مع بداية التعيين وتوقيع العقد، لتشجيعهم وتحفيزهم على العمل، ولذلك قرر هو أن يعطيها سيارته هدية، وسيقلمها لها فور أن يستلم سيارة عمله الجديدة اليوم.. الأمر أسعد (مايسة) كثيراً وجعلها تأخذه بين ذراعيها وتنهال عليه بالقبلات، وهي تشكره على حبه لها واهتمامه الدائم بها، فضمها (ونيس) إلى حضنه، وهو يشكرها على عمره الذي مضاه معها سعيداً، ولأنها كانت عوناً له في كل الأزمات والمواقف الصعبة.. وأكد لها أنها ستظل أمد الدهر شريكة سعادته وكل نجاحاته..



أثناء اجتماع الأب والأم في غرفتهما، كان الأبناء أيضاً مجتمعين في الخارج، يعدون مائدة الإفطار معاً، بعد أن استعدوا في زي المدرسة، تعبيراً منهم عن سعادتهم بأيام إجازة والدهم الماضية، وتقديراً لتعب أمهم معهم دائماً، وتشجيعاً لوالدهم في أول يوم عمل له.. خرج (ونيس) و(مايسة) ليجدا مائدة الإفطار معدة، وأبناؤهما في انتظارهما في الطابور الأسري دون انتظار دعوة أبيهم إليه، بوجه مبتهج وحماس لا متناهي، فوقف الاثنان أمامهم يلقيان كلمة عن أيام الإجازة التي انتهت وبدء والدهم عمله الجديد ومسؤوليته الجديدة من اليوم.. «أنا سعيد بسعادتكم يا ولاد.. ويعز عليا إن أقطع أجازتي..»

عشان أبدأ مرحلة جديدة من حياتي»
قال (ونيس) ذلك لأولاده ثم أشار إليهم متابعاً :
- وعائزكم تفهموا يا ولاد إن مش معنى إني استقلت.. وعيشنا أيام
الأجازة نستمتع بفلوس مكافأة نهاية خدمتي.. إننا هنستمر في حياتنا
بنفس الطريقة..

أكملت (مايسة) كلامه إلى أبنائها :

- لا يا حبيبي.. مش معنى إن بابا هياخد مرتب كبير.. عشر أضعاف
مرتبه القديم.. إننا نصرف ببذخ وبدون حساب ونعيش بالمرتب كله !!
أشار إليها (ونيس) مؤكداً على كلامها : «بالظبط يا حبيبي»
وعاد ينظر إلى أبنائه موضحاً :

- بالعكس يا ولاد.. إحنا لازم نحترم إللي ربنا بيرزقنا به.. ناخذ منه
كفايتنا ونعيش مرتاحين.. والباقي ندخره للزمن..

وأشار إليهم بابتسامته المحبة المشجعة في حماس :

- وأنتم يا أبناء (ونيس).. عائزكم توعدوني.. إن زي ما أنا بعلا وبعلا
لفووووق.. أنتم كمان تعلوا فوق.. وزى ما أنتم عايشين بحسنا.. إحنا
كمان عائزين نعيش بحسكم..

ورفع قبضته مشجعاً: «Promise??»

رفع الأبناء قبضتهم أمامهم واعدن بكل حماس وثقة..

"بابا ونيس.. ماما مايسة.. إحنا ولادكم هنرفع راسكم"



(21)

(وعد الخرددين عليه)

غادر (ونيس) المنزل ليتوجه إلى المصنع حيث عمله الجديد، وقام بتوصيل أبنائه إلى المدرسة قبل أن يكمل طريقه إلى هناك، أما (مايسة) فلم تنتظر، وما إن غادر الجميع حتى خرجت مسرعة، لتحقيق حلمها هي الأخرى، حلمها بالشقة الواسعة الجديدة في الطوابق العليا، فذهبت إلى البنك، وقامت بفك وديعة الأربعين ألف جنيهاً، وعادت بهم إلى (خليل) و(زينات)..

اللذين لم يفقدا الأمل في تنفيذ مخططهما طوال الأيام الماضية، ولم يتوقفا عن الزن على أذني (مايسة) كي يقنعاها بالانتقال إلى شقة في الأدوار العليا، وخاصة بعدما علما منها أن زوجها قد استقال من شركته، وحصل على عمل جديد في مكان أكثر فخامة، وراتب كبير جداً، فشجعتها (زينات) على أن تأخذ الشقة الواسعة لتليق بمركزهم الجديد..

وبالفعل لم تكذ (مايسة) تطمئن إلى أن زوجها سيتسلم عمله الجديد اليوم، حتى أسرعت توقع العقد مع (خليل) و(زينات) وتسلمهما الأربعين ألف جنيهاً، لكنها اشترطت على (خليل) شرطاً واحداً هام لا رجعة فيه، وطلبت من زوجته (زينات) أن تشهد على هذا الاتفاق بينهما..

«أهم حاجة إن لو حصل مشكلة بيني وبين (ونيس)..»

نلغي العقد وترجعوا لي الفلوس.. لازم توعدوني بكده»

قالت (مايسة) ذلك لهما مشرطة في إصرار، فأوما لها الاثنان بالموافقة، وأكد لها (خليل) مطمئناً :

- إحنا موافقين على الشرط ده.. وإن شاء الله مش هيحصل مشاكل ولا حاجة.. ومفاجأتك هتعجب الأستاذ (ونيس)..»

لوحث (زينات) بيدها مستنكرة وهي تضحك في خبث :

- وهو الأستاذ (ونيس) هيعمل مشكلة ليه !! ده هينقل في شقة فووق بعيد عن دوشة الشارع.. شقة واسعة ومتشطبة سوبر لو كس.. تليق بوظيفته الجديدة ومركزه الكبير دلوقتي..»

أشاحت (مايسة) بوجهها جانباً متممة :

- آاه ما شاء الله.. الله أكبر..»

ثم عادت تنظر إليها منبهة : «إن شاء الله ميكونش في مشاكل.. بس برضو لازم تدوني وعد بالاتفاق ده»

أوما لها (خليل) مؤكداً وهو يناول الأربعين ألف جنيهاً لـ (زينات)

بجانبه :

- خلاص اتظمني .. ده وعد مني يا مدام (مايسة) ..

تألقت عينا (مايسة) ارتياحاً ثم أشارت إليه مبتسمة ..

«وعد الحُر دين عليه يا أستاذ (خليل)»



أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية

والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(22)

(الصدمة الكبرى)

«إيه الكلام إلهي أنت بتقوله ده !!! مستحيل !! مستحييييل !!»
هوى قلب (ونيس) بين قدميه وهو يردد ذلك مصدوماً ومذهولاً
للمالك الجديد للمصنع، الذي فوجيء بوجوده مكان (ثروت) صديقه
وفي مكتبه، وأخبره أن (ثروت) قد باع له المصنع وجزءاً آخر من
أملاكه وسافر إلى (روما) منذ أيام قليلة، ولم يترك أي عنوان أو رقم
للاتصال به هناك..

«مش ممكن !! أنا كده بيتي اتخرب !! حياتي ادمرت !!»
كده (ثروت) غدر بيا !! أحلامي وأحلام ولادي ضاعت !!»
اغرورقت عينا (ونيس) بالدموع وهو يردد هذه الكلمات أمام الرجل
وكأنه يحدث نفسه كالمجنون، وظل يعيدها في حسرة ومرارة حتى لم
تستطع قدماه أن تحملاه، وانهار على الكرسي خلفه وهو يستند بجبينه
إلى راحة يده مردداً في حسرة وصوت جريح باكي..

«حسبي الله ونعم الوكييل فيك يا (ثروت)!!»
نظر إليه مالك المصنع مشفقاً، ثم جلس خلف مكتبه وهو يخاطبه
في صوت ودود محاولاً تهوين الأمر عليه :
- أنا آسف يا أستاذ على إللي حصل ..
رفع (ونيس) عينيه المتألمتين إليه في مرارة :
- وحضرتك تتأسف ليه؟؟ أنت ملكش ذنب .. في إن إنسان زي ده
موفاش بوعدده ليا .. وغدر بيا ..
أطرق الرجل أسفاً ثم سأله محرجاً :
- طب في أي مساعدة أقدر أقدمها لحضرتك؟؟
قال (ونيس) في صوت راج :
- لو في أي وسيلة اتصال أوصل بها لـ (ثروت) في (روما) .. هو
مممكن يكون نسي ومش قصده يعمل فيا كده .. هو صديقي وبيحبني ..
مممكن يكون ..
قاطعته الرجل وهو يهز رأسه أسفاً :
- للأسف يا أستاذ (ونيس) .. (ثروت) بيه مسابش أي وسيلة اتصال
نقدر نوصل له بها ..
على الرغم من اليأس الذي غمر ملامح (ونيس) إلا أنه عاد يسأل
ثانية :
- طب ومدرسة ابنه (امتياز) !! مسابش للمدرسة أي رقم لـ ..؟
قاطعته الرجل ثانية :

- إلهي أعرفه من الموظفين إنه أخذ (امتياز) معاه (روما).. وعمل له شهادة مرضية قدمها للمدرسة..

أطرق (ونيس) محدثاً نفسه في مرارة :

- حتى المدرسة كذب عليها !! يعني خلاص مفيش أمل !!
عاد الرجل يعتذر له مواسياً : «أنا آسف جداً يا أستاذ (ونيس)»
وقف (ونيس) منكسراً، ناظراً أمامه في حسرة وألم..
«دي مش غلطتك.. دي غلطة إلهي غدر بيا..
لأن عدم الوفاء بالوعد غدر»



**أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF**

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(23)

(الفاجعة)

قاد (ونيس) سيارته ودار يلف بها في الشوارع لساعات لم يحاول عدها، كل ما كان يهمله أن يقضي وقتاً طويلاً في الخارج، حتى يظن أولاده أنه قد أمضى يوم عمله على نحو عادي، فلن يستطيع أن يصددهم هذه الصدمة مثلما صدم هو، ليس لهم ذنب في أنه صدق صاحبه (ثروت) ووثق به وبوعده له، وجعل أبناءه وزوجته يحلقون في سماء الأحلام بسبب هذا الوعد الوهمي الزائف..

سالت دموع (ونيس) وأغرقت وجهه وعينيه، حتى أنه كان يقود سيارته بصعوبة، لا يعرف إلى أين هو ذاهب، وإلى أين يتجه، حائراً، متألماً، غارقاً في التفكير بلا جدوى، يحاول أن يجد حلاً لـ يخرج بها من هذه الكارثة، لكن ما من حل قد يعوضه هذه الخسارة، ولن يمكنه حتى أن يعود للعمل في شركته السابقة، عليه أن يمكث في البيت إلى

أن يجد عملاً، وبأي راتب، فهو الآن لا يملك ما يصرفه على أبنائه وبيته ولو لأسبوع واحد، بعد أن صرف مكافأة نهاية خدمته كلها..
فكان من المستحيل أن يتوقع حدوث شيء كهذا..
وفجأة يجد نفسه عاطلاً ومفلساً..
وهو مسؤول عن أسرة بأكملها..



التف الأبناء وأمهم حول مائدة الغداء، لكنهم لم يشرعوا في تناول الطعام، انتظروا عودة (ونيس) من الخارج، وبالفعل عاد (ونيس) في الموعد الذي أخبرهم به في الصباح، مع موعد الغداء بالضبط، وعلى الرغم من أنه لم يظهر شيئاً لهم، إلا أن تجهم وجهه كان واضحاً وخاصة لزوجته (مايسة)، التي أخذت تراقبه في شك وحيرة، وهي تراه قد جلس معهم حول المائدة في صمت تام، وكان يتجاهل أسئلة أبنائه له عن عمله الجديد، واستقبال (ثروت) له، وعمّا فعله طوال اليوم!!
كلما كان أحدهم يسأل سؤال، تظاهر (ونيس) بالانشغال في الطعام، حتى شعر بأنه محاصر ومضغوط بالأسئلة وبفضول أبنائه، فلم يستطع التحمل، وتظاهر بأن الأكل لا يعجبه، وهب تاركاً المائدة وذهب إلى غرفته..

تابعته (مايسة) بعينيها متحيرة، ثم التفتت إلى أبنائها عندما سألوها عن سبب عصبية أبيهم، وطمأنتهم إلى أن ذلك أمر عادي في أول يوم عمل في مكان جديد، ولا بد أنه كان تحت ضغط عصبي كبير لتحمله

مسؤلية جديدة كبيرة، ثم طلبت منهم أن يكملوا طعامهم، وذهبت هي إلى الغرفة لتطمئن على زوجها..

فُجعت (مايسة) وانتفض قلبها عندما وجدت زوجها منهاراً، خافياً وجهه بين كفيه وهو جالس يبكي ويتحب بشدة، أسرعت إليه تسأله بكل قلقها وخوفها عليه عَمَّا به وما أصابه !!
وإذ به يصدمها الصدمة الكبرى..



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(24)

(عدم الوفاء بالوعد غدر)

«يا نهار أسود!!! إيه إلهي بتقوله ده يا (ونيس)!!
معقول (ثروت) يعمل فيك كده؟! (ثروت) يغدر بيك أنت!!»
لظمت (مايسة) خديها وهي تقول هكذا منفعة انفعالاً شديداً،
فبكى (ونيس) وهو يرجوها متحسراً:

- وطي صوتك يا (مايسة).. مش عايز الولاد يحسوا بحاجة.. مش
عايز أكسر فرحتهم زي ما فرحتي انكسرت..
ومع جملته الأخيرة انفجر في بكاء شديد لم يستطع أن يتحكم فيه،
فتمالكت (مايسة) أعصابها واحتوته بين ذراعيها، وأخذت تربت عليه
وتحاول تهوين الأمر، على الرغم من دموعها التي انسابت على خديها،
مرددة في صوت خافت مرتجف من الانفعال:

- بس يا (ونيس).. بس يا حبيبي.. متعملش في نفسك كده.. مفيش حاجة في الدنيا تستاهل تعمل في نفسك كده..

وتخللت المرارة صوتها: «منه لله (ثروت) هو السبب.. هو إلهي خلف وعده معاك وغدر بيك.. حسبي الله ونعم الوكيل!!»
حاول (ونيس) السيطرة على بكائه وهو يردد متألماً:

- أنا مش عارف أعمل إيه يا (مايسة)!! فلوس المكافأة صرفتها كلها في الأجازة.. ومستحيل أرجع الشركة تاني.. بعد التهزيق إلهي هزقته لرئيس مجلس الإدارة الغبي لما قدمت استقالتني.. والولاد اتعشموا بالمصروف الكبير وبالعيشة المرتاحة.. وأنا.. أنا يا (مايسة) هقعدي في البيت من غير شغل!! ومش هعرف أصرف على بيتي ومراتي وولادي!!!

ربتت عليه (مايسة) وهي تضمه إليها في حنان:

- أزمة وتعدي يا حبيبي.. أزمة وتعدي.. إن شاء الله هتلاقي شغل كويس.. والولاد متقلقش عليهم.. إحنا مبرينهم على تحمل المسؤولية وهيفهموا الموقف وهيتخطوه.. المهم أنت يا حبيبي.. أنت وجودك معنا وبخير.. عندنا بالدنيا كلها..

ضمها (ونيس) إليه وربت على شعرها هامساً:

- ربنا يخليكي ليا يا حبيبي..

ظل الاثنان هكذا لبعض الوقت حتى استطاعت (مايسة) بكلماتها وحنانها أن تخرجه من هذه الحالة الصعبة، ثم ساعدته في خلع جاك

بدلته وخذائه، وجعلته يتمدد في السرير ليسترخ، وطلبت منه أن يحاول التوقف عن التفكير فيما حدث ويحاول النوم، كي يتمكن من التفكير معاً في هدوء كما اعتادا دائماً..

وما إن رآته (مايسة) يغلق عينيه واطمأنت إلى أنه قد نام..

حتى أسرعت راكضة تصعد إلى جيرانها..



أول ما فكرت فيه (مايسة) بعد تلقيها هذه الصدمة، هو أن تلغي العقد الذي بينها وبين (خليل) و(زينات)، لتستعيد الأربعين ألف جنيه الخاصة بها، فهذا المبلغ هو المنقذ الوحيد للخروج من هذه الأزمة، ولن يكون أمامها هي وزوجها غيره ليصرفا منه على أولادهما وبيتهما إلى أن يجد عملاً جديداً، لكن صعودها إلى هذين الاثنين لم يفدها في شيء ولم يجلب لها إلا صدمة ثانية..

فعندما أخبرتهما بأن مشكلة نشبت بينها وبين زوجها بسبب العقد والشقة الجديدة، وطلبت منهما إلغاء العقد واستعادة نقودها، فوجئت بهما يرفضان ذلك تماماً، بل وينكران وعدهما لها..

«حرام عليك كده يا أستاذ (خليل).. أنا وجوزي في مشكلة!!»

قالت (مايسة) ذلك راجية وسط دموعها التي لم يُبالِ بها (خليل)

ورد عليها في برود:

- والله دي مش مشكلتنا.. وبعدين إحنا خلاص دخلنا الفلوس في

بُنا الأدوار إللي فوق..

صاحت (مايسة) منفعلة :

- بُنا إيه إللي دخلتهم فيه !! أنا لسه مدياهملك الصبح !!

والتفتت إلى زوجته متوسلة :

- متتخليش عني يا (زينات).. أنا بجد في مشكلة كبيرة..

هزت (زينات) كتفيها في برود مماثل لبرود زوجها :

- وإحنا هنعملك إيه يعني؟! وهو العقد لعب عيال ولا إيه؟!!

أشارت إليها (مايسة) غاضبة :

- الوعد أهم من العقد يا (زينات)..

ونظرت إلى الاثنين منفعلة :

- وعد الحر دين عليه.. وعدم الوفاء بالوعد غدر.. يعني أنتم كده

بتغدروا بيا.. وده عيب لأننا جيران!!

وضع (خليل) ساقه فوق الأخرى : «والله هو ده إللي عندنا»

هبت (مايسة) واقفة وهي تمسح دموعها في عصبية :

- بس أنا مش هسكت يا (خليل).. مش هسكت..

ونظرت إليهما وهي تردف مقهورة..

«حسبي الله ونعم الوكيل!!»

ورحلت مسرعة وهي تحاول أن تكتم دموعها..

قبل أن تعود إلى شقتها ويراهما أبناؤها..



(25)

(ثورة غضب)

لم يكن (ونيس) نائماً عندما دخلت (مايسة) الغرفة وهي تبكي،
فسمع صوت بكائها، واعتدل جالسا وهو يلتفت نحوها في لهفة قائلاً:
www.maktabbah.blogspot.com

- (مايسة) !! أنت بتعيطي يا حبيبتى !!!

لم تحاول (مايسة) أن تخفي بكاءها كما أخفت عنه تصرفها مع
(خليل) و(زينات)، فانهارت جالسة على السرير وأخذت تبكي
وتنتحب بشدة، فأسرع (ونيس) يجلس أمامها وأمسك بذراعيها في
رفق وحنان، محاولاً تخفيف الأمر عليها:

- (مايسة) حبيبتى متعيطيش.. إللي حصل حصل وخلاص..
وبعدين إحنا كبرنا الموضوع ونسينا إن معانا وديعة الأربعين ألف جنيه
في البنك..

لم يكذب يقل ذلك حتى انفجرت (مايسة) في البكاء أكثر:

- الوديعه ضاعت يا (ونيس).. ضااااعت..

حذق فيها مندهشاً: «ضاعت يعني إيه؟!!!»

روت له وهي تبكي ما فعلته بحسن نية لمفاجأته، بعد أن ظنت أنه قد استلم عمله الجديد، وأخبرته بغدر (خليل) و(زينات) بها، عندما ذهبت إليهما لتسترجع مالها الآن..

ما فعلته (مايسة) كان صادماً لـ (ونيس) أكثر من صدمته في (ثروت)، فهذه هي المرة الأولى منذ جوازهما التي تتخذ فيها قراراً وتتصرف بنفسها في أمرٍ دون الرجوع إليه، بل وإنها تعلم جيداً أنه رفض من قبل اقتراحها عليه بتبديل شقتهم، لكن على الرغم من كل ذلك تمالك أعصابه وتحكم في غضبه كي لا ينفجر فيها هي، وادخر كل ما يحمله بداخله من غضب لمواجهة الاثنيين الانتهازيين (خليل) و(زينات)..

«إللي عملتيه ده يا (مايسة) هحاسبك عليه بعدين»

نظرت إليه وهي تبكي نادمة: «أنا آسفة يا (ونيس)»

صاح فيها غاضباً: «أسفة!! تضيعي الفلوس الوحيدة إللي كانت

هتتقذنا في الظروف دي وتقوليلي أسفة!! ومع مين؟!!! (خليل)

و(زينات)!! حد ياخذ وعد من (خليل) و(زينات) يا (مايسة)؟!!!»

تشبث بيديه وهي تبكي بشدة:

- أنا عارفة إنني غلطانة.. سامحني يا (ونيس)..

قال غاضباً في صرامة وإصرار:

- قبل ما أقرر أسامحك ولا لأ.. لازم أجيب حقنا من (خليل) الندل
ده ومراته الحرباية.. اتفضلي قومي هاتي العقد إللي مضتیه معاهم..
لأنی هطلع لهم حالاً..

ونظر أمامها متوعداً في غضب شديد..

«أنا هوريك يا (خليل) إللي يغدر بمراتي يجراه إيه!!!»



كان (خليل) و (زينات) جالسين أمام الطاولة التي فوقها حقيبة
النقود، ويقومان بعدها معاً، حتى سمعا جرس الباب وطرق شديد مفرع،
فأسرعت (زينات) تخفي حقيبة النقود في الداخل بينما توجه (خليل)
ليفتح الباب وهو يصيح فيمن يطرقه بالخارج بأن يصبر و ينتظر و..
وفوجيء ب (ونيس) أمامه عندما فتح الباب، ومن الغضب الكاسي
وجهه وبكاء (مايسة) الواقفة خلفه، علم (خليل) أنهما قادمان إليه من
أجل نقودهما، فتعمد أن يرحب بهما في برود شديد قائلاً:

- أهلاً يا أستاذ (ونيس).. اتفضل.. اتف..

قاطعته (ونيس) وهو ينقض عليه بقبضتيه، وجذبه من صدر قميصه
نحوه في عنف، فصاح (خليل) متفاجئاً:

- إيه ده!! أنت بتعمل إيه!!؟

قاطعته (ونيس) ثانية وهو يصرخ فيه غاضباً:

- الفلوس فين يا (خليل)؟؟ الفلوس فييين !! بتغدر بمراتي أنا يا (خليل)!! ده أنا هوديك في ستين داهية لو مطلعتش الأربعين ألف جنيه حالياً يا حرامي!!

حاول (خليل) أن يتخلص من قبضتي (ونيس) وهو يصرخ فيه أن يتركه، بينما خرجت (زينات) صائحة في تحدٍ وعصبية :

- إحنا مش حرامية يا أستاذ (ونيس).. ومن فضلك سيب جوزي.. التفت (ونيس) إليها ودفع (خليل) نحوها بقوة :
- أدي جوزك أهو اتفضليه..

سقط (خليل) فوق زوجته، فسقط الاثنان معاً بقوة على الأريكة خلفهما، ونظرا مشدوهين إلى (ونيس) الذي أشار إليهما مهدداً :
- لكن أقسم بالله لو ما رجعتم الفلوس لأكون مطلعته على عينيكم أنتم الاتنين.. وحقنا هناخده.. بالذوق بالعافية هناخده..

لوح (زينات) بيدها مرتبكة في توتر :

- جرى إيه يا أستاذ (ونيس)!! مراتك ماضية معانا عقد!!
جذب (ونيس) العقد من يد (مايسة) التي كانت تشاهد ما يحدث صامتة، وأشار زوجها بالعقد إلى (خليل) و(زينات) في انفعال وغضب:

- عشان مراتي هي إللي ماضية العقد.. يبقى تبلوه وتشربوا مايته ونظر إلى (خليل) مردفاً :

- لأن إلي متعرفهوش يا (خليل).. إن شقتنا إلي تحت مكتوبة
باسمي أنا مش باسم (مايسة).. والعقد إلي بينك وبين (مايسة)
بيقول.. إنها لازم تخلي لك الشقة إلي تحت وتطلع في إلي فوق..
وبما إنها مش هتقدر تلتزم وتنفذ لك الالتزام ده.. يبقى العقد مفسوخ
قانوناً لاستحالة المحل..

برقت عينا (مايسة) وارتسم الأمل على وجهها عندما وجدت
زوجها يقول ذلك واثقاً، وتهللت أساريرها عندما شاهدت القلق يغمر
ملامح (زينات)، و(ونيس) يتابع متوعداً في حزم:

- يعني لو مش هتحلوها ودي.. يبقى مفيش بينا غير المحاكم..
ونظر إلي (زينات) محذراً:

- فكري أنتِ وجوزك يا (زينات) هانم أحسن لكم..
وعاد ينظر إلي (خليل) متوعداً..

«لأنني مش هسيبك يا (خليل) إلا أما أجيب حقنا منك»

والتفت إلى زوجته في حزم: «ياله يا (مايسة)»

وأمسك بيدها في يده وأخذها معه ورحل..



توترت (زينات) وقلقت بشدة من كلام (ونيس) وتهديده، وأخذت
تلوم على (خليل) أنه أصر على توريط (مايسة) معهما، وذكرته بأنها
حذرتة من (ونيس) ومما قد يتسبب فيه لهما من مشاكل..

لكن (خليل) ظل بارداً، هادئاً، غير مبالي بكل ما قاله (ونيس)، وطمأن زوجته إلى أن ما في استطاعة (ونيس) عمل أي شيء سوى اللجوء إلى المحاكم فعلاً، وهو لا يهتم بهذا الأمر ما دامت النقود معهما، ووضعاً يديهما على الأربعين ألف جنيه، خاصة أنه يعلم جيداً أن هذا النوع من القضايا يطول أمره في المحاكم، وحالما ينال (ونيس) حكماً لصالحه، يكونا هما قد جنيا فائدتهما من المال الذي حصلوا عليه..
وانتهيا من بناء كل الشقق التي خططوا لها فوق العمارة..



ما قاله (خليل) لـ (زينات) هو بالضبط ما قاله (ونيس) إلى زوجته عندما دخلا غرفتهما، فقد طلب منها أن تنسى أمر الأربعين ألف جنيهها نهائياً، طالما لم تنحل المشكلة بينهما وبين (خليل) بشكل ودي، وأخبرها أنه كان يحاول تهديد (خليل) فقط، ليخيفه ويدفعه لإعادة المبلغ، وهو في قرارة نفسه يعلم جيداً أن أقصى ما يمكنه فعله، هو الحفاظ على شقتهما، وإحباط محاولة إجبارهم على إخلائها بواسطة العقد الذي وقعته هي، لأنه عقد لاغ من تلقاء نفسه لأن الشقة ليست ملكاً لها رسمياً كما قال لـ (خليل)..

الأمر الذي أحبط (مايسة) كثيراً بعدما كاد الأمل أن يدب في قلبها، فعادت تبكي ثانية وتعتذر لزوجها وهي نادمة ندماً كبيراً، وعلى الرغم من غضب (ونيس) منها بسبب فعلتها، إلا أنه لم يشأ أن يحملها ما لا طاقة لها به، من تأنيب ضمير وشعور بالذنب، فيكفي ما هما فيه من ظروف صعبة الآن، ولذا فقد قبل اعتذارها، واحتواها بين ذراعيه وهو

يحاول تهوين الأمر عليها، والتأكيد لها بأنه قد سامحها، ويريدها أن تنسى الأمر، وتفكر معه فيما عليهما أن يفعلا في الأيام القادمة..
هدأت (مايسة) قليلاً وشرعت تسأله عن أبنائهما، أرادت أن تعرف هل سيخبر الأولاد بما حدث أم لا، ولم يفكر (ونيس) كثيراً في ذلك، إذ أنه كان قد اتخذ قراره بالفعل بخصوص هذا الشأن، وهو أن يصارح أبناءه بكل شيء الآن..

كي لا يتركهم يعيشون في الوهم.. ويصدقون أنه حقيقة..



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(26)

(مفاجأة أخرى صادمة)

عاد مصروف الأبناء اليومي إلى مصروف أسبوعي ثانية، وصار (ونيس) يقضي أيام فراغه في البيت، في التنظيف وإعداد الطعام للأسرة بدلاً من زوجته، التي أصبحت تقضي في العمل أوقاتاً إضافية بقدر المتاح، كي تزيد من الحوافز فوق راتبها الأساسي، وفي نفس الوقت كان (ونيس) يبحث كل يوم في الجرائد عن وظائف خالية، لكنه لم يعثر على واحدة تناسبه وتناسب مؤهلاته وخبرته..

وكم كانت الحياة لـ (ونيس) على هذا النحو مؤلمة !!

وهو جالس في البيت بدون عمل، يقوم بأعمال زوجته في المنزل، محاولة منه لأن يكون مفيداً لأسرته، وليخفف قليلاً من العبء الزائد الذي تحمته زوجته بأوقات العمل الإضافية..

وكم كان يؤلمه أكثر حالة الاحباط التي ارتسمت لأيام على وجوه أبنائه حتى اعتادوا الوضع !! والأكثر من ذلك كانت نظرة الشفقة تلك

التي كان يراها الأب في أعين أبنائه، فكم من المرات أشفقوا عليه من الحال الذي وصل إليه، بسبب ثقته في صديقه (ثروت) وتصديقه لوعده بكل حسن نية وطيبة، وبسبب خيانة جارهم (خليل) لوعده لأمرهم واستيلائه على مالهم، ذلك المال الذي كان من الممكن أن ينقذ أسرته من هذه الورطة..

لكن المال الآن ضاع كما ضاع الحلم من قبله..
وكل ذلك كان بسبب الغدر وخيانة الوعد..



أثناء وجود (مايسة) في البنك في ذلك اليوم، شعرت بنفس الغثيان والآلام التي داهمتها كثيراً في الأيام الماضية، ولذلك ذهبت إلى الطبيبة بعد الانتهاء من العمل، وما أخبرتها به الطبيبة بعد الكشف عليها كان بمثابة صدمة جديدة لها..

إذ أكدت الطبيبة لـ (مايسة) أنها حامل في شهرها الثاني !!
«أقول إيه لـ (ونيس)!!! أقول للولاد إيه!!!»

ظلت (مايسة) تحدث نفسها شاردة في حيرة، وهي تقود السيارة عائدة إلى بيتها، وتفكر في هذه الحقيقة، وفي رد فعل زوجها عندما يعلم بها، فهي تعلم أنه بعد انجابها لـ (هدى)، صارحتها الطبيبة بأنها تعاني من مشاكل صحية وأي حمل لها ثانية قد يعرض حياتها للخطر، و(ونيس) يعلم هذا ولذلك اتفق معها على الاكتفاء بأبنائهما الأربعة

وأن يحمدا الله على ذلك، وذلك خوفاً عليها ورفضه لتعريض حياتها للخطر..

والأسوأ من ذلك، أن المشكلة لم تعد تقتصر على خطورة حملها فقط، فلو أن حالتها الصحية تسمح، فإنَّ حالتهم المادية ليست كذلك، وحملها وأي طفل آخر ستنجبه سيشكل عبءاً جديداً عليهم في هذا الوقت العصيب و..

«يا رب !! خليك معايا ياااا رب !!»

توقفت عن التفكير وهي تردد ذلك في صوت مسموع..
بقلب حائر وعينين غارقتين في الدموع..



أمضت (مايسة) أغلب يومها في البيت شاردة، حائرة، لا تعرف ماذا تفعل، ولا كيف تنقل النبا إلى أسرتها وخاصة زوجها، فليس أمامها مفر من ذلك، ولا بد أن تصارح الجميع بسرها..
وبعد تفكير طويل قررت أن تبدأ بأبنائها أولاً..

استغلت (مايسة) خروج (ونيس) من المنزل لشراء بعض مستلزمات البيت، وجمعت أبناءها وصارحتهم بقصة حملها، وكانت المفاجأة كبيرة لأبنائها، وخاصة طفلتها الصغيرة (هدى)، التي لم تستوعب أنه سيكون في العائلة طفل أصغر منها، لكن (مايسة) احتوت حيرتها وجاوبتها على كل تساؤلاتها بصبر وتفهم، ثم طلبت منهم جميعاً ألا يذكروا الأمر أمام أبيهم حتى تصارحه هي بنفسها..

- غصب عنك إياي يا (مايسة)!! أنتِ اتجننتي!!

وترك يدها ملوحاً بيديه غير مصدقٍ في انفعال :

- أمال لو مكنتيش عارفة إن الحمل في خطورة عليك!! وبعدين في

الظروف اللي إحنا فيها دي!! هو أنا ناقص يا (مايسة) عشان تجيبيلنا

عيل خامس!! ولو طلع اللي في بطنك توأم نعمل إيه بقى؟! نعمل

فريق كورة يا (مايسة)!!!

صاح بجملته الأخيرة في وجهها فربتت عليه في ارتباك :

- كل عيل بيجي برزقه يا حبيبي..

رفع يده وكأنه يريد أن يلكمها في وجهها في غيظ شديد، رفعت

يديها أمام وجهها وهي تعض شفيتها داخل فمها، لتخفي ضحكتها

وابتسامة فرحتها بطفلها القادم، فرفع وجهه وسبابته إلى الأعلى داعياً

في مرارة..

«هقول إيه بس!! حسبي الله ونعم الوكيل!!!»



(27)

(إن قهرت ضعيفا قهرت الأقوى منك)

بعد مرور شهرين..

داخل فصل (شرف الدين) بالمدرسة، فوجيء الفتى بأخيه الكبير (عز الدين) يدخل الفصل ويمسك بأحد زملائه ليتشاجر معه، لأن الولد قد رش الماء على (عز الدين) في فناء المدرسة، تدخل (شرف الدين) وحاول ردع أخاه عن زميله وهو يؤكد له أن زميله لم يقصد ذلك، والولد نفسه اعتذر له (عز الدين) وسط المشاجرة وأخبره أنه كان يلعب مع زملائه ولم يقصد أن يصيبه بالماء..

لم يستمع (عز الدين) إلى الولد ولا إلى دفاع أخيه (شرف الدين)، وشرع يحاول ضرب الولد بكل جرأة، مستغلاً قوته الجسمانية، وحجمه الذي يفوق حجم الصبي ثلاث مرات، فما كان أمام زميل (شرف الدين) سوى أن يركض إلى باب الفصل ويصرخ في الممر منادياً أخاه الأكبر..

عندئذ جذبته (عز الدين) بعيداً عن الباب وانهاه عليه بالللكمات والركلات، وهو يتوعده بضرب أخيه الأكبر أيضاً ..

وفوجيء (عز الدين) بشاب يجذبه من الخلف ويبعده عن الصبي بالقوة، شاب في الثانوي يفوقه طولاً وعرضاً وقوي البنيان، وكان حوله أيضاً مجموعة من زملاء فصله بالثانوي، فنظر إليهم (عز الدين) في قلق، وتراجع (شرف الدين) إلى الخلف وهو ينظر إلى ضخامة ذلك الشاب غير مصدقٍ ..

وبدون مقدمات انهاه الشاب الضخم وأصدقاؤه بالضرب المبرح على (عز الدين) حتى دخل المدرسون وفضوا الاشتباك بين الطلاب وأخذوهم جميعاً إلى مكتب مدير المرحلة لمحاسبتهم ..
وفي مقدمتهم (عز الدين) الذي سار منكسراً خافض العينين ..
بسبب علامات الضرب المبرح على وجهه ..



«إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس .. فتذكر قدرة الله عليك»
قال (ونيس) ذلك لأبنائه وهم يقفون أمامه في الطابور، مشيراً إلى وجه (عز الدين) المتورم من العراك، بينما نظرت (مايسة) الجالسة جانباً، إلى ولدها الكبير وملابس مدرسته الممزقة وآثار الضرب على وجهه، آسفة غاضبة، وأحاط (ونيس) كتفيه بذراعه وجذبه ليوقفه بجانبه وهو يكمل حديثه لسائر أبنائه في هدوء :
- أبنائي .. أعزائي فلذات أكبادي ..

- بصراحة أول مرة أشوفك تنضرب كده يا (عز الدين).. أنا كنت
فاكر إنك قوي.. بس للأسف اتضربت وفضحتني!!
وأعقبته (هدى) مستنكرة :
- أنت مندهتش عليا ليه يا (عز الدين) عشان ألحقك!!؟
التفت (عز الدين) إلى والده منفعلاً في ضيق وغيظ :
- شايف بقى يا بابا.. بيتريقوا عليا!! بيتريقوا أهو..!!
قاطعه (ونيس) وهو يضربه على رأسه من الخلف ضاحكاً :
- طب بس.. بس.. أنت هتعيظ ولا إيايه!!!
والتفت إلى (مايسة) التي صاحت في ولدها في جدية :
- أنت إللي جبته لنفسك.. أحسن عشان متعملهاش تاني..
أطرق (عز الدين) متضايقاً، بينما تابعت (مايسة) صائحة فيهم :
- ياله من هنا كلكم.. خشوا أو اضعكم متعصبونيش.. العصبية مش
حلوة على مزاج البيبي.. هتطلعولي الولد عصبي!!
التفت إليها (ونيس) متعجباً وانتظر حتى دخل أبناؤه إلى غرفهم ثم
جلس بجانبها متهاكماً :
- بيبي إيه إللي جاي صاحب مزاج ده يا (مايسة)!!؟
أشارت إلى بطنها البارزة وهي تلتفت إليه محذرة :
- (ونيس) خد بالك أنا في الرابع.. وأنا قرئت في كتاب مؤخراً.. إن
في الفترة دي.. بيتكون مزاج الجنين الخاص..
لوح (ونيس) بذراعيه ساخراً :

- خلاص يا (مايسة).. هجيب مرجيحه وأقعد أمرجحك على
إسطوانات موسيقى كلاسيك.. عشان مزاجك ومزاج البيبي يتظبط..
وهب واقفاً محدثاً نفسه في غيظ : «دلع حوامل ينقط!!»
سألته (مايسة) في هدوء : «بتقول حاجة يا حبيبي؟؟»
التفت إليها وهو بيتسم متهكماً في حنق..
«لا يا حبيبي أبداً.. ده أنا بفكر هجييلك المرجيحة منين!!»



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(28)

(ابن العائلة الجديد)

في نهاية الأسبوع، اجتمع الأبناء مع والديهما لمشاهدة أحد الأفلام معاً عبر التلفزيون، ومع نهاية الفيلم ارتفع صوت جرس الباب، فقفز (شرف الدين) لفتح باب الشقة، وأشار (ونيس) إلى (عز الدين) ليغلق التلفزيون، وطلب من أبنائه أن يدخلوا إلى غرفهم ليناموا، ثم همّ بالنهوض لرؤية من يطرق الباب ..

«إيه ده مش معقول!! (امتياز)!!!!»

التفتوا جميعاً نحو الباب مع صوت (شرف الدين)، وهو يقول ذلك في صوت عالٍ مليء بالفرحة، ثم تابع متحمساً بشدة :

- إزيك يا (امتياز)؟؟ أنت وحشتني قوووي !!

رد (امتياز) في برود : «أنا كويس»

انتفض (ونيس) واقفاً، وغمره الغضب والحنق فجأة، عندما شاهد (امتياز) يدخل إلى الصلاة مع ولده (شرف الدين)، وخلفهما السائق والسكرتير الخاصان بصديق ولده، وهما يحملان حقبتي ملابس كبيرتين، وحقبة عمل صغيرة، ووقفت (مايسة) هي وأبناؤها ناظرين نحو (امتياز) في دهشة كبيرة بينما قال (شرف الدين) لوالده في سعادة :
- ده (امتياز) يا بابا..

ظل (ونيس) ينظر حانقاً إلى الفتى الذي نظر إليهم في برود :
- هاااي..

اندفع (ونيس) نحوه بكل غضبه : «يا أهلاً يا ابن (ثروت)»
أسرعت (مايسة) تعترض طريق زوجها صائحة :
- لا يا (ونيس) لأ.. الولد ملوش دعوة..

توقف (ونيس) ناظراً إليها في مرارة للحظات، ثم أوماً موافقاً وهو يقول في صوت خافت : «عندك حق»
وتوجه نحو (امتياز) وهو ينظر إليه صارماً :
- أهلاً يا حبيبي.. أهلاً يا ابن الغالي..

ابتسم (امتياز) في برود : «ازيك يا أونكل؟ أخبارك إيه؟؟»
ابتسم (ونيس) متهكماً وهو ينظر إليه متوعداً :

- أخباري !!! متشغلش بالك بأخباري.. هحكياالك بعدين على رواقه.. قولي الأول.. أنت جاي لوحدك ولا إيه !! فين أبوك؟؟ فين أمك؟؟ فين أي حد من عيلتك!!؟

لوح (امتياز) بيده في بساطة :

- أنا جاي لو حدي.. بابا وماما في (روما) دلوقتي.. أنت مش وعدت بابا إن أنا أجي أقعد عندك لغاية ما الامتحان يخلص؟! نظرت (مايسة) إلى الفتى مندهشة للغاية، بينما ارتفع صوت (ونيس) وهو يلوح بذراعيه متهكماً :

- يا سلاااام!! هو افكر وعدي له بس.. ونسي وعده ليا!! والتفت إلى (مايسة) يحدثها في صوت خافت مليء بالغيظ :
- أعمل إيه يا (مايسة)؟؟ أحنقه بدل أبوه ولا أعمل إيه!!؟ ضربت (مايسة) كفاً بكف : «والله ما عارفة أقولك إيه!!» زفر (ونيس) في ضيق شديد، ثم عاد يلتفت إلى (امتياز) ونظر إليه للحظات، ثم أوماً في جدية :

- أنت ملكش ذنب.. وأنا هطلع أحسن منه..
ونظر أمامه متابعاً في حزم..
«أنا لازم أوفي الوعد»



«أبنائي.. أعزائي.. فلذات أكباااادي..»

قال (ونيس) وهو يقف أمام أبنائه وزوجته، ثم أكمل في هدوء:
- اليوم نستقبل (امتياز) ابناً جديداً مؤقتاً لنا.. وعليه من الآن أن يتبع تعليماتنا وقراراتنا.. وأن يلتزم بسلوكنا وطريقتنا في الحياة..

قال جملته الأخيرة وهو ينظر إلى (امتياز) في صرامة، ثم أشار إليهم بيده متابعاً في حزم :

- ودلوقتي اتفضلوا على أواضكم..

همت (مايسة) وأبناؤها بالدخول لكنهم توقفوا مكانهم، عندما أخرج (امتياز) ظرفاً من جيب بدلته وناول له (ونيس) قائلاً :

- على فكرة.. بابا باعتلك الجواب ده..

أخذ (ونيس) الظرف منه متمماً في تهكم :

- كمان باعتلي جواب!!! شكراً..

أشار (امتياز) إلى سكرتيره وسائقه أمراً :

- أنتم.. دخلوا الشنط بتاعتي جوه..

تقدم (ونيس) وأوقفهم في حزم شديد : «عندك أنت وهو!!»

ووقف أمام (امتياز) ناظراً إليه في صرامة :

- من هنا ورايح أنت إللي تشيل شنطك وتعمل حاجتك بنفسك..

وممكن إخوانك يساعدوك.. إنما إحنا هنا معندناش حد بيخدم حد..

ومش هيكون في سواق ولا سكرتير..

وأشار إليه أمراً في حزم : «اتفضل.. شيل شنطتك»

نظر إليه (امتياز) في حنق وهو يأخذ حقيبه، ثم دخل متوجهاً إلى

الغرفة وخلفه (شرف الدين) الذي حمل له حقيبته الثانية، وتبعهما (عز

الدين) والفتاتان، بينما ذهب (ونيس) إلى السائق والسكرتير وشكرهما

على تعبهما، وطلب منهما الانصراف، وأخبرهما أنهما سيكونان في
إجازة حتى يعود (ثروت) ويأخذ ولده..

بعد رحيل السائق والسكرتير، اقتربت (مايسة) من (ونيس) وطلبت
منه أن يفتح الظرف ويقرأ الرسالة، فربما يكون (ثروت) قد شعر بخطأه
وأرسل له اعتذاراً وينيوي إصلاح ما حدث، فأوماً (ونيس) موافقاً وفتح
الرسالة وقرأها بصوت مسموع..

«أخي وحببي وصديق عمري (ونيس).. تحية طيبة وبعد.. (امتياز)
أمانة في رقبتك.. ووعد الحُردينّ عليه.. ربيّه واتصرف معاه كأبيه..
سأعاود الاتصال بك.. لو عايز أي حاجة من (روما).. قولي.. مفيش
حاجة هتغلى عليك.. هجيبك تلالااته»

لم يكذ (ونيس) ينهي قراءة الرسالة، حتى أخذت (مايسة) تضرب
كفاً بكف وهي في غاية الدهشة :

- لا حول ولا قوة إلا بالله!! ده أنت مش على باله خلاص!!

أطبق (ونيس) على الرسالة في يده وهو ينظر إليها في حنق :

- ولا على باله إللي عمله.. مش حاسس بحاجة!! لأ والمصيبة إنه

بلاني بكارثة تانية.. ابن خامس.. وإحنا في الظروف دي!!!

ولوح بذراعيه في انفعال :

- ما شاء الله عندنا أربع عيال.. جالنا الخامس..

وأشار نحو بطن زوجته متابعاً: «وأدي السادس جاي في السكة»

ولوح بذراعيه في غيظ وعصبيّة: «أنا هطق خلااااص»

نظرت (مايسة) إليه مترددة لثوانٍ ثم لوحت بيدها مضطرة :
- لأ بقولك إيه!! استنا متطقش دلوقتي.. خدها كده وأنت سخن
خليني أخلص.. الدكتورة قالت لي إني حامل في توأم..
حدق فيها (ونيس) مصدوماً وتراجعت هي إلى الخلف..
وهي تنظر إليه في حذر، خشية ردة فعله و..
وفوجئت به يمسك خُدديّة الأريكة ليقذفها بها، بكل غيظة
وغضبه، فأسرعت تركض مبتعدة من أمامه وهي تضحك على الرغم
منها :

- حاسب التوأم يا (ونيببييس)..
واختفت بين الغرف هاربة فرقع هو سبابتيه للسماء صائحاً..
«حسبي الله ونعم الوكيل!!!!»



(29)

(بمرور الأيام)

بدأ (امتياز) حياته مع أسرة (ونيس)، وبدأت معه كل المشاكل، فلم يكن (امتياز) بالفتى السهل المراس أبداً، كان متمرداً، مغروراً، متعالياً على الجميع، شرساً في معاملته مع الآخرين، وكثيراً ما كان مؤذياً لمن حوله..

لم يتقبل فكرة أن يعامله (ونيس) كأب ويربيه كسائر أبنائه، وأخذ يتحداه ويعامله معاملة الند للند وكأنه رجل كبير، لم يبال بمكانة (ونيس) كأب، ومكانة (مايسة) كأم، كل ما كان يفكر فيه هو ألا يسمح لهما بالتحكم في حياته، والنجاح في أن يفرض عليهم أسلوب حياته كما يريد..

لكن هيهات أن يدعه (ونيس) يفعل ذلك، أو أن يتركه ينتصر عليه، ويجعله يفشل في مهمة تقويم سلوكه وتسليمه لوالده كرجل يعتمد عليه كما وعده..

وبسبب تمرد (امتياز) وعناده الشديد، تحولت العلاقة بينه وبين (ونيس)، كمدرّب للوحوش يروض وحشاً صغيراً، واستخدم معه (ونيس) كل الطرق للسيطرة عليه لكن دون جدوى، تارة يعامله باللين والرفق ويحنو عليه، وتارة يعامله بالشدّة والصرامة ويقسو عليه، تماماً كما يقسو على أحد أبنائه عندما يرتكب خطأ ما، وكان دائماً ما يحاول أن يشرح له ذلك، لكن (امتياز) لم يكن ليتقبل بسهولة تحكّم أي شخص في حياته وتغيرها، ولو أنه كان يعلم أن ذلك ما كان سيحدث من (ونيس)، لما وافق أباه أبداً على الحياة مع (شرف الدين) وأسرته.. تلك الأسرة التي صار (امتياز) يكرهها..

أكثر من أي شيء في حياته..

وخاصة (ونيس)..

ولذا قرر أن يهرب منه في أول فرصة..



وبمرور الأيام أيضاً، تحسنت العلاقة كثيراً بين (معتزة) ابنة عم (ونيس)، وزوجها الدكتور (حسام)، الذي لم يعد يشغل باله كثيراً بأمر انجاب الأطفال، وقرر أن يترك الأمر بيد الله وهو على يقين أن الله لن يخذلها، ويوماً ما سيلبي لهما دعاءهما المتواصل، وقد طمأن زوجته إلى ذلك، واتفق معها على أن يفكرا معاً في مستقبلهما، وأحلامهما وطموحهما، الذي لا حدود له، وبعد تفكير ودراسة قرر الاثنان أن يهاجرا خارج البلاد بحثاً عن حياة أفضل..

وشرعا بالفعل في إعداد أوراق الهجرة..

أما ابنة العم الثانية (حريصة) وزوجها (فؤاد)، فقد استمرا على نفس نمط حياة الشح والحرمان، كانا يحرمان نفسيهما من كل متع الحياة فقط من أجل جمع وتكديس المال، والشىء الوحيد الذي كان يجبرهما على دفع بعض النقود، هو الطعام الذي كانت الطيبة توصي (حريصة) به..

للتغذى جيداً من أجل جنينها القادم..



على صعيد آخر تضاعفت المشاكل بين الجد (أبو الفضل) وبين زوجته (فردوس) هانم، بسبب عمليات التجميل التي أصرت على عملها، وكانت النتيجة أنها شوهت جمالها الطبيعي، وصارت تعاند زوجها وترفض أن تعترف بذلك..

وبينما كانت (فردوس) منشغلة بعمليات التجميل التي أصابتها بالهوس، كانت ابنتها (فيروز) منشغلة بوالدها الذي ظهر في حياتها فجأة وقرر أن يهتم بها، فقررت هي أن تهتم به، دون أن تخبر أمها، لكن في نفس الوقت قررت أن تخبر صديقها الصدوق الحنون (أبو الفضل) وتستعين بمشورته..

(أبو الفضل) كان متفهماً لاحتياج فيروز لوالدها، ولذا قرر أن يساعدها، وصار يسهل لها زياراتها لوالدها من آن لآخر، من وراء أمها (فردوس)، كي لا تنشب المشاجرات والخلافات بينهم في البيت،

ولكي لا تتعنت في منع الأب من رؤية ابنته، وحرمان الابنة من أبيها،
واتفق (أبو الفضل) مع (فيروز) على أن يظل الأمر سراً بينهما، حتى
تأتي الفرصة المناسبة..

التي يستطيع أن يصارح (فردوس) فيها بكل شيء..
وبالسر الذي يحتفظان به بينهما..



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(30)

(الاستهتار قبلة موقوتة)

صباح يوم الجمعة ذهب (ونيس) و(مايسة) إلى الطيبة لمتابعة حملها، وأثناء ذلك استعد أبناء (ونيس) للذهاب إلى النادي، بينما كان (امتياز) يتابع في اهتمام شديد، برنامجاً اجتماعياً في التلفزيون، وما أثار انتباه (امتياز) لهذا البرنامج، أن الحلقة كانت تناقش جريمة اختطاف لطفل، استطاع الهرب من خاطفه وإبلاغ الشرطة..

خرج الأبناء من غرفهم وأخبرا (امتياز) أنهم في انتظاره ليذهبوا معاً إلى النادي، وكالمعتاد رد عليهم (امتياز) في حدة وأسلوب متعجرف أن ينتظروا حتى ينتهي من مشاهدة البرنامج، لكنهم رفضوا الانتظار وقرروا الذهاب، وأخبروه بأن يلحق بهم..

غادروا الشقة واحداً تلو الآخر، وكل واحد منهم يخبر التالي بأن يغلق باب الشقة خلفه، حتى جاء دور (هدى) الصغيرة، فنادت (امتياز) من مكانها وأخبرته أن يغلق الباب خلفه لأنه سيكون الأخير، ثم تبعت

أختها (جهاد)، فزفر (امتياز) في حنق ثم وقف مضطراً ليذهب معهم إلى النادي بدلاً من أن يجلس في البيت وحده، لكن أثناء مغادرته الشقة، تعمد أن يترك الباب مفتوحاً ولم يغلقه..

في تصرف مستهتر لا متناهي وغير مبالٍ بأية عواقب..



تم تكليف (فؤاد) زوج (حريصة) بمأمورية تابعة للشركة، تحتم عليه للقيام بها السفر لمدة عشرة أيام، ولأن كل ما كان يفكر فيه هو نفقاته أثناء المأمورية، وكم سيستطيع أن يوفر منها لنفسه، بالإضافة إلى مصروفات ونفقات زوجته على طعامها وحملها أثناء سفره، ولكي يوفر الجزء الخاص بنفقاتها، فكر في تلك الفكرة الخبيثة واتفق مع زوجته عليها..

وضع (فؤاد) خطة جهنمية لزوجته، وهي أن يأخذها إلى ابن عمها (ونيس) مدعياً أنه غاضباً منها لأنها تعدت وتناولت عليه في كلامها، ويمثل الاثنان مشاجرة كبيرة أمام (ونيس)، يتظاهر فيها (فؤاد) أنه لا يريد زوجته مرة أخرى ويتركها لابن عمها ويرحل..

وبذلك تكون إقامة (حريصة) في بيت (ونيس) وعلى حسابه..
طوال فترة سفر زوجها (فؤاد) وحتى أن يعود من مأموريته..



عاد (ونيس) و(مايسة) إلى البيت وفوجئا بباب الشقة المفتوح، ووقفوا أمام الباب ينظران إليه مذهولين قلقين، فلم يجدا لذلك تفسيراً سوى أن لصاً قد اقتحم شقتهم أثناء غيابهما وخروج أولادهم ..

وفوجيء الاثنان بصوت شخص ما بالداخل، شخص مجهول يتحرك داخل الشقة، هوى قلباهما بين قدميهما قلقاً، وغمر (مايسة) الخوف الشديد، أزادت الهروب من الشقة خشية أن يفعل بهما المجرم شيئاً، لكن (ونيس) رفض وأصر على الدفاع عن بيتهما..

أخذ (ونيس) زوجته ودخلا ليحضرا أية أدوات أو قطع من الأثاث ليضربا بها المجرم، لكنهما فوجئا في وجههما بشخص يعرفانه جيداً ولم يكن لصاً، شخص لم يرياه منذ زمن..
إنه (عبد الله) ابن خالة (ونيس)..



(عبد الله) إنسان بسيط، لطيف، يحمل من الطيبة ما قد يحمله مئات الناس، خدوم وودود، مشكلته الوحيدة أن بساطته الشديدة طغت على عقله أيضاً، فهو بسيط حتى في العقلية والتفكير، ولذلك لم يكمل دراسته الجامعية وخرج من كلية الحقوق قبل أن ينهيها بعد تخرج (ونيس) منها مباشرة، فقط لأنه كان يعتمد على (ونيس) في الشرح والمذاكرة له، ولم يحاول أن يبذل أي مجهود في المذاكرة والفهم وحده بدون (ونيس)..

جاء (عبد الله) من الأسكندرية ليزور (ونيس) وأسرته، وليبحث عن فرصة عمل في القاهرة بمساعدة (ونيس) ابن خالته، وعندما وجد (عبد الله) باب الشقة مفتوحاً، دخل البيت وتصرف بالداخل على نحو تلقائي للغاية كعادته، حتى وصل (ونيس) و(مايسة) وفوجئاً به يضع طعاماً لنفسه في المطبخ..

سعادة (ونيس) بزيارة (عبد الله) كانت كبيرة، فلم يره منذ وقت طويل، منذ أن كانت زوجته (مايسة) حامل في ابنتهما الصغيرة (هدى)، ولذلك فرح (عبد الله) كثيراً عندما التقى بأبناء (ونيس)، ووجد (عز الدين) قد صار شاباً و(جهاد) صارت شابة جميلة، وتعرف على (شرف الدين) الذي كان صغيراً جداً عندما رآه آخر مرة، ولأول مرة يرى (هدى) الصغيرة وكانت فرحته بها غامرة..



بعد ذلك اللقاء الأسري الحار بين (عبد الله) والأبناء، وقف (ونيس) أمامهم يحاسبهم على استهتارهم وعدم غلقهم لباب الشقة وهم ذاهبون إلى النادي، فدافع كل واحد منهم عن نفسه وألقى باللوم على الآخر، حتى جاء دور (هدى)، فأخبرتهم أن تلك كانت مسؤولية (امتياز) لأنه كان آخر من غادر البيت..

عندئذ انتبه (ونيس) إلى عدم وجود (امتياز) مع أبنائه، فسألهم عنه في دهشة كبيرة، أجابه (عز الدين) بأن (امتياز) رفض دخول النادي وأخبرهم أنه يشعر بالتعب ويريد العودة إلى البيت لينام، وبالفعل تركهم وذهب، وكان ذلك منذ ثلاث ساعات تقريباً..

نظر (ونيس) و(مايسة) إلى بعضهما البعض في قلق وحيرة، وشرع هو يضرب كفاً بكف وهو يلوم أبناءه في انفعال بالغ على استهتارهم الثاني لأنهم تركوا (امتياز) يعود وحده، وها هو الآن لا يعرف إلى أي مكان ذهب، أو إن كان قد حدث شيئاً له !!

وكان (ونيس) قلقاً على الفتى قلقاً حقيقياً، فعلى الرغم من كل مساوئ (امتياز) وعلاقته السيئة به، إلا أن (ونيس) لا يراه إلا واحداً من أبناءه، وهو المسؤول عنه، من لحظة أن تركه (ثروت) أمانة بين يديه، فلم يطل الوقت حتى قرر (ونيس) أن يذهب للبحث عن الفتى في الشوارع والأقسام والمستشفيات، لكن قبل أن يذهب.. فوجيء بأحد أفراد الشرطة يدق باب بيته.. ويخبره بأنه مطلوب في قسم الشرطة..



في قسم الشرطة وجد (ونيس) الضابط يحضر له (امتياز) من حجرة الانتظار، ويخبره أن الفتى تقدم ببلاغ ضده يقول فيه أن (ونيس) قد قام بخطفه من بيته واحتجزه عنده انتقاماً من أبيه، لكنه استطاع الهرب منه.. فكر (امتياز) الشيطاني هذا والمفعم بالشر الخبيث كان صادمًا لـ (ونيس) للغاية، لكنه تعامل معه بهدوء، وكذب اتهامه له أمام الضابط، وأخبره أن والد الفتى تركه أمانة عنده بين أولاده حتى يعود من السفر، فليس من المعقول أن يقوم الخاطف باحتجاز المخطوف في عمارة عامرة بالسكان وبين أسرته، ويمكن للضابط التأكد من ذلك بسؤال

جيرانه في العمارة، وليس من المنطقي أيضاً أن يتمكن المخطوف من الذهاب إلى المدرسة كل يوم، وطلب من الضابط الاتصال بإدارة المدرسة للتأكد من صحة كلامه..

كلام (ونيس) ودفاعه عن نفسه كان منطقياً ومقنعاً، وشاهد الضابط كيف ارتبك (امتياز) أمام كلام (ونيس)، خاصة عندما أخبر الضابط عن الرسالة التي أرسلها له (ثروت) مع ولده، وطلب (ونيس) منه أن يسمح له بالعودة إلى المنزل لإحضار هذه الرسالة ليربها له ويسجلها في المحضر..

اقتناع الضابط بكلام (ونيس) جعله يوافق على أن يذهب ليحضر الرسالة له، ثم أمر أمين الشرطة بوضع (امتياز) في غرفة الانتظار.. إلى أن يعود (ونيس) بالرسالة..



أخذت (مايسة) تجوب صالة البيت ذهاباً وإياباً من القلق على زوجها، فهي لا تعرف لِمَ يريد الضابط في قسم الشرطة، وحاول (عبد الله) كثيراً تهدئتها، لكنها لم تهدأ حتى وجدت (ونيس) يدخل الشقة، فهرعت إليه لتطمئن، لكنه صدمها عندما أخبرها بتصرف (امتياز) وبالبلاغ الذي تقدم به ضده، بل وأنه طلب من الضابط أن يأخذ تعهد على (ونيس) بعدم التعرض له، وذلك بالتأكيد كي لا يعود معه إلى البيت..

وقفت (مايسة) تضرب كفاً بكف وهي مصدومة، بينما تركها (ونيس) ودخل إلى غرفته ليحضر خطاب (ثروت) إليه، ولم يكذ يغادر الغرفة حتى ارتفع صوت جرس الباب..

فتح (عبد الله) باب الشقة ليجد في وجهه (حريصة) وزوجها (فؤاد) وهما يتشاجران معاً، أسرع (ونيس) و(مايسة) ليفضا الشجار والاشتباك بينهما، وحاولا تهدئتهما لفهم المشكلة ولكي لا يسمع الأولاد صوتهما وهما في هذا الحالة..

تصنع (فؤاد) الغضب الشديد وهو يدعي على (حريصة) أنها أهانتة وتطاوت عليه، فشرع (ونيس) يلومها لوماً شديداً ويأمرها بالاعتذار لزوجها فوراً و..

فوجيء الجميع بـ (فؤاد) يلقي بحقيبة ملابس صغيرة أرضاً، ويهم بالرحيل وهو يخبرهم صارخاً في غضب، أنه لن يقبل أي اعتذار، ولا يريد أن تعود إلى البيت قبل أسبوعين أو ثلاثة حتى يكون قد هدأ قليلاً، وعندئذ قد يفكر في قبول الاعتذار، قال ذلك ورحل مغادراً بسرعة، ولم ينصت إلى (ونيس) وهو يناديه ولم يعطه فرصة للحاق به، بينما تصنعت (حريصة) البكاء كي تظهر بأنها مجبرة على ذلك ومغلوبة على أمرها، فوقفت (مايسة) تربت وتهون عليها وتواسيها..

ولا تعلم هي وزوجها أن كل هذا كان مسرحية درامية..

قام (فؤاد) بتأليفها وإخراجها، وشاركته (حريصة) في تمثيلها..

وكل ذلك من أجل مصلحتهما فقط، مستهترين بأعباء الآخرين..



عاد (ونيس) برسالة (ثروت) إلى الضابط، الذي استقبل (ونيس) في لطف وهون عليه الأمر، وهو يؤكد له أنه قد صدقه من البداية لأن كل ما قاله كان صحيحاً ومنطقياً، بالإضافة إلى أنه لا يبدو خائفاً ومجرماً، وهو يعرف كيف يكون المجرمون جيداً، وأخبره أنه وافقه على إحضار الرسالة لمواجهة (امتياز) بها فقط..

عندئذ اقترح (ونيس) على الضابط فكرة، ستمكنهما من إعطاء (امتياز) درساً لن ينساه، وستجعله يخشى أن يكرر ما فعله، ولن يجروء عليه نهائياً، وما إن استمع الضابط إلى فكرة (ونيس) حتى وافق عليها على الفور وأمر الأمين بإحضار (امتياز)..

دخل الفتى ليفاجأ بالضابط يحدثه في جدية وصرامة، وأخبره أنه بناء على البلاغ الذي تقدم به، ولأنه لا يوجد ولي أمر له يتسلمه من القسم حالياً، سيقوم باحتجازه داخل قسم الشرطة إلى أن يعود والده من السفر.. لم يكذ الضابط يقول ذلك حتى انهار (امتياز) من الخوف، واعترف بكذبه، وأقر بأن (ونيس) هو المسؤول عنه في غياب أبيه، واعتذر له مجبراً أمام الضابط، الذي وبخه وهدده من تكرار شيء كهذا، فعندئذ سيقوم باحتجازه فعلاً، بل وسيوجه له تهمة البلاغ الكاذب.. ولن يخرج من السجن حتى يعود والده ويخرجه..



أخذه (ونيس) وعاد به إلى البيت وطوال الطريق وهو يوبخه على ما فعل، ويخبره أنه لن يتركه حتى يعيد ويحسن تأديبه، وعندما وصل بيته قام بجمع أبنائه في طاوور استثنائي طارىء، وقام بتوبيخهم ثانية على استهتارهم بعدم غلق باب شقتهم وبترك (امتياز) يذهب من دونهم.. وأمرهم وأمر كل من في البيت بمقاطعة (امتياز) مقاطعة كاملة حتى يتعلم ويتأدب ويعي خطأه، أمرهم بذلك أمام عيني الفتى المغرور المتكبر، الذي كان ينظر إلى الجميع في كراهية وبرود، غير مبالٍ بشيء ولا بالخطأ الذي فعله..

لكن (ونيس) لم يبال ببروده أيضاً وتوعده توعداً صارماً.. وهو يقسم له أنه لن يستسلم حتى يعيد تربيته من جديد..



(31)

(الكراهية داء لا يقتله إلا الحب)

مرت أيام وليالٍ..

تضاعفت فيها الأعباء على (ونيس) و(مايسة)، وازدادت النفقات بازدياد المقيمين معهم في البيت، وصار الأبناء يشعرون بأن شقتهم قد ازدحمت فجأة، فقد كان (امتياز) يشارك (عز الدين) و(شرف الدين) غرفتهما، والعممة (حريصة) تشارك (جهاد) و(هدى)، أما (عبد الله) فكان يبيت على الأريكة في الصالة تارة، وعلى الأرض في غرفة الصالون الفارغة تارة أخرى..

فقد كان (ونيس) و(مايسة) قد قررا تحويل غرفة الصالون إلى غرفة نوم إضافية من أجل ولديهما التوأم، وقاما بالفعل بتفريغ الغرفة من الأثاث، وبناء حائط إضافي وتركيب باب لها كي تكون غرفة منفصلة بجدرانها وبابها مثل باقي الغرف، وبقي فقط أن يقوما بتوضيبها وفرشها بأثاث غرفة نوم أطفال جديدة، لاستقبال الضيفين الصغيرين القادمين..

في نفس الوقت علم (خليل) و(زينات) بأمر غلق (ونيس) لهذه الغرفة في شقته، من العمال الذين كانوا يصعدون إلى الشقة بالطوب ومواد البناء لبناء الحائط، وانتظر حتى تأكد من أن (ونيس) قد انتهى من بناء الحائط وتغيير معالم غرفة الصالون وتحويلها إلى غرفة نوم، كي يستطيع أن يتقدم بشكوى ضده ويقاضيه..
فهذه فرصة لم يكن (خليل) ليضيعها..
دون أن يستغلها لمضايقه (ونيس) ومحاربتة فيما يفعل..



في بيت (أبو الفضل)..

بدأت (فيروز) تشعر بالسعادة، بعد أن صارت على تواصل دائم بأبيها بمساعدة صديقها الصدوق وكاتم أسرارها (أبو الفضل)، والذي بعد فترة قصيرة استطاع أن يقنع زوجته (فردوس) تدريجياً، باحتياج ابنتها (فيروز) لأبيها، وعليها أن تنحي جانباً خلافاتها مع طليقها من أجل مصلحة ابنتهما، وباقتناع (فردوس) بكلام (أبو الفضل) ونصائحه، صارت (فيروز) تقابل أباها وقتما تشاء، دون أن تخفي على أمها مشاعرها تجاه والدها وتعلقها الشديد به..

ما فعله (أبو الفضل) كان سبباً في أن تحلم (فيروز) وتتمنى أن تعود أمها إلى أبيها، كي تحيا بين الاثنين في بيت واحد، لكن لم يكن بإمكانها أن تطلب من أمها شيئاً كهذا وهي زوجة لرجل آخر، ولا بإمكانها أن تصارح زوج أمها بهذا الشعور كي لا تجرح مشاعره، فهي على الرغم

من تعلقها بأبيها، أحبت (أبو الفضل) كصديق وكأبٍ ثانٍ لا يقل طيبة وحنواً عن والدها..

ولأن (أبو الفضل) كان كذلك بالفعل، فقد شعر بها وبما تتمناه في قرارة نفسها، وما تحلم به من لم شمل لأسرتها، وبعد تفكير عميق وبدافع إنساني، ومن أجلها هي فقط اتخذ قراره الحاسم والنهائي لتحقيق حلمها..

وكانت أول خطوة قام بها (أبو الفضل) هي افتعال المشاكل بسبب وبدون مع (فردوس)، حتى جعلها تشعر بأن اختيارها له كان خاطئاً من البداية، بسبب اختلافهما في كل شيء، بل وأنها أيقنت أن الحياة معه لم تعد تطاق أو تحتمل..

وفي خطوة ثانية مفاجئة، قام (أبو الفضل) بدعوة زوجته (فردوس) وزوجها السابق وابتها لسهرة خاصة، صنع منها مفاجأة لثلاثتهما، وكانت مفاجأة بحق عندما حدثهما الثلاثة عن الأسرة وأهميتها، وعن احتياج (فيروز) لأبويها معاً..

وعلى الأب والأم أن يعملوا جاهدين من أجل ذلك..

لأن ابنتهما تستحق ذلك..

وفي النهاية..

صارحهم بأن هذا ما يريد لـ (فيروز)، وهذا أيضاً ما تريده هي، وهو يعلم ذلك جيداً، ولذلك فقد حسم الأمر بالنسبة له، وكان قراره الأخير بالانفصال كي يلم شمل هذه الأسرة ثانية..

لكن هذه المرة عليهم أن يحافظوا عليها بالحب..
وأن يحفظوها سالمة بعيداً عن الكراهية..
لأن الكراهية داء لا يقتله إلا الحب..



أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(32)

(لا تبدأ بالكراهية)

في المدرسة التف أبناء (ونيس) حول (سمسة) صديقة (جهاد)، يحاولون تهدئتها ومعرفة سبب حزنها وبكائها الشديد، فأخبرتهم أن أفراد عائلتها وهم مدربو أسود في السيرك، يريدون إعدام أسد صغير اسمه (شمشون) اعتقاداً منهم أنه مسعور، لكن هي واثقة من أنه أليف، لأنها تربيته على يديها وتعتني به بنفسها، وترى أن كل ما يحتاجه الأسد الصغير هو الاهتمام والحب، وهي الآن تبحث عن أحد يساعدها ويقوم بإخفاء الأسد عنده ليومين أو ثلاثة، حتى تتمكن هي من إقناع أسرته بأن (شمشون) أليف..

أرادت (جهاد) وإخوتها أن يساعدها (سمسة) بأن يأخذوا الأسد الصغير في بيتهم، لكنهم كانوا يفكرون في حيرة، كيف يمكنهم أن يخفوه في البيت دون أن يشعر به أبواهم، فحلت لهم (سمسة) المشكلة،

واقترحت عليهم أن تحضره لهم في صندوق كرتوني كبير لألة موسيقية،
وبذلك سيتمكنون من إدخاله البيت دون أن يكتشفه أحد..
الفكرة لم تكن مقنعة بأنها ستكون سهلة التنفيذ..
لكن خوف (جهاد) وإخوتها على الأسد الصغير من الموت..
جعلهم يقدمون عليها مهما كانت العواقب..



في اليوم التالي وبعد العودة من المدرسة، نظر (ونيس) إلى الصندوق
الكرتوني الكبير، الذي أخبرته عنه (جهاد) أنه أوجع موسيقي، أعطته لها
صديقتها للتدرب عليه من أجل حفل المدرسة، فأخبرها (ونيس) أنه لا
يمنع التدرب على الموسيقى وممارستها لأنها فن راقٍ يهذب الروح
ويسمو بالنفس، لكنه لا يريد أن يؤثر ذلك على مذاكرتها لدروسها،
وحذرتهم أمهم من أن يستخدموا ذلك الأوجع بصوت عالٍ يزعجها
ويزعج جنينها..

طمأنتهما (جهاد) إلى أنها ستنفذ كل ما يريدان وبدون نقاش،
وأسرعت تحمل الصندوق بمساعدة (عز الدين) ليدخلوه إلى
الغرفة بالداخل، ثم قام الاثنان بإخراج الأسد الصغير (شمشون) من
الصندوق وأدخلاه أسفل أحد السرائر بالغرفة، ثم عادا ليُطْمِئِنَا (شرف
الدين) و(هدى) إلى أن كل شيء تم على ما يرام، وجلس الأربعة حول
مائدة الغداء وكأن شيئاً لم يكن..

وكانه لا يوجد أسد في البيت على الإطلاق..



أثناء العشاء تظاهر (شرف الدين) و(جهاد) و(هدى) بأنهم يريدون تناول سندوتشاتهم في غرفهم لأن لديهم الكثير من الواجبات المدرسية، وذلك كي يطعموا أكلهم لـ (شمشون) في الغرفة وانتظروا حتى اطمئنوا أنه قد نام أسفل السرير، ثم أخبروا عمتهم (حريصة) أنهم انتهوا من المذاكرة ويمكنها دخول الغرفة للنوم الآن..

صباح اليوم التالي استيقظت (مايسة) مبكراً وذهبت إلى المطبخ لإعداد الإفطار للأسرة، استيقظت (حريصة) وذهبت إلى الحمام تاركة باب الغرفة خلفها مفتوحاً، فخرج (شمشون) من أسفل سرير (جهاد) و(هدى)..

وراح يتمشى في الشقة وكأنها عرينه الخاص..



استيقظ (ونيس) وفتح باب الشقة ليحضر الجريدة التي يتركها له البواب في الخارج، ثم عاد يجلس على الأريكة يتصفح الجريدة حتى تخرج (حريصة) من الحمام، وعندما وجد (مايسة) تعد الإفطار نادها لتوقظ الأبناء كي لا يتأخروا على موعد مدرستهم..

خرجت إليه (مايسة) من المطبخ ووقفت تتكلم معه، وانضمت إليهما (حريصة) وهي تلقي عليهما تحية الصباح، ثم همَّ (ونيس) بأن يتركهما ليذهب إلى الحمام ليغتسل و..

وتوقف مكانه ينظر حوله مع ارتفاع ذلك الصوت الغريب..

صوت لفت انتباه الثلاثة وجعلهم ينظرون نحو مصدره و..

وإذ بهم يفاجئون بـ (شمشون) أمامهم ويزأرون في وجههم..



خرج الأسد الصغير من أسفل طاولة السفرة وتوجه نحو (ونيس) و(مايسة) و(حريصة) الذين لم يكذبوا أن يروه حتى صرخوا فزعاً، وقفزوا جالسين فوق الأريكة الكبيرة وأخذوا يرتجفون مذعورين، وهم ينظرون مذهولين إلى (شمشون)، الذي صعد على الكرسي المواجه لهم ووقف يزأرون، قبل أن يجلس فوقه وهو يحدق فيهم كما يحدقون فيه..

«شايقة ولادك يا (مايسة)!! بيكرروها تاني!!!»

جايين كلب في البيت من ورايا زي ما عملوا قبل كده!!»

قال (ونيس) ذلك وهو ينظر إلى (شمشون) أمامه في قلق، وتابع في

صوت مختنق من الخوف :

- وهم عارفين إني متعقد من الكلاب!! حسبي الله ونعم الوكيل!!

أشارت (مايسة) نحو شمشون بيد مرتجفة :

- لأ وده كلب شكله غريب يا (ونيس).. وريحته كمان غريبة..

لوح (ونيس) بيده متعجباً قلقاً :

- ومش بيه هو زي باقي الكلاب!! ده بيزأرون!!!

ولم يكذب ينهي جملته حتى زأرون (شمشون) مرة ثانية وهو يرفع رأسه

من على الكرسي، فانتفضت (مايسة) صارخة وهي تتعلق في ذراع

(ونيس)، الذي تمسكت (حريصة) بذراعه الثانية وهي تصرخ معها

ذعراً، ومع صراخهما خرج الأبناء من غرفهم، فنظر (ونيس) إليهم
حانقاً :

- تعالوا.. تعالو وروا يا أساتذة وقلولي .. مين فيكم إللي خدعني
وجاب الكلب ده هنا من ورايا؟؟؟

نظر أبناؤه إلى (شمشون) وهم يحاولون كتم ضحكاتهم، ثم قالت
(جهاد) في خجل :

- بصراحة يا بابا أنا إللي غلطانة..

أشار إليها (ونيس) منفعلاً :

- أنتِ يا (جهاد)!! لن أنسى لك هذا الموقف يا (جهاد)!!!

ابتسم (عز الدين): «بس من فضلك يا بابا متقولش عليه كلب!!»

صاحت (مايسة) في عصبية :

- وكمان بتدافع عنه!! لأ كلب.. كلب ومن أصل كلب كمان!!

أمسك (ونيس) بيدها هامساً في أذنها :

- بالراحة يا (مايسة) أحسن الكلب يتعصب.. مش ناقصين!!

ضحك (شرف الدين) وهو يلوح بذراعيه :

- ما هو لو كلب يا ماما.. كان يبقى أرحم!!

لوح (ونيس) بيده متهكماً في غيظ :

- أمال هو إيه يا (شرف الدين)!! جاموسة!!!

ردت (هدى) عليه وهي توميء مؤكدة :

- ده أسد يا بابا.. أسد..

لم تكد (هدى) تقل ذلك حتى صرخت (حريصة) فزعاً، وشهقت (مايسة) معها وهي تلطم صدرها، بينما انتفض (ونيس) رافعاً ساقيه فوق الأريكة وهو يحدق في الأسد أمامه مذهولاً، ويردد في صوت مختنق :

- لالالالالا !! بلاش قلة أدب وهزار !! هو إحنا قدكم عشان تهزروا
معانا !! أسد ده إيه !!!

لوح (مايسة) بيدها منفعلة وهي تضع يدها الثانية على بطنها المرتفعة خائفة :

- لا مش بيهزروا لا .. أنا قلتك شكله غريب .. لا ده أسد .. بص له
يا (ونيس) ..

صاح (ونيس) في غيظ : «مش عايز أبص له ولا أتنبيل !!»
وأشار إلى أبنائه في انفعال :

- الكلب ده لازم يمشي من هنا فوراً .. ميقعدش في بيتي .. أنا يدخل
بيتي أسد !! حسبي الله ونعم الوكيل !!

(جهاد) : - يا بابا ده ميعملش حاجة .. ده لسه بيبي !!

(ونيس) : - بيبي في عينك !! الأسد ده يروح لصحابه ..

(عز الدين) : - صاحبتة مسافرة مع السيرك النهاردة وبكرة بس ..

(ونيس) : - مفيش بكره .. ولا النهارده .. ولا ثانية ..

(شرف الدين) : - أصلهم كانوا هيقتلوه لأنه خطر ومتوحش ..

شهقت (مايسة) وانتفضت مذعورة :

- متوحش!!! الحقني يا (ونيس) !!
 جلس (ونيس) على ظهر الأريكة وهو يلوح بيده منفعلًا :
 - الحقك!!! ده أنا عايز إللي يلحقني يا هانم !! حد يلحقني من
 عيالك واللي بيعملوه فيا !! يمهل ولا يهمل !!
 أشارت (جهاد) إليهم مطمئنة بسرعة :
 - لأ.. ده (شمشون) أليف.. بس هو محتاج يحس مننا بالحب..
 وأشارت إليه مبتسمة : «وحضرتك دائماً تقول.. لا تبدأ بالكراهية..
 والكراهية داء لا يقتله إلا الحب»
 لوح (ونيس) بذراعيه متهكماً في انفعال وغيظ :
 - يا سلااااااام !! يا سلام يا أخت (جهاد)!! دلوقتي بس حفظتي كل
 الدورس والطوابير!! طب حبيه.. خديه في حضنك وحبيه.. بس بعيد
 عني وعن البيت!!
 وقفت (حريصة) بصعوبة وقدمهاها ترجفان :
 - أنا مش هستنى هنا دقيقة واحدة طول ما الأسد ده موجود..
 التفت (ونيس) إليها غير مصدقٍ في لهفة، ثم رفع يده متحمساً :
 - خلاص أنا موافق.. أنا موافق الأسد يقعد هنا ٣ شهور..
 ضحك أبنائه بينما قالت (حريصة) في لوم وهي تبتعد ناظرة للأسد
 في خوف :
 - كده يا ابن عمي!! طب أنا ماشية.. هاخذ تاكسي وهمشي..

وأسرعت راکضة بجلباب البيت كما هي لتغادر الشقة، فتهد
 (ونيس) ارتياحاً وعاد ينظر إلى (جهاد) التي قالت ممتنة :
 - متشکرة قوي يا بابا.. أنت فعلاً قلبك طيب..
 نزل (ونيس) من فوق الأريكة ووقف وهو يشير إليها :
 - لا يا أستاذة (جهاد).. أنا عملت كده عشان أخلص من (حريصة)
 ومن قرفها.. وترجع لبيتها وجوزها.. إنما الأسد ده هترجعوه لصحابه..
 واتفصلوا شيلوه من قدامي زي ما جبتوه..
 قالت (مايسة) وهي تمسك يده على الرغم من قلقها :
 - خليهم يدخلوه الأوضة الجديدة الفاضية لحد ما صاحبتة تاخده..
 وأهو (عبد الله) مش جوه.. ومش بايت هنا في البيت اليومين دول..
 أثناء كلامهما عاد الأسد يزأر ثانية فنظر إليه (ونيس) في قلق :
 - خلاص خلاص خلاص دخلوه جوه.. مش عايز أشوف وشه هنا !!
 ضحك (عز الدين) وهو يحمل الأسد من ظهره، وأخذه ليضعه في
 الغرفة الجديدة المغلقة، بينما تابعتة (مايسة) بعينها خائفة عليه :
 - خد بالك يا (عز الدين).. خد بالك من نفسك يا حبيبي..
 ضحك أبناؤها الثلاثة وهم يقفزون فرحاً ببقاء (شمشون) بينهم..
 بينما نظر إليهم (ونيس) حانقاً في غيظ شديد وهم يضحكون..
 «لن أنسى لكم هذا الموقف يا أبناء (ونيس)!!»
 حسبي الله ونعم الوكيل!!»



بعد نزول الأبناء و(امتياز) إلى المدرسة وذهاب (مايسة) إلى العمل، أخذ (ونيس) يجوب صالة الشقة ذهاباً وإياباً من شدة التوتر والقلق من الأسد الموجود معه في البيت وهو وحده الآن، يسمع صوت زئيره من الغرفة وصوت حركته وهو يخرش الباب بمخالبة يريد الخروج..

«أنا عارف إنك جعان يا سي (شمشون).. ومحتاج تاكل..»

وعارف إن الأكل إللي بيحطهولك العيال مش عاجبك»

قال (ونيس) ذلك وهو ينظر نحو باب الغرفة مشفقاً، ثم جلس على الأريكة وهو يهز رأسه حائراً:

- طبعاً عايز لحمة صاحية.. بس أنا بصراحة عمري ما هقدر أدخلهاالك ولا أقرب منك.. استحمل بقى لحد ما يرجعوا العيال إللي بلوني بيك.. ويأكلوك!!

جرس باب الشقة قاطع حديث (ونيس) مع (شمشون) من وراء الباب، فذهب ليفتح باب الشقة، ووجد (عبد الله) قد عاد، سأله (ونيس) عن غيبته عنهم في اليومين السابقين، فأخبره (عبد الله) أنه كان يبحث عن عمل وكان يبيت في فندق صغير قريب، وأضاف أنه اتفق مع بعض العمال معارفه لتوضيب الغرفة الجديدة له، وطلب منه أن يترك له أمرها تماماً وهو مطمئن..

شكره (ونيس) على اهتمامه ودخل ليصنع له إفطاراً وكوباً من الشاي، وعندئذ استغل (عبد الله) الفرصة ودخل الغرفة الجديدة ليأخذ مقاسات حوائطها من أجل تحديد كمية الدهانات ومقاسات الديكور..

وتوقف (عبد الله) عن تسجيل قياساته فجأة..
عندما انتبه إلى (شمشون) الممدد على الأرض بجوار قدميه..



«بسم الله الرحمن الرحيم !! إيه ده !! بس .. بسبسبس !!»
قال (عبد الله) ذلك وهو ينظر إلى (شمشون) متفاجئاً، ثم انخفض
يجلس على الأرض بجواره متابعاً:

- الله !! إيه القطة الجميلة دي !! ده أنا بمووت في القطة..
وحمل (شمشون) من ظهره ليضعه فوق حجره وأخذ يربت عليه
في رفق وحنو وهو يحدثه متعجباً:

- بس أنتِ قطة شكلك غريب كده ليه؟! !! يمكن قط مش قطة!!
بحث عنه (ونيس) ليعطيه الساندوتشات والشاي، وهوى قلبه بين
قدميه عندما شاهد باب الغرفة الجديدة مفتوحاً، أسرع ليغلق بابها، لكنه
فوجيء بابن خالته وهو جالس على الأرض والأسد الصغير بين يديه
وعلى حجره هادئاً هكذا، فأخذ يلوح له بيده من عند الباب، وهو يناديه
محذراً في صوت كالهمس خوفاً من الأسد:

- (عبد الله).. أنت بتعمل إيه?! !! أنت عارف ده إيايه?! !!

نظر (عبد الله) إليه متسائلاً:

- القطة دي شكلها غريب كده ليه يا (ونيس)؟! !! جبتها منين?! !!
لوح (ونيس) ثانية منفعلاً:

- قطة إيه يا بني آدم أنت!!! أنت عارف إللي أنت ماسكه ده إيه؟!!!
ده أسد.. أسد يا (عبد الله) أسد!!

عاد (عبد الله) ينظر إلی (شمشون) وهو يربت عليه في هدوء :

- إيه ده والله!! أسد!! وأنا أقول برضو ليه مش بينونو؟!!!

وظل يربت على (شمشون)، فنظر إليه (ونيس) مندهشاً :

- أنت يا ابني أنت.. بقولك إللي معاك ده أسد!! أنت مش خايف؟!!

هز (عبد الله) كتفيه في بساطة :

- لأ.. ما أنا خلاص عرفت إنه أسد.. هخاف من إيه؟!!!

كاد (ونيس) أن يقول شيئاً لكنه توقف عندما انتبه إلی معنى كلام

(عبد الله)، ونظر إلی هدوء الأسد بين يديه، وهو يحدث نفسه :

- عشان أنت مخوفتش من الأسد.. هو مهجمش عليك.. صح..

لأن الحيوان لما يبجس إن الإنسان خايف منه بيهجم عليه.. لما يبشم

فيه ريحة الإدرينالين..

ثم ذهب مسرعاً إلی المطبخ وأحضر قطعتي لحم في طبق وعاد

بهما إلی (شمشون)، دخل (ونيس) الغرفة وجلس أمام (عبد الله) وهو

يضع طبق اللحم في حذر أمام الأسد، الذي شرع في الأكل على الفور

من شدة الجوع، عندئذ تشجع (ونيس) وربت على ظهره وهو يأكل مع

(عبد الله)، وابتسم ابتسامة عريضة عندما شعر بعدم خوفه من الأسد

وهو يقول لابن خالته :

- أنت صح يا (عبد الله).. الأسد مبيخوفش..

أشار (عبد الله) إلى (شمشون) مؤكداً :

- لأ.. هو بيخوف.. بس للناس إللي تخاف متختشيش..

بدأ (ونيس) يفكر في كلامه في اهتمام بالغ بينما تابع هو :

- تعرف يا (ونيس)!! الواحد لو ياخذ الأسد ده معاه ويمشي به..

يخلي الناس تخاف وياخذ حقه من الناس تمام

برقت عينا (ونيس) وهو يفكر مبتسماً :

- آاه.. يعني أنا لو خدت الأسد ده وحطيته قدام إللي يخاف

ميختشيش.. آخذ حقي منه؟!!

ونظر إلى ابن خالته وهو يمزح معجباً :

- يا سلااااام يا (عبد الله)!! رغم إنك ابن خالتي ورأي فيك إنك

غبي.. لكن كل خمس عشر سنين كده بتطلع بفكرة عبقرية!!

ضحك (عبد الله) وهو يسأله : «إزاي يعني يا (ونيس)؟!!

تنهد (ونيس) وهو ينظر إلى (شمشون) مجيباً..

«تتعرف لما ننفذ الخطة أنا وصديقي (شمشون)»



(33)

(زئير شمشون)

«اتفضل يا أستاذ خذ الهدية بتاعتك مُش عايزين منك حاجة!!»
قال (خليل) ذلك لـ (ونيس) الجالس أمامه وهو يشير إلى القفص
الكبير الموضوع على الأرض ومغطى بمفرش أبيض، وأعقبته زوجته
(زينات) في الكلام ملوحة بيديها في تهكم :
www.maktabbah.blogspot.com

- قفص فراخ إيه يا أخويا ده إللي جايبه هديه!!!

وأشارت إليه مهددة في جدية وانفعال :

- الكلام ده ميدخلش علينا.. يا إما تخلو الشقة وتطلعوا الشقة إللي

فوق.. يا إما مفيش شقة ومفيش الأربعين ألف جنيه..

أمسك (ونيس) بالعصا الموضوعه فوق القفص وهو يحدثهما:

- يا جماعة ميصحش كده.. ده إحنا جيران وعشرة عمر.. وفي بينا

عيش وملح..

وأشار إليهما في هدوء : «لا تبدؤا بالكراهية.. فإن الكراهية..»

قاطعه (خليل) وهو يلوح بذراعيه :

- لا بقولك إيه!! أنا مش فاضي للنحوي وللطوابير بتاعتك..
 واسمع بقى.. لو جاي تهددنا تاني فإحنا مبتهددش.. لأننا مبيهمناش..
 أوماً (ونيس) إيجاباً: «أمممم.. يعني من الآخر كده أنتم مش
 هترجعولنا الأربعين ألف جنيه حقنا!!»
 زعق فيه (خليل) متحدياً:

- ولا أربعين مليم.. لأننا مبنخافش.. شوف بقى هتعمل إيه!!
 هز (ونيس) رأسه نافياً مبتسماً في برود:
 - مش أنا إللي هعمل يا (خليل).. مش أنا..
 ورفع الغطاء عن القفص وهو يضرب الحديد بالعصا بقوة..
 «شمشون) هو إللي هيعمل يا (خليل)»



مع ارتفاع صوت (ونيس) وضربه للقفص، هب (شمشون) يزار
 داخل القفص بقوة، فانتفض (خليل) و(زينات) وهما واقفان في
 مكانهما ذعراً، ويصرخان هلعاً:

- يا نهار أسود إيه ده!!! دددده!! دددده أسد!! أسسسسد!!
 انكمش الاثنان وهما يمسكان ببعضهما، ويرجفان أمام (ونيس)،
 الذي أمسك بباب القفص ونظر إليهما مهدداً:
 - ها يا (خليل)؟؟ هتجيب الأربعين ألف جنيه حقنا ولا أخلي
 (شمشون) يتغدى عليكم أنتم الاتنين؟؟

تصعب العرق بغزارة من جبيني (خليل) و(زينات)، وهما يرتجفان
أمام زئير (شمشون) وتهديد (ونيس) الذي تابع متوعداً بنبرة صوت
حازمة غاضبة :

- لا ما هو (شمشون) جعان ومش هيقعد يتفرج عليكم كده !!
أنا هعد لحد خمسة.. لو مجبتوش الفلوس حقنا.. هفتح الباب لـ
(شمشون) وهو يشوف شغله معاكم..

أشار إليه (خليل) راجياً بيد مرتجفة مثل صوته :

- لا والنبي ما تفتح حاجة.. لحظة واحدة والفلوس تكون عندك..

وأسرع يركض إلى الغرفة وهو يردد مدعوراً :

- حالاً.. حالاً يا أستاذ (ونيس).. يا (ونيس) بيه..

صاحت (زينات) في صوت خائف :

- متسبينش لو حدي يا (خليل)..

لم يبال (ونيس) بهما وشرع يعد من واحد إلى خمسة، وقبل الأربعة
كان (خليل) قد عاد بكيس ممتلىء، ناوله لـ (ونيس) من بعيد ويده
ترجف وصوته يرتعد :

- اتفضل.. اتتفضل يا (ونيس) بيه.. الأربعين ألف جنيه زي ما

هم أهو.. في شنطتهم زي ما خدناهم..

جذب (ونيس) الكيس منه ونظر بداخله ليتأكد، ثم نظر إلى (خليل)

متهكماً : «(ونيس) بيه!!!»

وهز رأسه وهو ينظر إليهما بابتسامة ظفر خبيثة..

«صحيح!! ناس تخاف متختشيش!!»



عاد (ونيس) إلى أسرته منتصراً ومعه (شمشون) والأربعون ألف جنيهاً الخاصة بزوجته، التي قفزت تعانقه فرحاً، وهي لا تصدق أنه استطاع استعادة حقهم من (خليل) و(زينات)، والتفوا جميعاً حول (ونيس) وحول (شمشون) الذي أجلسه على الأرض بينهم، وأخذ (ونيس) يحكي لهم كيف جاءت له الفكرة من كلام (عبد الله)، وكيف قام (شمشون) بدوره البطولي على أكمل وجه..

«كده يبقى أنا ليا مكافأة من الفلوس دي يا (ونيس)»

قال (عبد الله) ذلك في حماس وهو جالس أرضاً بجوار (شمشون)، فضحكوا جميعاً في فرحة وأشار (ونيس) مبتسماً في حماس وإعجاب:
- يا (عبد الله) الفكرة صحيح فكرتك.. لكن الفعل فعل (شمشون).. يستاهل لحمة بألف جنيه..

تهللت أسارير (مايسة) وهي تنظر إلى الأسد:

- يا حبيبي يا (شمشون)!!

التفت إليها (ونيس) مستنكراً:

- يا حبيبيك يا (شمشون)!! حالاً كده بدلتيني بـ (شمشون)!!؟

عادوا يضحكون كثيراً من شدة الفرح، فقاطعهم (امتياز) ملوحاً بيده

في غيظ:

- أنتم فرحانين بالأسد ده كده على إيه!!؟ ده ممكن ياكلكم كلكم!!

«صحيح!! ناس تخاف متختشيش!!»



عاد (ونيس) إلى أسرته منتصراً ومعه (شمشون) والأربعون ألف جنيهاً الخاصة بزوجته، التي قفزت تعانقه فرحاً، وهي لا تصدق أنه استطاع استعادة حقهم من (خليل) و(زينات)، والتفوا جميعاً حول (ونيس) وحول (شمشون) الذي أجلسه على الأرض بينهم، وأخذ (ونيس) يحكي لهم كيف جاءت له الفكرة من كلام (عبد الله)، وكيف قام (شمشون) بدوره البطولي على أكمل وجه..

«كده يبقى أنا ليا مكافأة من الفلوس دي يا (ونيس)»

قال (عبد الله) ذلك في حماس وهو جالس أرضاً بجوار (شمشون)، فضحكوا جميعاً في فرحة وأشار (ونيس) مبتسماً في حماس وإعجاب:
- يا (عبد الله) الفكرة صحيح فكرتك.. لكن الفعل فعل (شمشون).. يستاهل لحمة بألف جنيه..

تهللت أسارير (مايسة) وهي تنظر إلى الأسد:

- يا حبيبي يا (شمشون)!!

التفت إليها (ونيس) مستنكراً:

- يا حبيبيك يا (شمشون)!! حالاً كده بدلتيني بـ (شمشون)!!؟

عادوا يضحكون كثيراً من شدة الفرح، فقاطعهم (امتياز) ملوحاً بيده في غيظ:

- أنتم فرحانين بالأسد ده كده على إيه!!؟ ده ممكن ياكلكم كلكم!!

التفتوا إليه مستنكرين حقه على الأسد وأشار إليه (ونيس) محذراً:
- طب خليك في حالك.. أحسن ما أخليه يبدأ الأكل بيك يا بارد..
عقد (امتياز) ساعديه أمام صدره وأشاح وجهه جانباً في حنق
وضيق، بينما قالت (جهاد) في حماس:

- كده بقى يا بابا.. أكيد هتوافق إن (شمشون) يقعد معانا ٣ شهور..
لحد ما صاحبتي ترجع مع السيرك!!

نظر إليها (ونيس) متفاجئاً وهو يقول معترضاً بشدة:

- ٣ شهور!!! لأ طبعاً.. مستحيل الزفت ده يقعد هنا كل ده!!
قاطعته (شمشون) وهو يرفع رأسه ويزأر له وكأنه يعترض على
كلامه، فنظر إليه (ونيس) مندهشاً ثم نظر إلى أبنائه الذين أشاروا إليه
وهم يضحكون..

«بابا.. لا تبدأ بالكراهية»



(34)

(عَبْرَات النِّدَم)

تحسنت الحالة المادية لعائلة (ونيس)، بعد عودة نقود (مايسة) إليها، وانضم (شمشون) إلى أسرة (ونيس) الذي صار صديقه المقرب، وصار يطعمه بيديه ويلعب معه، وعندما قام (خليل) بإبلاغ الشرطة عن وجود أسد في شقة (ونيس)، وجاء ضابط القسم ورجال الشرطة لتفتيش الشقة، تعاون (ونيس) مع أبنائه في إخفاء (شمشون) ونقله سراً إلى غرفة بواب العمارة حتى لا يراه الضابط، الذي بعد أن فتش البيت ولم يجد أثراً للأسد، قام بعمل محضر إزعاج للسلطات لـ (خليل)..

لكن أثناء ذلك استغل (امتياز) انشغال (ونيس) وأسرته مع رجال الشرطة، وسرق مفاتيح السيارة ونزل يقودها ليتسبب في الكارثة الثانية.. فلم يكف الضابط والأمناء يرحلون الخذين (خليل) معهم، حتى انتبه (ونيس) إلى عدم وجود (امتياز)، وشرع يسأل أبنائه عنه، وقبل أن يجيبه أحدهم تلقى مكالمة هاتفية علم منها..

أن (امتياز) قد وقع له حادث وهو يقود السيارة..
وتم نقله إلى المستشفى..



انطلق (ونيس) و(مايسة) إلى المستشفى بسرعة ليطمئنا على الفتى،
وقلبهما يخفق قلقاً عليه، وهناك قابلا الطبيب المعالج له، والذي
طمأنهما إلى أن العناية الإلهية فقط هي من أنقذت (امتياز) من هذا
الحادث المروع، والسيارة قد تحطمت تماماً بعد اصطدامه بعمود
الإنارة والأهالي هم من نقلوه إلى المستشفى، ولمراعاة سنه الصغير
لم يبلغ الشرطة..

لكن كان عليه أن يبلغ أسرته بالأمر كي لا يتكرر مرة ثانية..
وليحمداً لله أن إصاباته كانت إصابات غير خطيرة..



لمدة ثلاثة أيام ظل (ونيس) و(مايسة) وأبناؤهما يتنقلون بين البيت
والمستشفى، ليكونوا جميعاً بجوار (امتياز) في هذه الأزمة حتى صار
قادراً على الحركة، وسمح له الطبيب بالخروج، فأخذه (ونيس) بين
أبنائه إلى البيت، والتفوا جميعاً حوله وهو ممدد في سرير (شرف
الدين)، والضمادات حول جبينه وذراعه..

«رغم إن إلي عملته فينا ده جريمة بشعة وشرسة..

إلا إننا مهمناش العربية إلي اتكسرت.. أنت بس إلي تهمنا»

قال له (ونيس) ذلك وهو يربت على كتفه في رفق، فقال (امتياز) في صوت خافت نادم : «أنا آسف عشان كسرت لكم العربية»

ابتسمت (مايسة) وهي جالسة على جانب (امتياز) الآخر، وربتت عليه في حنان : «في داهية العربية يا حبيبي .. الحمد لله إنها جت على كده وإنك بخير يا (امتياز)»

ونظرت إلى زوجها متابعة : «دي تعورية بسيطة في راسه ودراعه يا (ونيس) .. إن شاء الله تخف بسرعة»

أوماً (ونيس) متمتماً : «الحمد لله»

اغرورقت عينا (امتياز) بالدموع وقد غمره الشعور بالذنب :

- أنا كنت بكره كل الناس عشان أنا دائماً لو حدي .. حتى (شرف الدين) عنده أهل وأب وأم .. وكلكم دائماً حوالياً .. وأنا لو حدي .. فين بابا !! فين ماما؟! !! ليه دائماً بيسبونني لو حدي !!!

ربتت (مايسة) عليه متأثرة : «إحنا جنبك يا حبيبي أهو .. أنا و(ونيس) وإخواتك جنبك .. كلنا جنبك يا (امتياز)»

قال (امتياز) والدموع في عينيه :

- طب وهتملوا إيه بعد ما عربيتكم اتكسرت؟! !!

أجابه (ونيس) مبتسماً في ود :

- متشغلش بالك بالحكاية دي يا (امتياز) .. العربية هنصلحها ..

لكن أنت لازم تستفيد من إللي حصل وتعتبره درس تتعلم منه .. إزاي تقتل كل الكراهية اللي جواك!!

نظر إليه (امتياز) صامتاً ثم نظر إلى صديقه (شرف الدين) الجالس بجانبه عندما قال له في حنان وحب :

- لازم تعرف يا (امتياز).. إن محدش فينا بيكرهك..

بكى (امتياز) كثيراً من فرط الشعور بالذنب والندم، فنظر إليه (ونيس) في حنو ثم نظر إليهم قائلاً :

- سيويه يعيظ.. الدموع دي هتغسل حاجات كثير جواه..

وأشار إليهم بأن يخرجوا معه من الغرفة ليتركوا الفتى وحده..

يحاسب نفسه بنفسه، ويدرِف العَبَرَات ليظهر قلبه..

كي يخرج من هذه التجربة إنساناً آخر..



بالفعل كان لتلك التجربة على الرغم من صعوبتها مفعول السحر على (امتياز)، فلقد تغير بعدها كلية، وتحول إلى إنسان آخر، بل إنسان أفضل، وصار فرداً من أسرة (ونيس) بحق..

فبعد بضعة أيام من تحسن حالة (امتياز)، كان أول واحد يقف في طابور أسرة (ونيس)، بوجه بشوش وابتسامة محبة راضية، ليشارك معهم لأول مرة بنشيد الأسرة، معتبراً نفسه واحداً منهم..

وتغيرت علاقته بـ (ونيس) تماماً، صار يبرز له الاحترام والحب، ويستمع إليه ويتعلم منه، حتى صار واحداً من أبنائه، يحمل نفس أخلاقهم وقيمهم، وصار يقوم برعاية (مايسة) كأم حقيقة له، بعد أن دخلت في شهر حملها السابع وأصبحت تحتاج إلى الرعاية والاهتمام من الجميع..

أما (شرف الدين) فقد أصبح هو و(امتياز) صديقين مقربين ..
لكن هذه المرة بدون أحقاد أو كراهية أو استعراض ..
وعندئذ فقط علم (ونيس) أنه نجح في مهمته وأوفى بوعده ..



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(35)

(إرادة القدر فوق إرادة البشر)

اقرب موعد اختبارات نهاية العام، وجلس (ونيس) مع أبنائه و(امتياز) في صالة الشقة، يساعد من يحتاج منهم إلى شرح أو توضيح أثناء مذاكرتهم، حتى ارتفع صوت جرس الهاتف، ليأتي بمكالمة من (فؤاد) يخبره فيها أن (حريصة) ابنة عمه في المستشفى وعلى وشك الولادة ..

وقبل أن يستكمل المكالمة معه قاطعه صوت صراخ (مايسة) من غرفتها، فترك الهاتف وأسرع إليها وخلفه الأبناء كلهم، ليجدوها تتألم آلاماً شديدة، وهي تستنجد بـ (ونيس) وتخبره أنها تشعر بأنها ستلد الآن..

أخذها (ونيس) والأبناء إلى المستشفى، وسريعاً أدخلتها الطيبة إلى غرفة الكشف، ووسط قلق الجميع وصل الجد (أبو الفضل) وسأل (ونيس) عن زوجته، ثم سأله عن (حريصة)، فأخبره (ونيس) أن ابنة

عمه قد وصلت قبلهم مع زوجها (فؤاد) ويمكنه رؤيتها في الغرفة بالداخل..

إلى أن تنتهي الطبيبة من فحص حالة (مايسة) والكشف عليها..



وقف (امتياز) يواسي إخوته ويطمئنهم على أمهم، بينما دخل (ونيس) ليطمئن على (مايسة)، فوجد الطبيبة تطلب منه التحدث وحدهما أولاً نظراً لأهمية الأمر، وبدون مقدمات أخبرته أن حالة (مايسة) سيئة، وسيضطرون للجوء إلى التدخل الجراحي لخطورة حالتها، ولم تخف عنه أن حياة الجنين في خطر أيضاً..

خفق قلب (ونيس) بشدة من القلق والخوف على زوجته وحبية عمره، ورجا الطبيبة أن يفعلوا المستحيل لإنقاذ حياتها، حتى وإن كان ذلك على حساب حياة الجنين..

المهم أن تخرج له زوجته سالمة، من أجله وأجل أبنائهما..



بعد وقت قصير جاءهم نبأ ولادة (حريصة) لولدها، ووقفوا جميعاً يحتفلون به فرحين على الرغم من أنهم مازالوا في انتظار الاطمئنان على (مايسة)، لكن الأمر بعد ذلك صار غير مطمئن على الإطلاق..

فخروج (حريصة) من غرفة الولادة بهذه السرعة، وبقاء (مايسة) داخل غرفة العمليات بعدها لساعات طويلة، أثار خوف وقلق الجميع، وبدأت تتساقط دموع أبنائها مع الدقائق وهي تمر، فحاول (ونيس)

جاهداً أن يخرجهم من هذه الحالة ويطمئنهم على أهمهم بمساعدة والده الجد (أبو الفضل)، واستمر الوضع هكذا حتى خرجت الطيبة واستدعت (ونيس) لتتنقل له الخبر المؤلم.. فلم يكن أمامهم سوى أن يضحوا بالجنينين لإنقاذ حياة أهمهم..



بقدر ما كان الأمر مؤلماً (ونيس)، بقدر ما كان محزناً لأبنائه ووالده عندما أخبرهم بذلك، لكن عزاءهم الوحيد أن (مايسة) خرجت من هذه العملية بخير وستعود إليهم سالمة..

وبعد استعادة (مايسة) لوعيتها، دخل (ونيس) إليها وحده ليطمئن عليها، فوجدها في حالة يرثى لها، وفي حاجة إلى وجوده بقربها، فجلس بجانبها على السرير وهو ممسك يدها لا يعرف كيف ينقل لها هذا الخبر، حتى سألته هي عن طفليها الصغيرين..

«ولادي يا (ونيس).. عايزة أشوف ولادي»

حاولت (مايسة) أن تبتمس على الرغم من إعيائها وألمها وهي تقول له ذلك، فمسح بيده على شعرها هامساً في إشفاق وحنان بالغ :
- حاضر يا حبيبتي.. هجيبلك ولادك..

وفتح باب الغرفة ليدخل لها أبناءهم الأربعة، فاعتدلت هي قليلاً ناظرة إليهم في دهشة وحيرة، بينما عاد هو إليها وأحاط كتفها بذراعه وهو يمسك بها في حنو هامساً :

- هُم دول ولادك يا (مايسة).. ربنا مكتبلناش ولاد غيرهم..

(36)

(تحقيق الحلم)

مرت الأيام الأولى على (مايسة) وهي حزينة من أجل طفليها الذين فقدتهما، حتى استطاع (ونيس) والأبناء إخراجها من هذه الغمة والحالة الكئيبة التي سيطرت عليها، بحبهم واهتمامهم وإحتوائهم لها، فكان أول ما قامت به أن أرسلت كل ما اشترته للطفلين من ملابس ولعب، إلى مولود العائلة الجديد، (حريص) ابن (فؤاد) و(حريصة)، فقد أسماه الاثنان (حريص) كي ينشأ على البخل مثلهما منذ الصغر..

وبعد أن استعادت (مايسة) رونقها ونشاطها مرة أخرى، تنبعت إلى اقتراب موعد امتحانات أولادها، فعادت تساعدهم في المذاكرة، وتوفر لهم الجو المناسب الذي يساعدهم على ذلك، وفي نفس الوقت بدأت تبحث في الجرائد مع (ونيس) عن فرص عمل جديدة له، وفرص أخرى قد تناسب ابن خالته (عبد الله)..

والذي صار مقيماً بشكل دائم مع الأسرة..



في تلك الليلة كان (عبد الله) نائماً على الأرض في الغرفة الجديدة، استيقظ في منتصف الليل ينادي (ونيس) و (مايسة) ليخبرهما بالرؤية التي رآها في منامه، وعلى الرغم من أن ما فعله (عبد الله) قد أقلق نومهما وأفزعهما إلا أن تلك الرواية التي رواها من الحلم كانت تستحق ذلك، فقد رأى (عبد الله) في حلمه أن (ونيس) قد حول الغرفة الجديدة إلى مكتب محامي، وفتح لها باباً ثانياً خارج الشقة، وصار محامياً كبيراً ناجحاً ومشهوراً، وصار هو سكرتير مكتبه ونجح في العمل معه..

تمسك (ونيس) بهذا الحلم وقرر أن يبدأ هو و (مايسة) في تحقيقه، فقد حانت الفرصة لأن يعمل ما يحب، إذ توفر المكان المناسب، وعادت نقودهما الأربعون ألف جنيهاً وستيسر لهم الكثير، وبذلك يمكنه أن يبدأ أول خطوات حلمه، ولذا لم ينتظر وبدأ في تجهيز المكتب وتوضيبه وفرشه، وتركيب باب خارجي للغرفة، كي يفصل المكتب عن الشقة..

وقفت (مايسة) مع (ونيس) جنباً إلى جنباً كما تفعل دائماً، حتى انتهت من فرش المكتب له، وأضافت إليه لمساتها الأثوية الرقيقة في الديكور والتنسيق، وأهداه أبنائه و (امتياز) يافطة كبيرة، اشتركوا في صناعتها معاً، مشاركة منهم معه، وتشجيعاً له، ليعلقها على نافذة المكتب من الخارج، وليبدأ بها مشواره الجديد، يافطة مكتوب عليها..
مكتب (ونيس أبو الفضل جاد الله) المحامي..



(37)

(ظهور الأفق)

الوصول للهدف والنجاح في تحقيق الحلم ليس بالأمر الهين، فقد مرت على (ونيس) أيام وليال حتى زاره أول عميل يطلب توكيله في قضية له، وفي تلك الأيام تماسك وثابر ورفض أن ينهار لليأس والاستسلام وهو يجلس في مكتبه الشاغر ينتظر يوماً بعد يوم دون جدوى، حتى استطاع أن يحقق حلمه، وبعد أن كان ينتظر قدوم عميل واحد، صار العملاء ينتظرون تحديد مواعيد لهم لمقابلته..

جاره (خليل) لم يتركه لحاله، وقام برفع دعوى قضائية ضده لأنه حول غرفة الصالون إلى مكتب محامي دون إذن أو تصريح منه، وظلت الخلافات مشتعلة بين (ونيس) و(خليل) حتى ظهر في الأفق ذلك الصديق الغامض (فريد)..

فلم يكذ (خليل) يعلم أنه صديق لـ (ونيس أبو الفضل)..
حتى شرع يحد من الخلافات بينهما كي لا يخسر (فريد)..



(فريد) واحد من أصدقاء (ونيس) القدامى، كان زميل دراسة لكنه ترك الجامعة وتوجه للأعمال الحرة، تلك الأعمال التي كثيراً ما يراها (ونيس)، تعتمد على التحايل على الناس، وتوريطهم في أعمال ومشروعات لا يفقهوا فيها شيئاً، كي يتمكن (فريد) من سحب ما يريد منهم من أموال، برضاهم وبكل قناعة وسعادة..

هذا ما فعله (فريد) عندما التقى بـ (خليل) أول مرة، فعندما تعارفا كان (فريد) قادماً لزيارة صديقه (ونيس)، وعلى سلم العمارة التقى بـ (خليل) وسأله عن شقة (ونيس)، وأثناء حديثهما علم (فريد) أن (خليل) هو مالك العمارة، فاستدرجه بذكاء شديد للحديث معه، وهو يخبره أنه يتمنى أن يحصل على شقة بالقرب من صديقه (ونيس)، وهنا ظن (خليل) أنه بإمكانه استدراج (فريد) لشراء شقة من الشقق الجديدة التي يبنيتها في العمارة، وسريعاً استضافه في بيته وعرفه على أسرته، وما إن رأى (فريد) ابنة (خليل) حتى شرع يتظاهر بأنه رجل أعمال ثري وناجح، ويبحث عن عروس للزواج..

وزيارة تلو الأخرى تمكن (فريد) بسهولة من نصب شبابه حول (عبلة) ابنة (خليل) وحول الأسرة كلها، فاستطاع أن يقنع (خليل) بأنه قادر على أن يضاعف له المبالغ التي كسبها من بيع الشقق الجديدة إلى عشرة أضعافها، إن وافق على مشاركته في مشروعاته الكبيرة الناجحة.. فأوقع الطمع (خليل) و(زينات) في أول مصائد (فريد)..



(38)

(العاقل من يستفيد من تجارب الحياة)

انتهت امتحانات آخر العام، وظهرت النتائج المشرفة بالنجاح، وبقي فقط (عز الدين) طالب الثانوية العامة، الذي لم يحن موعد امتحاناته بعد..

وبينما كان (عز الدين) يذاكر، كان إخوته ومعهم (امتياز) و(عبد الله) يحتفلون بحلول إجازتهم، عندما عاد (ونيس) و(مايسة) إلى البيت معاً، فلاموا الأولاد على هذه الضوضاء، والتي ستتسبب في تشتيت تركيز أخيهم الكبير، وطلب منهم (ونيس) أن يفرحوا بإجازتهم ويستمتعوا بها كما يريدون، لكن بدون أن يزعجوا أخاهم الذي مازال في حاجة للهدوء الشديد والتركيز في مذاكرته من أجل امتحاناته هو أيضاً..

ثم طلبت (مايسة) منهم أن يدخلوا غرفهم، كي يستطيع (عز الدين) المذاكرة في هدوء، وبينما كانوا يدخلون غرفهم وكان (ونيس) يتحدث

قال (ثروت) ذلك في حماس شديد وهو يضحك كعادته، فنظر
(ونيس) و (مايسة) لبعضهما ثم نظرا إليه وقال (ونيس) حانقاً :

- مش عارف ليه؟!!! بس أنا عارف يا (ثروت) ليه !!
وطلب من (عبد الله) أن ينتظره في المكتب ثم عاد يلتفت إلى
(ثروت) ليتحدث معه في جدية :

- بقى مش عارف ليه كنت على بالك يا (ثروت)!! أنت مش عارف
أنت عملت فيا إيه قبل ما تسافر؟!!

بدت على وجه (ثروت) الدهشة والاهتمام :

- لأ لحظة واحدة يا (ونيس).. قولي أنا عملت فيك إيه؟!!

أشار (ونيس) إليه بسببته في حنق وضيق :

- أنت وعدتني يا أستاذ قبل ما تسافر.. وخليتني أستقيل وأسبب
شغلي.. وعدتني إنك هتشغلني عندك في مصنعك وتقبضني ٣٠٠٠
دولار.. ده غير إنني أختار لون العربية.. واختار السكرتارية.. ومكتب
طويل عريض.. عيشتني حلم ملوش أول من آخر.. وفي الآخر.. بعد
ما بقيت في الشارع.. رححت لك المصنع لقيتك هوووب طائر على
أوروبا.. عشان تتفسح..

ضرب (ثروت) جبينه بكفه متفاجئاً وهو يتذكر :

- أأااخ!!! نسيت خااالص يا (ونيس)..

نظر إليه (ونيس) و (مايسة) غير مصدقين بينما سأله هو بابتسامة

عريضة : «بس قولي طيب.. عامل إيه دلوقتي؟!!»

ابتسم (ثروت) مشجعاً: «يبقى خلاص أنا هساعدك وأشغلك
المكتب ده.. ومبدئياً.. أنا عندي ثلاث قضايا!!!»

قال جملته الأخيرة وهو يشير بأصابعه الثلاثة في وجه (ونيس)
كعادته، فتنهد (ونيس) في حنق بينما تابع (ثروت) متحمساً:

- وهديك في كل قضية فيهم مش أقل من عشر بواكي أتعب..
لوح (ونيس) بيده في غيظ:

- طب اسكت بقى وسيبك من القرع ده!! خرينا في الأهم!!
وتابع في جدية:

- صحيح أنت موافيتش بوعدك معايا.. إنما أنا وفيت بوعدي..
وأشار إلى (امتياز) الواقف جانباً وهو يردف مبتسماً:

- اتفضل.. استلم ابنك (امتياز).. لك الحق دلوقتي إنك تفخر به..
ابنك يا (ثروت) بيه.. طالع الأول على فصله.. في آخر ثلاث شهور في
السنة..

قالها (ونيس) وهو يشير بأصابعه الثلاثة في وجه (ثروت) كما
يفعل، فنظر الثاني إلى ولده غير مصدق..

وارتسمت ابتسامة السعادة على وجه (امتياز) لتؤكد لأبيه ذلك..
أما (ونيس) و(مايسة)..

فقد غمرت وجهيهما ابتسامة الفخر والإعجاب به..



(39)

(فريد من نوعه)

مضت ليلة صعبة على (ونيس) و (مايسة)، جافاهما فيها النوم،
www.maktabbah.blogspot.com
والقلب يخفق تأثراً بدون وجود (امتياز) بين أبنائهما، فقد اهتز كيان
(ونيس) كله عندما دخل يطل على ولديه في غرفتهما ولم يجد معهما
(امتياز)، غمره شعور قوي بأنه قد حرم من ابن من أبنائه..

وظلت (مايسة) ساهرة تفكر في الفتى، وفي رحيله المفاجيء
مع والده (ثروت)، فقد شعرت أنها تفتقد وجوده معهم من اللحظة
الأولى، ولا تعرف كيف ستمضي الأيام القادمة بدونه، لكنها دعت له
كثيراً كما تدعو الأم لابنها..

أن يوفقه الله في حياته، وأن يحفظه من كل شر..



في بيت (خليل) و(زينات)، قدم (فريد) البرهان على مصداقيته وتقدم لخطبة ابنتهما (عبلة)، وقدم لها شبكة غالية، طاقم مجوهرات ماسي تقدر قيمته بـ ١٠٠ ألف جنيه، وفي نفس الوقت كان قد أخذ من (خليل) مبلغاً من أرباحه في بيع الشقق، وبعد ثلاثة أسابيع أعادها إليه مضاعفة، الأمر الذي جعل (خليل) يرجو (فريد) أن يقبل بأن يشغل له كل ماله معه، وأعطاه كل الأرباح التي حصل عليها من بيع شقق العمارة عن طيب خاطر، كي يعيدها (فريد) له مضاعفة كسابقتهما..

وكم كان الأمر مفاجئاً لـ (ونيس) و(مايسة) عندما دعاهما (خليل) على العشاء عنده في بيته كنوع من إحلال السلام والوثام بينهم، وفي نفس الوقت لكي يعرفهما على خطيب ابنته (عبلة)..
رجل الأعمال الثري الوسيم..



لم يصدق (ونيس) و(مايسة) عندما وجدوا أن ذلك العريس هو (فريد)، وشك (ونيس) في نواياه تجاه (خليل) وأسرته، وفي قرارة نفسه لم يكن ليصدق أبداً أن (فريد) سيتزوج (عبلة) بالفعل، وازدادت شكوك (ونيس) عندما شرح له (خليل) المشروعات التي سيشارك (فريد) فيها وطلب منه أن يعد لهما هذه العقود..

وقد أكد (فريد) كلام (خليل) بأن أعطى (ونيس) مبلغ خمسة آلاف جنيه كمقدم أتعاب عن عمله معهم، فما كان أمام (ونيس) سوى أن يوهم (فريد) بالموافقة وبقبول المبلغ، لتكون عقود هذه الشركة

الجديدة تحت يده، ويقوم بكتابتها بالشكل الذي يؤمن (خليل) من أي غدر أو غش من (فريد)..

فعلى الرغم من كل ما فعله (خليل) و(زينات) مع (ونيس)، وعلى الرغم من طمعهما وكل عيوبهما التي يعرفها جيداً، إلا أنهما في النهاية مازالا جيرانه، وواجب الجيرة وشرف مهنته يحتمان عليه أن يحميهما من الأعيب (فريد) إن كان ينوي أن يورطهما معه في شيء ما.. وهذا أقصى ما يمكنه فعله حالياً ليحمي (خليل) وأسرته.. من هذا الفريد في خبثه وعقله الشيطاني..



(40)

(رحم الله امرأاً عرف قدر نفسه)

مرت الأيام سريعاً..

ومرت أيام الامتحانات، وحن إعلان النتيجة، ليفاجيء (عز الدين) أسرته بنجاحه الكبير، وحصوله على مجموع ٩٩ ٪ في الثانوية العامة..

وبعد الفرحة الكبيرة التي هزت البيت كله وغمرت قلوب من فيه، بدأت خلافات ومشاكل من نوع جديد، خلافات لم تطرق باب هذه الأسرة من قبل، وكان سببها مجموع (عز الدين) الكبير، فكل من (ونيس) و(مايسة) و(أبو الفضل) كان مصراً على اقناع (عز الدين) بالالتحاق بكليته، ليكمل مسيرته فيما بعد..

فقد أراد (ونيس) أن يلتحق ولده بكلية الحقوق، وأرادت (مايسة) أن يدخل التجارة، أما الجد (أبو الفضل) فحاول اقناع (عز الدين) بأن يدرس في كلية الزراعة مثله..

وظل هذا الخلاف قائم بين الثلاثة، وكل واحد منهما..
يحاول إغراء (عز الدين) بطريقته ليقنعه بمزايا عمله..



ولم يكن أحدهم يعلم أن (عز الدين) لم يكن يشغل باله برغباتهم على الإطلاق، وكل ما كان يفكر فيه رغبته هو والكلية التي يتمناها، ولذلك انتظر حتى جاء آخر يوم قبل موعد تقديم أوراق الثانوية العامة، وكتب رغباته بنفسه وذهب ليقدمها دون أن يخبر أحداً، حتى عاد إلى البيت وفاجأهم بما فعل..

عندما علم الثلاثة أن (عز الدين) لم يختار كلية من التي يريدونها، ظنوا أنه اختار كلية الطب لأن مجموعته الكبير يؤهله لدخولها بسهولة، لكنه فاجأهم ثانية بأنه لم يختار كلية الطب لأنه يعلم حدود قدراته جيداً، ويعلم أنه لن يكون قادراً على دراسات كلية الطب الصعبة، ولذلك فهو قد اختار الكلية التي يحبها، كلية السياحة والفنادق..

ما فعله الابن كان صادماً لوالديه وجده..
لكن (عز الدين) كان مقتنعاً أنه فعل الصواب باختياره لما يحب..
وفي نفس الوقت هو اختيار يوافق أحلامه..
ويتماشى مع قدراته التي يعرفها جيداً..
وجعلته يقولها لوالده بكل هدوء وثقة..
«رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه»



(41)

(براءة المحتال)

ظهيرة ذلك اليوم ذهب رجل الأعمال (فريد) في زيارة ودية مفاجئة إلى صديقه (ونيس)، أراد فيها أن يشكره على قبوله تنفيذ عقود شركته مع حماه (خليل)، وأثناء هذه الزيارة التقى (فريد) بالجد (أبو الفضل)، الذي كان قد باع شقته بعد انفصاله عن (فردوس) وعاد ليقيم مع ولده وبين أحفاده..

تعرف (أبو الفضل) على (فريد)، الذي لم يمهله أية فرصة، واستدرجه ببراءة خلال دقائق معدودة للحديث عن الاستثمار والمشروعات الناجحة، وقد أثار ذلك قلق (ونيس)، وحاول جاهداً أن يقاطع حديثهما ويفصلهما، لكن (أبو الفضل) كان قد وصل إلى مرحلة الانبهار بما يقوله (فريد)..

وأصر على التعرف عليه أكثر والتواصل معه..
للاستفادة من خبراته..



في فترة قصيرة استطاع (فريد) أن يبهر (أبو الفضل) بمشروع مزرعة، يتشارك الاثنان فيها برأس مال مناسب لهما، ويديرها (أبو الفضل) بخبرته وعلمه..

تعمد (فريد) اختيار هذا المشروع ليجذب (أبو الفضل) للعمل معه، بعد أن علم أن والد صديقه كان مهندساً زراعياً ويحلم بأن يمتلك مزرعة يفرغ فيها كل طاقاته..

فاتفق (فريد) مع (أبو الفضل) على أن يشاركه في المزرعة، بثمن شقته التي باعها ووضعها في البنك، وفي نفس الوقت عرض عليه (فريد) أن يعطيه أجراً سنوياً عن إدارة المزرعة وقيمته ٥٠ ألف جنيه، فلم يكن أمام (أبو الفضل) سوى أن يوافق على هذا العرض المغربي والشراكة بينهما دون تردد..

ثم ذهب ليخبر (ونيس) بمشروعه وحلمه الجديد..



حاول (ونيس) جاهداً اقناع والده بالعدول عن مشاركة (فريد) في أي مشروع، وأخبره أنه يعرفه جيداً ويعرف كم هو إنسان أفاق ومخادع، ولا يمكن الوثوق به، والدليل على كلامه هو مبلغ الخمسين ألف جنيه الذي عرضه (فريد) عليه، فهذا رقم مبالغ فيه جداً، ولا يعقل أن يكون أجراً سنوياً مقابل إدارة مزرعة، وطلب منه (ونيس) أن يترى في الأمر، لأنه لا يريد أن يتورط معه مثل جاره (خليل)..

لم يقتنع (أبو الفضل) بكلام ولده، ولم يشأ أن يضيع حلمه بالمزرعة ومشروع العمر، فأصر على موقفه، وسلم (فريد) ثمن شقته المباعه، وهو كل ما يملكه من مال الآن، أما (فريد) فلم يضيع الوقت، وبعد أيام قليلة أخذ (أبو الفضل) إلى المزرعة التي اشتراها، لبدأ العمل فيها ويديرها بفكره وعلمه وخبرته..

أخفى (أبو الفضل) عن (ونيس) شراكته مع (فريد) وشراءه للمزرعة، كي لا يعارضه ثانية، ولكي يتمكن من العمل في المزرعة بحرية، أخبر ولده أنه مسافر إلى الأسكندرية لفترة سيقضي فيها هناك بعض الأعمال، وهو في واقع الأمر قد ترك ولده وأحفاده ليستقر في المزرعة..

وهناك كان قلبه يقفز بين ضلوعه فرحاً كالأطفال..

وهو يرى بعينه حلمه قد صار حقيقة.. وأصبح بين يديه..



أما (خليل) فقد سلم لـ (فريد) ثمن بيع شقق الأربعة طوابق الجديدة كلها، كي يضمها مع رأس المال لمشروعها الكبير الضخم الذي وعده بأن يدر عليهما الملايين، وليس ذلك فحسب، فلقد أصر (فريد) على أن يبني لحماه طابقاً آخر فوق الأربعة السابقين، كي يريه مهارته في أعمال المقاولات والتسويق عندما يبيع له شقتي ذلك الطابق بنفسه بسعر أعلى مما باع به (خليل)، الذي ندم أشد الندم بعد أن وافقه على ذلك..

إذ فوجيء (خليل) بخطيب ابنته يعلو بالبناء، حتى بنى طابقين اثنين وليس طابقاً واحداً كما اتفقا، فصارت العمارة تتحمل ستة طوابق زائدة على أساسات لا تتحمل سوى طابقين اثنين فقط، وذلك أصاب (خليل) بالخوف على سلامة المبنى والقلق الشديد من السكان إن تقدم أحدهم بشكوى ضده، ففي ذلك مسؤولية كبيرة عليه، وخطورة كبيرة على العمارة ومن فيها..

وعندما حاول (خليل) مناقشة (فريد) في هذا الأمر، شعر أن خطيب ابنته لم يتقبل نقاشه بصدر رحب، وهدده بأسلوب غير مباشر بفض المشروع بينهما وفسخ خطبته من ابنته (عبلة)، مما جعل ذلك (زينات) تعتذر له بسرعة، وتؤكد له أن حماه يناقشه ويسأله للاطمئنان فقط ليس إلا، قالت ذلك وسكتت عن الكلام واضطر معها (خليل) إلى السكوت أيضاً..

كي لا يخسر عريس ابنته ولا يخسر ماله الذي صار تحت يده..



تعرف (فريد) على رجل الأعمال (ثروت) عن طريق إعلان قام به الأول لبيع مزرعة كبيرة ملك له، وما إن علم (ثروت) أن (فريد) صديق له (ونيس)، حتى قام على الفور بشراء المزرعة منه ودفع مقدم ثمن لها قدرة ٣٥٠ ألف جنيه، أعطاه شيكاً بالمبلغ ورفض أن يكتب (فريد) إيصال استلام له، إكراماً لصداقته بـ (ونيس)، وافتراضه لحسن النوايا، كما فعل (أبو الفضل) و(خليل) من قبله..

وبعد أن أتم (ثروت) الاتفاق معه، اشترط عليه أن يقوم صديقهما (ونيس) بكتابة عقد بيع المزرعة بنفسه، ولم يعترض (فريد) على ذلك مطلقاً وأعطاه ورقة بيانات المزرعة كلها، واتفق معه على أن يلقاه هناك في قلب المزرعة ليوقع معه العقد..

صباح يوم عقد قرانه على (عبلة) خطيبته وحبيبته..



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(42)

(حُسن النوايا لا يمنع الحرص والحذر)

ذهب (ثروت) إلى مكتب (ونيس) في شقته مبكراً ليطلب منه كتابة عقد لشراء مزرعته الجديدة، فاندesh (ونيس) كثيراً عندما علم من صديقه ثمن هذه المزرعة الرخيص، ومقدم البيع الضئيل الذي قبل به البائع، وازدادت دهشته أكثر عندما أعطاه (ثروت) ورقة بيانات المزرعة ولم يعطه رقم الشيك البنكي الذي سدد به المقدم ولا إيصال أمانة باسم المستلم، فسأله عنهما لأنهما أهم ورقتان تحفظان له حقه، لكنه فوجيء باعتراض شديد من (ثروت) وهو يخبره أنه من المستحيل أن يقوم بتخوين صديق مشترك بينهما، وعندئذ علم منه أن بائع المزرعة له هو (فريد) ..

حسب الموعد المتفق عليه بين (فريد) و(ثروت)، قام الثاني باصطحاب صديقه ومحاميه (ونيس) إلى المزرعة التي سيتم شراؤها، وانتظرا هناك لوقت طويل ولم يظهر (فريد) نهائياً ..

«أنا مش مطمئن يا (ثروت) للي بيحصل .. ومش فاهم إزاي ..
تسلم واحد ٣٥٠ ألف جنيه من غير إيصال وعقد!!!!»
قال (ونيس) ذلك مندهشاً وهو ينتظر مع (ثروت) الذي ابتسم وهو
يمزح مستنكراً:

- ومعقول يا (ونيس) أخوّن صاحبك (فريد)؟! صاحبك هو
صاحبى يا (ونيبببببب) .. أمال يبقى فين حسن النية يا صديقى العزيز!!
نظر إليه (ونيس) لائماً: «غلط يا (ثروت) .. حُسن النوايا مش معناه
إنك تتخلى عن الحرص مع الناس ومتحافظش على حقك»
ونظر إلى ساعة يده وهو يتمتم مندهشاً:

- بس هو اتأخر ليه كل ده؟! مش المفروض يجي عشان يسلمك
المزرعة ويمضي قدامى!!!

وضع (ثروت) يديه في جيبيه وفي هدوء: «زمانه جاي»
نظر (ونيس) حوله وهو يقول في قلق:

- زمانه جاي إيه بس!! ده إحنا بقالنا هنا أكثر من ..

وقطع كلامه فجأة، واتسعت عيناه متفاجئاً ..

عندما رأى والده (أبو الفضل) قادماً وعلى وجهه دهشة مماثلة ..



أسرع (ونيس) نحو أبيه يسأله عن سبب وجوده في هذا المكان،
فأخبره (أبو الفضل) بابتسامة عريضة أن هذه المزرعة ملكاً له، اشتراها
بـ ١٥٠ ألف جنيه، وكان يعد هذا السر ليكون مفاجأة له ولأحفاده ..

ولم يكذ (أبو الفضل) يقل ذلك حتى انتبه (ونيس) إلى حيلة (فريد)، وفهم على الفور أنه قد احتال على والده وعلى صديقه (ثروت)، الذي انفعل فجأة وهو يسمع هذا الكلام وأصر هو الآخر أن المزرعة ملك له، وكادت أن تنشب مشاجرة بينه وبين (أبو الفضل) لولا أن تدخل (ونيس) بينهما وأوضح لهما أن (فريد) قد نصب عليهما الاثنين، ثم سأل والده عن عقد ملكية هذه المزرعة، فأخبره ببساطة أنه لم يسعَ للحصول على عقد ملكية لتوافر حُسن النوايا بينه وبين (فريد) صديق ابنه..

كاد (ونيس) أن يجن من ذكر والده لحُسن النوايا كما فعل (ثروت)، وأخذ يلوم الاثنين على ما فعلاه دون حرص أو حذر، وقبل أن يكمل كلامه فوجيء الثلاثة برجل ذي عباءة وجلباب..
يقترّب منهم ويسألهم عَمَّا يفعلونه في أرضه!!



كانت هذه مفاجأة ثالثة، عندما أخرج الرجل عقد شرائه للمزرعة من (فريد) بمليون جنيه، وعقد البيع مسجل في الشهر العقاري، وجاء ليستلم مزرعته اليوم حسب الاتفاق مع بائعها..

«أنا اتنصب عليا يا (ونيس)!! راحوا الـ ١٥٠ ألف جنيه!!»

كاد قلب (أبو الفضل) أن يتوقف من هول الصدمة وهو يقول ذلك لولده مذهولاً، مقهوراً، فشعر (ونيس) بحالة والده وأمسك به وأسنده من ظهره وهو يربت عليه مهوناً، على الرغم من الغضب المتأجج

كالحريق بداخله، من أجل والده، الذي فقد كل ماله بسبب ثقته في
حُسن نوايا إنسان نذل وأفاق لا يستحق..

«أنا كمان اتنصب عليا يا (ونيس).. قولي أعمل إيايه؟!»

اقترب منه (ثروت) وهو يقول ذلك متضايقاً، فالتفت إليه (ونيس)

في صرامة :

- مش أنت إللي هتعمل يا (ثروت).. أنا إللي هجيب (فريد)..

ونظر أمامه وهو يتابع متوعداً..

«قدامنا فرصة واحدة.. نصطاد (فريد) في فرحه مع (عبلة)..»

ولو وقع في ايديا.. مش هسيبه إلا في السجن»



حاولت (مايسة) بكل طاقتها تهدئة زوجها لكن دون جدوى، إذ
ظل يجوب الغرفة بلا توقف، وهو يحدث نفسه كالمجانين من شدة
الثورة والغضب، يكاد أن ينفجر حنقاً من ذلك الأفاق، الذي استغل
صداقتهما للنصب على والده وصديقه وجاره أيضاً، واليوم وبعد كل
ما فعل يستعد للزواج وحضور حفل سعيد ببدلة الزفاف..

أكدت له (مايسة) أن الفرصة أمامهم للقبض عليه واسترجاع المال
منه، الليلة في حفل الزفاف، لكنها رجته أن يفعل ذلك بدون مشاكل
كي لا يتسبب في فضيحة للمسكينة (عبلة) ابنة (خليل)، فلا ذنب لها
في كل هذا..

اتفق (ونيس) معها أن لا ذنب لـ (عبلة)، لكن إن لم ينقذها من هذه الزيجة، ستصبح زوجة لنصاب محترف، هذا إن حضر عريسها الزفاف بالفعل..

فليس من المنطق أن محتالاً مثل (فريد)..
يوقع بنفسه بسهولة هكذا..
من أجل ألا يفوت زواجه.. من (عبلة)..



(43)

(الضربة القاصمة)

ارتج المكان بصوت الموسيقى وأغاني الأفراح، وزغاريد المدعوين الذين ملأوا شقة (خليل) من الأهل والأصحاب وجيران العمارة، وكانت (زينات) تدور بعلبة شبكة العروس الماسية الثمينة لتريها للضيوف وتفتخر بها أمامهم، بينما كان (خليل) يستقبل الحضور وعينه على ابنته الجالسة وحدها في كوشة العروسين، وقلبه يخفق في قلق شديد بسبب تأخر عريسها..

وصل (ونيس) ومعه أسرته، ودخلوا يهتفون العروسة ووالديها، وعينا (ونيس) و(مايسة) تبحثان عن (فريد) حولهما، ثم لم تستطع (مايسة) الانتظار وسألت (زينات) عنه، فأخبرتها أم العروس أنه قادم في الطريق لكن من مكان بعيد ولذلك قد تأخر، ثم شرعت (زينات) تريها شبكة ابنتها وتخبرها بثمانها في زهو شديد، فنظر (ونيس) و(مايسة) إلى بعضهما نظرة ذات مغزى خاص، وهما يسمعان ثمن

الشبكة المائة ألف جنيه، وقلب (ونيس) يتحسر على مال أبيه المنهوب من ذلك المحتال..

الذي أخذه ليتزوج ويقدم به شبكة لابنة (خليل)..



مرت ساعات وساعات ولم يصل العريس، وبعد منتصف الليل وقف المأذون يعترض على كل ذلك الوقت الذي ضاع وهو في الانتظار، قبل أن يرحل منزعاً غاضباً، ومن بعد رحيله بدأ المدعوون في الرحيل حتى فرغ المكان على (خليل) و(زينات) اللذين جلسا على الأرض يندبان حظ ابنتهما، (عبلة) التي لم تفارق كوشة العروسين وأخذت تندب حظها بنفسها..

راقب (ونيس) و(مايسة) ما يحدث في صمت لبعض الوقت، لكن بعد أن وصل حال (خليل) إلى البكاء، حاول (ونيس) أن يهون الأمر عليه ويخبره بالحقيقة المرة، وهي أن (فريد) نصاب محتال.. وهروبه يوم زواجه من ابنته.. أنقذ (عبلة) وأنقذهم منه..



لم تكذ (زينات) تسمع كلام (ونيس) حتى أخذت تلطم خديها وهي تبكي في حسرة، فحاولت (مايسة) تهدئتها بينما ازداد بكاء (خليل) وهو يخبر (ونيس) أنه أعطى (فريد) ٤٥٠ ألف جنيه ثمن الشقق الجديدة، ليشرکه مع في مشروع استثماري، بحسن نية لأنه خطيب ابنته، وهم لم يأخذوا منه شيئاً سوى شبكة (عبلة) وثمانها ١٠٠ ألف جنيه..

ما إن ذكر (خليل) أمر الشبكة حتى مسحت (زينات) دموعها بسرعة وأسرعت تحضر الشبكة وتعرضها على واحد من أصدقاء زوجها المتبقين في غرفة الصالون لتسأله عنها، لأنه خبير في المصوغات والمجوهرات، ففحص الرجل الطاقم الماسي في يده ومن النظرة الأولى أخبر (زينات) و(خليل) بالحقيقة المرة، وأكد لهما أن هذه الشبكة زائفة ولا تساوي شيئاً..

وعندئذ جاء رد فعل الاثنين بالمزيد من اللطم والعيول..



قال لهما الرجل ذلك وأخذ باقي الأصدقاء ورحلوا في صمت، إذ لم يعد الموقف يحتمل المزيد من المواساة والشفقة، ودخلت (عبلة) غرفتها وأغلقت عليها بابها كي لا يرى أحد حزنها وحسرتها، بينما ظل (ونيس) و(مايسة) مع (خليل) و(زينات) لبعض الوقت ليشدا من أزرهما ولمواساتهما في محنتهما، وقبل أن يهما بالرحيل فوجئاً بحضور (ثروت)، ليخبرهم جميعاً أنه استغل علاقاته ومعارفة، وقام بالبحث والتقصي بدقة عن (فريد) حتى وصل إلى مكانه..

وفي النهاية وبعد أن استعرض قدراته الاستخباراتية الفذة..

أكد لهم أن (فريد) قد سافر وحول كل أمواله إلى خارج البلاد..



هذه الضربة كانت قاصمة للجميع، وخاصة الجد (أبو الفضل)، فقد ملأت الدموع عينيه وهو جالس في حزن بين أحفاده، الذين التفوا

حوله، محاولين أن يهونوا عليه حزنه وآلامه، بكل الحنان والحب الذي يحملونه له في قلوبهم النقية البريئة، لكن حزن (أبو الفضل) كان أكبر بكثير، لأنه لم يكن بدافع حسرته على ماله الذي ضاع بقدر ما كان حسرة على نفسه، بعد أن خدعه ذلك المحتال، مستغلاً حُسن ظنه به وطيبة قلبه..

وكان الإنسان الطيب لا مكان له في هذا العالم..

ولذلك اتخذ (أبو الفضل) قراره الحاسم باعتزال الناس، والمكوث وحده بعيداً عن هذا العالم الموحش، كي لا يخدعه أحد مرة ثانية، وبقدر ما كان كلامه صعباً ومؤلماً لولده، إلا أن (ونيس) تركه يذهب، كي يخلو بنفسه لبعض الوقت..

حتى ينسى ما حدث ويفيق من الصدمة..



(44)

(النوايا الطيبة يحميها الحذر)

«إيه مالكم؟! عاملين كده ليه؟! انسوا إللي حصل خلاص»
قال (ونيس) ذلك وهو واقف أمام أبنائه، ينظر إلى الحزن والاحباط
المرتسم على وجوههم وهم مجتمعون معاً بعد رحيل جدهم، وأكملت
(مايسة) كلام أبيهم مهوثة :

- إيه يا ولاد!! خلاص إللي حصل حصل.. جدكم واتنصب عليه
بتحصل كتير جداً ولأبي حد..

قالت (جهاد) في مرارة :

- دي حاجة تسد النفس عن الدنيا وما فيها..

وضعت (هدى) يدها على خدها :

- معقولة اللى بيحصل حوالينا ده!!!

رفع (شرف الدين) عينيه إلى والده متضايقاً :

- إحنا خايفين يا بابا..
نظر إليه (ونيس) مستنكراً في جدية :
- خايفين!!! خايفين من إيه؟!!!
ولوحت (مايسة) بيدها مستنكرة :
- لا والله!! ما تقولوا بقى خايفين من أمنا الغولة!!!
ابتسم (عز الدين) ابتسامة مريرة :
- ياريت يا ماما.. أمنا الغولة دي شىء خرافي.. ميتخافش منه..
لوح (ونيس) بيده سائلاً : «أمال يعني خايفين من إيه؟!!!»
أجابته (هدى) في صوت خافت : «من الناس»
نظر إليها (ونيس) مشفقاً بعد أن فهم شعورها، ثم نظر إلى (جهاد)
التي أكملت كلام أختها في تأثر :
- بعد إليلي حصل لـ (جده) وأونكل (خليل).. هنقدر نثق في الناس
تاني إزاي؟!!!
هز (شرف الدين) رأسه في ضيق :
- إذا كان الكبار بيتضحك عليهم.. أمال إحنا هيحصل لنا إيه؟!!!
لوحت (جهاد) بيديها في مرارة واحباط :
- يبقى بلاش نتعامل مع الناس خالص..
نظر (ونيس) و(مايسة) إلى بعضهما في حيرة وضيق، ثم نظرا إلى
(عز الدين) الذي قال متسائلاً في احباط مماثل :
- ولا نتفرض في الناس سوء النية إلى أن يثبت العكس?!!!!

أشار إليه (ونيس) بسبابته معترضاً : « غلط يا (عز الدين) »
وتقدم نحوهم متابعاً في جدية :

- غلط يا ولاد.. او عوا تخافوا من الناس.. اتعاملوا مع الدنيا زي ما
بتعاملوا معاها بكل حب..

واقتربت (مايسة) قائلة في حنان :

- يا ولاد.. من حكمة ربنا علينا.. إن الدنيا زي ما فيها ناس وحشين..
فيها ناس كويسين جداً..

أشار (ونيس) بيده مؤكداً :

- طول عمر الدنيا فيها خير وفيها شر.. إنما الخير دائماً إلهي يغلب
في الآخر.. لكن لو افترضنا في الناس سوء النية زي ما بيقول (عز
الدين).. هتبقى غابة.. ومش هنعرف نتعامل مع غيرنا.. وكل واحد فينا
هيبقى خايف من أقرب الناس له..

وابتسم وهو يردف منبهاً في حنو..

«ده درس مهم تتعلموا منه تتعاملوا مع الناس بنوايا طيبة..»

لكن وأنتم حاطين في اعتباركم إن النوايا الطيبة بيحميها الحذر»



(45)

(بيت الحارة الكبير)

مرت بضعة أيام على (أبو الفضل) وهو مقيم في شقة والده..
في بيت العائلة، بيته الكبير في الحارة..
مع العم (عبده)..

عم (عبده) رجل يكاد يكون قد تخطى التسعين عاماً، وعلى الرغم
من كبر سنه، إلا أن الابتسامة البشوشة المحبة لا تفارق وجهه، وكأن
الزمن استطاع أن يغير قسماً وجهه، لكنه لم يقدر على أن يمس
ابتسامته والحب المطل من عينيه..

عاش سنوات شبابه بدون زوجة أو أبناء، كل حياته كانت تنصب
على رعاية السيد (أبو الفضل) وهو صغير وحتى كبر، إكراماً لوالده
السيد (جاد الله)، وبعد أن أنجب (ونيس)، رعاها العم (عبده) منذ
صغره كما كان يراعي أباه، وله واقعة خاصة مع (ونيس)، لا يمكن
لأحد أن ينساها في العائلة..

وخاصة (أبو الفضل)..



ذات مرة تاه (ونيس) وهو طفل وكاد أن يضيع، لولا العم (عبده) الذي لم يكف عن البحث عنه حتى عثر عليه وورده إلى والده (أبو الفضل)، ولذلك يرى (أبو الفضل) أنه لو قضى حياته كلها يحاول فيها رد جميل عم (عبده)، لن يستطيع أن يوفيه حقه..

منذ زمن سمح (أبو الفضل) للعم (عبده) أن يعيش في شقة والده، ومن آن لآخر كان يقوم بزيارته ويهتم به، إلى جانب أنه كان يرسل له مبلغاً من المال كل شهر، يساعده على الحياة دون الاحتياج إلى أحد..
وها هو قد عاد (أبو الفضل) ليعيش في بيت أبيه..

ووجد العم (عبده) أفضل أنيس ورفيق له في هذا الوقت..

الذي يحاول فيه العودة إلى جذوره..

حتى ينتصر على صدمته ويستطيع الخروج من أزمته..



(46)

(هجرة للداخل وهجرة للخارج)

وصل (ونيس) و(مايسة) إلى بيت الحارة للاطمئنان على (أبو الفضل) بعد أن طالت غيبته، فاستقبلهما عم (عبده) استقبالاً حاراً وأصر أن يصنع لهما الشاي بنفسه، وقبل أن يجلس (ونيس) وزوجته مع والده، وصلت (معتزة) ابنة عمه وزوجها الدكتور (حسام)، فلقد جاء الاثنان لوداع (أبو الفضل) قبل هجرتهم إلى خارج البلاد..

«جری إيه يا (أبو الفضل)!! جری إيه يا أبويا؟!!!»

قال له (ونيس) ذلك وهو جالس أمامه ثم تابع حائراً:

- هتفضل عايش مصدوم على طول كده!! هتهجر الدنيا كلها؟!!!

تنهد (أبو الفضل) وهو يلوح بيده: «ولا بهجر ولا حاجة!!»

وأردف وهو يوميء متأثراً:

- دي دنيتي إللي كان لازم أرجعلها من زمان.. أما صاحبك (فريد)
إللي نصب عليا ده.. أنا خلاص نسيته..

أشار إليه (ونيس) مؤكداً في إصرار شديد :

- لو أنت نسيته أنا منسيتوش يا (أبو الفضل).. هو مش هاجر!! أنا
برضو مش هسيبه.. هجيبه وهرجعه يهاجر لجوه..

وقف (أبو الفضل) قائلاً : «أنا هقوم أعملكم الشاي أحسن عم
(عبده) قدامه ٣ ساعات على ما يعمله»

ضحكوا جميعاً ثم انتظرت (مايسة) حتى دخل حماها إلى المطبخ،
ونظرت إلى (معتزة) وزوجها في تساؤل :

- طب وأنتم بقى مش اتسرعتوا شوية في موضوع الهجرة ده!!
ابتسم (ونيس) وهو يقترب منهم قائلاً :

- صحيح يا (معتزة) مش كنتم تجربوا سنة ولا اتنين هناك الأول..
قبل ما تقررروا تهاجروا!!

تنهدت (معتزة) قائلة : «خلاص يا ابن عمي مفيش وقت للكلام
ده.. إحنا مسافرين بعد بكره»

وأكمل (حسام) كلامها مبتسماً :

- وكم ان إحنا بعنا شقتنا وخطينا تمنها كله رأس مال لمشروعنا
إللي هنعمله هناك..

أشار (ونيس) إليهما لائماً :

- على فكرة يا (حسام).. أنت و(معتزة) غلظتوا لما بعثوا شقتكم.. لأن دي مش شقتكم لو حدكم.. ماما (زوزو) اشترتها لكم من حر مالها عشان تتجوزوا فيها.. وهي وقت اللزوم تلاقي لها مكان يخصصها..
قالت (معتزة) في حرج :

- أيوه يا (ونيس).. بس ماما (زوزو) مرتاحة عند قرايبها.. وبعدين إحنا مكانش قدامنا حل ثاني عشان نجيب حق السفر والمشروع..
وأكمل (حسام) كلام زوجته في هدوء :

- وكمان يا (ونيس) الشقة مكتوبة باسمي أنا..
قال (ونيس) في جدية :

- أنا مش بتكلم من الناحية القانونية.. بتكلم من الناحية الإنسانية..
ابتسمت (معتزة) : «متكبرش المواضيع يا (ونيس)»
سألها (مايسة) في اهتمام :

- طب أنتم أخذتوا رأي ماما (زوزو) في بيع الشقة يا (معتزة)؟
ارتبكت (معتزة) لثوانٍ وأومات إيجاباً : «أيوه أكيد أمال إيه!!»
من ترددها وارتباكها ارتاب (ونيس) في الأمر فنظر في شك إليها
وإلى (حسام) الذي لاحظ ذلك فقال مؤكداً :

- أيوه طبعاً خدنا رأيها.. وهي معندهاش مانع..
ظل (ونيس) ينظر إليه في شك، فوقفت (معتزة) في ارتباك :
- إحنا لازم نمشي عشان نلحق نسلم على (حريصة) و(فؤاد)..
نظر (ونيس) و(مايسة) إلى بعضهما في شك وريبة..
إذ لم يقتنع الاثنان بحجة ابنة عمه وزوجها..



(47)

(نكران الجميل من الخسة والوضاعة)

بعد مرور آخر شهر في الإجازة..

فتحت (مايسة) باب شقتها لتجد أمامها ماما (زوزو) العائدة بعد غياب، فأخذتها بين ذراعيها وعانقتها عناقاً حاراً وهي تغمرها بالقبلات، وبقدر ما كانت (مايسة) سعيدة برؤيتها، كانت ماما (زوزو) تطير فرحاً بها وبالأبناء، الذين كانوا يقفزون من فرط الفرحة واللهفة عند رؤيتها.. ودخلت ماما (زوزو) غرفة المكتب مع (مايسة) لمفاجأة (ونيس)، وتضاعفت فرحتها عندما رأت مكتب عمله الجديد، وأخذت تدعوه بالبركة والرزق والسعادة، قَبَّلَ (ونيس) يدها وأخذها لتجلس معه في المكتب، وأول ما فعله أن عرفها على (عبد الله) ابن خالته، وعرف (عبد الله) عليها، ولكي يسهل على نفسه شرح العلاقة والرابط بينهما لـ (عبد الله)، اختصر الأمر بأن أخبره أنها جدة (حسام) زوج (معتزة) ابنة عمه..

وبعد ذلك طلب من (مايسة) أن تعد لهم غداءً فاخراً..
على شرف ماما (زوزو) الغالية..



انفرد (ونيس) بماما (زوزو) وأخذ يتحدث معها عن حياتها، وسألها عن أخبارها والفترة التي قضتها عند أقاربها، فطمأنته أنها بخير وكانت سعيدة معهم، لكنها تركتهم لتعود للعيش مع (حسام) و(معتزة)، فقد افتقدتهما كثيراً، وفي نفس الوقت افتقدت الحياة في بيتها، لكنها عندما ذهبت إليهما فوجئت بالشقة مغلقة، ولذا وجدت لها فرصة أن تزور (ونيس) وتقضي اليوم مع أبنائه، حتى يعود (حسام) و(معتزة) إلى البيت من مشوارهما..

«هو أنتِ متعرفيش يا ماما (زوزو) إنهم سافروا؟!!!»

نظر إليها (ونيس) للحظات في دهشة وريبة قبل أن يسألها هذا السؤال، فضحكت ماما (زوزو) قائلة :

- يوه جاتهم إيه!! طب كانوا قالولي.. حبكت الفسحة النهارده!!

- يعنى (حسام) و(معتزة) مقالولكيش يا ماما (زوزو)؟؟!

- لا والله يا ابني.. طب ده أنا حتى مكنتش عايزة أزعلك وأقولك

إن محدش منهم سأل عليا ولا مرة طول الكام شهر إللي فاتوا.. بس أنا قلت مش مشكلة.. عرسان جداد بقى..

لم تكلم ماما (زوزو) تقول ذلك حتى صدقت شكوك (ونيس)،

وعلم أن (حسام) و(معتزة) قد باعا الشقة بدون علمها، والأسوأ من

ذلك أنهما أخفيا عنها هجرتهما أيضاً، وكم ألم (ونيس) أن يراها هكذا أمامه، تتحدث عنهما بكل حسن النية، وبكل الحب..
ولا تعرف أنهما قابلا جميلها معهما بكل نكران وخسة ونذالة..



في المساء جمع (ونيس) زوجته وأبناءه الكبار في غرفته ليخبرهم أنه أصر وتمسك بماما (زوزو) لتقيم معهم، وأقنعها أن ذلك سيكون لفترة حتى يعود (حسام) و(معتزة) من رحلة سفرهم، التي تظن ماما (زوزو) أنها رحلة إجازة قصيرة لبضعة أيام، فلم يستطع (ونيس) أن يكسر بخاطرها ويصدمها في حفيدها وزوجته، وأن يجرحها بمصراحتها بالحقيقة، ولذلك أخبر (مايسة) بالأمر، ونبه على أبنائه تنبيهاً شديداً ألا يذكروا أي شيء عن هجرة عمتهم (معتزة) وزوجها أمام ماما (زوزو)..
لكن ما لم يضعه (ونيس) في الحسبان هو عدم اشتراك (هدى) الصغيرة معهم في هذا الاجتماع المغلق، ولم ينتبه إلى أنها ظلت جالسة مع ماما (زوزو) في الخارج..

وكأي طفلة تصرف (هدى) بتلقائية وبراعة، وحكت لماما (زوزو) عن هجرة (معتزة) و(حسام) لخارج البلاد وبيعهما للشقة..
فكانت المفاجأة الصادمة والموجعة للجدة المسكينة..



خرج (ونيس) و(مايسة) وابناؤهما ليجدوا الدموع تغرق وجه ماما (زوزو)، و(هدى) جالسة بجانبها تربت عليها، فنظر إليها ملهوفاً وهو

يسألها عمًا يبكيها، فلامته الجدة وسط دموعها أنه كذب عليها، ليخفي عنها ما فعله حفيدها وزوجته، عندئذ التفت (ونيس) إلى (هدى) ناظراً إليها في حنق وغضب شديد..

«أنتِ ميتبلش في بؤك فولة أبدأ!!!!!!»

قال (ونيس) ذلك لـ (هدى) منفعلاً، فخفضت الطفلة وجهها في خجل، بينما قالت ماما (زوزو) في حزن :

- ما أنا كان مسيري هعرف يا ابني..

نظر (ونيس) إليها محرراً أسفاً :

- سامحيني يا ماما (زوزو).. أنا (حسام) قالي إنك تعرفي.. إنما

دلوقتي اكتشفت إنه كذب عليا.. خفت أصدملك.. فخبيت عليك..

وقالت (مايسة) حائرة :

- بصراحة مكناش عارفين نقولك إيه يا ماما (زوزو)!!

أومأت ماما (زوزو) متفهمة وفي صوت حزين :

- صح يا بنتي.. هتقولولي إيه!! إن (حسام) حفيدي باع الشقة إللي

اشتريتها له وساب البلد من غير ما يودعني!! يهاجر هو ومراته وينسى

جدته!! هتقولوا إنه نكر الجميل وباع الشقة إللي هعيش فيها آخر أيام

حياتي!!

نظروا إليها جميعاً في تأثر شديد وهي تقول ذلك، وقبل أن يحاول

(ونيس) تهدئتها ومواستها تدخل (عز الدين) قائلاً :

- بس برضو أونكل (حسام) عمل حاجة كويسة يا تيتا (زوزو)..

التفتوا إليه كلهم في اهتمام بينما تابع هو مبتسماً في حب :

- إن حضرتك هتعيشي معانا على طول..

وقال (شرف الدين) مؤكداً :

- إحنا هنشيل حضرتك في عينينا يا تيتا (زوزو)..

وأسرعت (جهاد) جاثية على ركبتيها أمامها وأمسكت يديها :

- وجميل أونكل (حسام) ده يا تيتا.. إحنا اللي هنردهولك..

نظرت ماما (زوزو) إليها ممتنة وقبلت خديها مبتسمة في حب،

فارتسمت الابتسامة على وجه (ونيس) وهو ينظر إلى (جهاد) وأبنائه

وماما (زوزو) في سعادة، التي عادت تنظر إليه ممتنة قائلة في حب

وامتنان كبير..

«ربنا يخليك ليا يا (ونيس).. ويخلي مراتك.. ويخلي ولادك..

وميحرمكوش من بعض أبدأ.. الدنيا بيكم لسه بخير الحمد لله»



(48)

(كم جميل العرفان بالجميل)

قضى (ونيس) و(مايسة) الليل يتحدثان عمّا فعله (حسام) و(معتزة)، ومدى جحودهما مع ماما (زوزو)، وكذبهما على الجميع، وصارح (ونيس) زوجته أن ما يخيفه الآن وبعدهما رأى ما حدث، أن يلاقي جحوداً ونكران جميل مثل هذا من أحد أبنائه في يوم من الأيام، لكن (مايسة) أزلت الفكرة من رأسه، وأكدت له أن أبناءهما يعرفون جيداً معنى العرفان بالجميل، ولن يخذلها أحد منهم أبداً..

في الصباح وقف الأبناء الثلاثة في زيهم المدرسي استعداداً للعام الدراسي الجديد، وكانت (مايسة) جالسة مع ماما (زوزو) في انتظار (ونيس) الذي خرج مرتدياً بدلته لتوصيل أبنائه إلى المدرسة، وقبل أن يبدأ طابوره الخاص بمناسبة انضمام ماما (زوزو) للأسرة، وجد (عز الدين) يخرج إليهم مرتدياً ملابس الخروج، ووقف مع إخوته في الطابور وهو يخبر والديه أنه سيذهب مع إخوته إلى المدرسة..

«رايح معاهم المدرسة ليه (عز الدين)!!؟»

«عايز تعيد السنة عشان تحسن مجموعك ولا إيه!!»

سأله (ونيس) متعجباً بشدة فابتسم (عز الدين) قائلاً :

- لا يا بابا.. أنا بتهز فرصة إن الجامعة لسه مبدأتش.. والنهارده أول يوم في المدرسة.. يعني كل المدرسين موجودين.. عايز أروح أشكرهم على كل إللي عملوه معايا.. من أولى ابتدائي لحد ما وصلت الجامعة..

ابتسم (ونيس) مبتهجاً وهو ينظر إلى ولده في إعجاب شديد، ثم أخذه في حضنه وهو يشجعه متحمساً :

- برافو يا (عز الدين).. برافوووو..

وقفت ماما (زوزو) ناظرة إلى (عز الدين) في إعجاب :

- ربنا يبارك فيك يا ابني..

ابتسمت (مايسة) في فرحة وهي تربت على كتف زو - ١٠ :

- شفت يا (ونيس)!! مش قلت لك!! أنا عارفة ولا ..س

نظر إليها (ونيس) سعيداً ثم عاد ينظر إلى ولده مبتسماً :

- ده موقف نبيل منك يا (عز الدين).. ده موقف يدل على إنك..

عندك عرفان بالجميل..

والتفت ناظراً إلى باقي أبنائه وهو يشير إليهم مؤكداً..

«وبهذه المناسبة احذركم احذركم يا أبناء (ونيس)..»

من نكران الجميل.. فهو خسة ووضاعة..

أما العرفان بالجميل فهو من أسما الأخلاق والقيم»





أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(49)

(منع الضرر عن الغير مسؤولية)

بعد مرور بضعة أسابيع..

انتظر (ونيس) و(مايسة) في سيارتهما الجديدة الجميلة أمام المدرسة ليفاجئا أبناءهما بها، وأثناء الانتظار ناقش الاثنان ما سيفعلانه بالعشرين ألف جنيه خاصتهما، فهذا المبلغ هو آخر ما تبقي معهما في البنك بعد شرائهما السيارة..

اقترح (ونيس) أن تقوم (مايسة) بعمل ودیعة في البنك بهذا المبلغ، كي ينفعهما يوماً ما من خبايا ومفاجآت الزمن، لكن (مايسة) أصرت على أن يصرف المبلغ في عمل مفيد لهما ولبيتهما، فسألها عن أي عمل تتحدث، لم تفصح له عن نواياها وأخبرته أنه سيعرف لحظة أن تفاجئه المفاجأة الكبرى..

خرج الأبناء الثلاثة من المدرسة، وعبروا عن فرحتهم الغامرة بالسيارة الجديدة لوالديهم وهم يصعدون فيها، عاد (ونيس) بهم إلى البيت، وهناك أسفل العمارة..
شاهد جارهم (خليل) عبر نافذة شقته السيارة الجديدة..



وقف (خليل) يندب حظه مع رؤيته للسيارة الجديدة، وحال (ونيس) الذي صار أفضل من حاله بكثير، وأخذ يلوم زوجته (زينات) أنها لم تنصحه بما ينفعه وقت أن احتال (فريد) عليهم، فأخذت هي الأخرى تلقي باللوم عليه وهي تبكي، وتخبره أنه المسؤول عمّا حدث لهم وضياع مالهم، بتسليمه كل شيء لـ (فريد) بالإضافة إلى الطابقيين اللذين سمح له بينائهما ..

على ذكر الطوابق الجديدة، تدخل ولدهما (وائل) وأخبرهما أنه يخشى على العمارة من الستة طوابق الزائدة تلك، فلقد رأى شرخاً كبيراً في أحد جدران المبنى من الداخل، وكل يوم يلاحظ أن هذا الشرخ يمتد ويتسع، فوجئت (زينات) بكلام ولدها وأثار مخاوفها، بينما صاح (خليل) في ولده حازماً بالألا يتحدث في هذا الأمر هو وأخته (عبلة) نهائياً، وخاصة أمام الجيران، وأمرهما بالدخول إلى غرفتهما..
ما إن دخل الفتى والفتاة غرفتهما حتى أسرع (زينات) تجذب (خليل) من ذراعه، وتسأله في قلق عن هذا الشرخ الذي ذكره (وائل)، أخبرها (خليل) أنه قد رأى هذا الشرخ بالفعل، لكن الأمر غير هام بالنسبة له ما دام لم يشتك أحد من السكان..

لم تهتم (زينات) بشكوى السكان ولا بسلامة المبنى، كل ما اهتمت به هو سلامتها هي وأسررتها، وأصرت أن يرحلوا من العمارة في أسرع وقت خشية أن تنهار عليهم، أخبرها (خليل) أنه كان يفكر في ذلك بالفعل، وفي أن يعودوا إلى حيهم القديم في مدينة (طنطا)، إلى أن تتحسن أوضاعهما ويجدا مكاناً بديلاً أفضل، فاتفقت معه على أن تبدأ هي في جمع الأثاث، وتوضيب حقائب الملابس، بينما يعد هو سيارات النقل..

ليرحلوا من المكان سريعاً قبل أن تحدث كارثة..



نهار اليوم التالي فاجأت (مايسة) زوجها مفاجأتها الخاصة، إذ قامت بسحب مبلغ العشرين ألف جنيه كلة من البنك وأحضرتة إلى الشقة، وجلبت معها عدداً من العمال لتجديد ديكورات ودهانات الشقة كلها، وفوجيء بها (ونيس) تتفق مع العمال على هدم الحمام والمطبخ أيضاً، فحاول أن يقنعها بالرجوع عن ذلك، لكنها أكدت له أن البيت في حاجة لتجديد وإعادة تنظيم كي يناسب وضعهم الجديد، ويناسب أبناءهما الذين يكبرون يوماً بعد يوم..

وعلى الرغم من رفض (ونيس) للفكرة واعتراضه على صرف كل ما تبقى لهم من مال في تجديد البيت، إلا أنه اضطر إلى الموافقة، بعد أن رأى أن ولده وابنته الكبيرين يوافقان على الأمر، ويريدان ذلك بشدة، حتى الماما (زوزو) كانت متفقة مع (مايسة) وأبنائه، وأقنعتة أن ما تفعله

(مايسة) ليس إلا لمصلحته ومصلحة أولاده، فما كان أمام رب الأسرة الديموقراطي سوى الرضوخ للأغلبية العظمى في البيت..
ذلك البيت الذي انقلب رأساً على عقب في أقل من ثلاثة أيام..



صباح يوم الجمعة نزلت (هدى) لتشتري أقلاماً من المكتبة في العمارة المجاورة لبيتها، وأثناء عودتها سمعت ثلاثة من السكان داخل العمارة، يتحدثون عن الشروخ الكبيرة التي ظهرت في جدران المبنى، من بعد بناء الطوابق الستة الزائدة، وصارت كل يوم تمتد وتتسع على نحو مثير للقلق والخوف، فنظرت (هدى) حولها نحو الجدران وشاهدت أحد الشروخ في الجدار بالفعل، ثم عادت تنصت إلى كلام الجيران..

سمعت (هدى) أحدهم يؤكد على ضرورة الإبلاغ عن هذه الشروخ في الحي، وإحضار مهندس للكشف على العمارة، لأن ذلك فيه خطورة على السكان، وسمعت الثاني يعتذر عن عدم قيامه بهذه المهمة لانشغاله في عمله، والثالث اعتذر أيضاً لعدم تفرغه، وصار كل واحد منهم يلقي بالمسؤولية على عاتق غيره، ويخلي مسؤوليته عن الأمر، وكل منهم يردد نفس الجمل والكلمات..

«وأنا مالي!! أنا مش فاضي!! مليش دعوة!!»



ركضت (هدى) مسرعة لتبلغ أباهما وأمها بهذه الكارثة، ووسط الهدم وأنقاض تجديد البيت داخل الشقة، وصوت طرق المطارق المزعج، الذي زاد صدها من ارتجاج واهتزاز البيت، حاولت (هدى) جاهدة أن تحكى لوالديها عَمَّا سمعته من الجيران، وأن تخبرهما عن الشرخ الكبير الذي رآته في الجدار أسفل السلم، لكن لم ينصت أحد لها بسبب الشعور بالضجر من ضوضاء العمال التي ملأت المكان، وبسبب انشغالهما مع العمال تارة في المطبخ وتارة في الحمام، وتارة أخرى في صلاة البيت..

وأثناء التفاف الأسرة حول الطاولة الصغيرة من أجل الغداء، في منتصف الصلاة بدلاً من السفارة، سمعت (هدى) إخوتها يتحدثون مع والدها عن الشروخ الصغيرة المنتشرة على جدران السلم، وبدا من كلامهم أنهم يظنون أن تلك الشروخ بسبب استهتار السكان وإهمالهم لنظافة حوائط البيت، فحاولت (هدى) ثانية أن تنبههم إلى أن الأمر أخطر من ذلك بكثير، لكن ما مِن منصت لها، فالكل لم يهتم بالاستماع لها لانشغاله في إنهاء الطعام بسرعة كي يذهب لمتابع أعماله ومسؤولياته..

ولم ينتبه أحد إلى أن بيتهم وسكنهم هو مسؤوليتهم جميعاً..



(50)

(رجة الانهيار)

جلس (خليل) مع ولده وابنته في صالة شقته ينتظرون فقط وصول السيارة الكبيرة التي ستنقل أثاثهم وأغراضهم، بينما كانت (زينات) تخرج حقيبتها الأخيرة من الغرفة، عندما شعرت لوهلة أن الأرض تهتز من تحتها فوقفت في مكانها تنظر حولها في حيرة، ثم تابعت طريقها وهي تجر حقيبة الملابس الكبيرة، وفي يدها الأخرى حقيبتها الصغيرة..

خرجت (زينات) من الغرفة لتجد (وائل) و(عبلة) قد شغلا جهاز الإسطوانات، ووقفما بجوار النافذة يرقصان على صوت الموسيقى الغربية الصاخبة، ليسليا وقتهما حتى تصل السيارة ويغادرا البيت مع والديهما..

«وطوا الدوشة دي شوية يا عياااااا!! الصوت بيhez البيت»

صاحت فيهما (زينات) منزعة، فذهب إليها (خليل) ساخراً :
 - صوت إيه إللي هيهز البيت يا (زينات)!!؟
 لوحت (زينات) بيدها وهي تقول في صوت عالٍ ليسمعها :
 - والنبي أنا حاسة إن زي ما تكون العمارة بترقص معاهم..
 ضحك (خليل) وهو يأخذ منها حقيبة الملابس :
 - العمارة ترقص ولا مترقصش بقي.. أدينا ماشيين منها..
 لوحت (زينات) بيدها وهي تضحك معه..
 «على رأيك يا (خليل).. ملناش دعوة!!»



«يا بابا!!!!.. أنا مش عارفة أذاكر من صوت الخبط ده!!»
 خرجت (جهاد) إلى (ونيس) في الصلاة تشتكي له، فالتفت إليها
 والدها متهكماً :
 - طب وأنا أعملك إيه!!؟ مش أنتم إللي عايزين تجددوا البيت!!
 خدي عندك بقى شهر كمان يا أستاذة (جهاد) في الخبط والرزع ده!!
 ولوح بذراعه متابعاً في انفعال :
 - واتفضلي قولي الكلام ده للهانم والدتك.. عشان خلاص
 مبقيناش عارفين نعيش في البيت.. الشقة بقت خرابة!! وصوت الدق
 بيهز البييت!!

أشاحت (جهاد) بوجهها جانباً في ضيق : «يووووه!!»
 بينما وقفت (مايسة) أمامهم معترضة :

وعندئذ شاهد صورة جده تسقط من على الحائط أرضاً..
أخذ صورة جده بين يديه وانطلق راكضاً بكل قوته..
فكان هو آخر من خرج من المبنى كله..
الذي لم يكد يعبر الشارع على الجهة الأخرى المواجهة له..
حتى انهار خلفه وكان قبلة قد نسفت الأرض أسفله..
وسقط البيت والسكن والمأوى..
أمام أعين سكانه وأصحابه..
فتاتاً فتاتاً..



(51)

(ومن بعد السقوط)

«لا إله إلا الله.. الله أكبر.. الله أكبر!!»
رددت ماما (زوزو) وسط دموعها وهي تنظر إلى المبنى الكبير..
الذي تحول في لحظة إلى كومة تراب..
بينما نظر السكان إلى مكان البيت المنهار متحسرين،
وهم يبكون ويرددون ويندبون في حزن شديد..
«الله يجازي إلهي كان السبب.. أدي أخرة الجشع والطمع!!
مالنا وحالنا راح في غمضة عين!! حسبنا الله ونعم الوكيل!!»
نظر (ونيس) إلى أنقاض البيت في حسرة ومرارة..
«أدي أخرة الاستهتار والأناية!! أدي أخرة وأنا مالي!!
كلنا غلطانين.. محدش فينا اهتم.. كلنا قلنا ملناش دعوة!!»
بكت ماما (زوزو) وهي تقول في صوت حزين :

- الحمد لله محدش جراه حاجة يا ابني.. وكل الناس بخير..

أوماً (ونيس) والدموع في عينيه :

- أيوه.. الحمد لله .. ألف حمد وشكر ليك يا رب..

انهارت (مايسة) أكثر وارتفع صوت نحيبها وهي تردد مقهورة :

- البيت يا (ونيس).. بيتنا وقع.. البيت رaaaح.. شقى عمرنا رaaaح

يا (ونيس).. بيتنا رaaaح..

وانفجرت في بكاء هستيري فجذبها (ونيس) إليه وأخذها بين

ذراعيه محاولاً تهدئتها :

- فداكي يا حبيبي.. فداكي وفدا ولادنا.. الحمد لله إننا مع بعض

وبخير.. اهدي يا (مايسة).. اهدي يا حبيبي..

ظلت تبكي في حضنه بكل حسرتها وحرزنها، بينما بكت (هدى) في

حضن أختها (جهاد)، ووقف (عز الدين) و(شرف الدين) يحدقان في

أنقاض البيت في ذهول، غير مصدقين أنهم خرجوا منه أحياء..

وبجانبهم كان يقف (خليل) يضرب كفاً بكف ويلطم رأسه غير

مصدقٍ أن العمارة انهارت قبل دقائق معدودة من هروبه منها ومن

مسؤولية ما حدث، وأخذ يردد مقهوراً :

- يا خراااب بيتك يا (خليل)!! خسرنا كل حاجة يا (زينات)!!

ظلت زوجته تبكي وترتجف من الخوف والصدمة، بينما بكى

(وائل) و(عبلة) بجانبه وهما يرددان :

- أنت السبب يا بابا.. أنت السبب !!

لم يرد (خليل) عليهما وهو يندب حظه التعس..
 «هنروح فين يا بابا؟! هنقعد في الشارع!!»
 رفعت (هدى) وجهها إلى والدها سائلة في حزن، فضمها إليه وهو
 يربت عليها في حنان:

- لا يا حبيبتي متخافيش.. مش هنقعد في الشارع..
 قالت في أسى: «ما إحنا مبقلناش بيت خلاااص!!!»
 كتم (ونيس) عَبراته في عينيه واختنق صوته وهو يحاول أن يبتسم
 لابنته الصغيرة:

- لا يا حبيبتي لينا بيت إن شاء الله..
 وأغلق عينيه متابعا في مرارة..
 «مبقلناش غيرَه دلوقتي»



وقف (أبو الفضل) بجوار باب البيت الكبير في الحارة، ليضع حقيبة
 ملابسه على الأرض ويودع عم (عبده) الذي نظر إليه معاتباً وهو يقول
 له:

«يعني برضو مُصر تمشي يا (أبو الفضل)؟؟»
 ابتسم (أبو الفضل) في ود:
 - معلش يا عم (عبده).. أصلي بقالي كتير مشفتش أحفادي.. عايز
 أرجع أعيش وسطهم ومع ابني ومراته..
 ولوح بذراعه مازحاً:

- وبعدين أنا قلت لك إني قلقان من البيت ده أحسن يقع على
دماغنا.. عشان كده هقعد عند (ونيس).. لأن شقته برضو جديدة ومتينة
وبحري..

وربت على كتفه مطمئناً :

- بس اتظمن.. هاجي أزورك كل أسبوع زي ما اتفقنا..

لوح عم (عبده) بيده مستسلماً :

- خلااااص.. إللي يريحك يا (أبو الفضل)..

تابع (أبو الفضل) كلامه عن شقة (ونيس) في حماس، حتى فوجيء
بعم (عبده) وقد تمدد ونام على الأريكة في مكانه كما يفعل دائماً، فنظر
إليه مبتسماً وهو يقول :

- أنت نمت تاني يا عم (عبده)!! يالله.. كده أحسن..

والتفت خلفه على صوت طرق شديد على الباب..

ولم يكذ يفتح الباب حتى اتسعت عيناه متفاجئاً..

غير مصدقٍ ما يراه أمامه..



كان من حظ (ونيس) الجيد أن سيارته كانت مركونة بعيداً عن
العمارة أثناء سقوطها، فأخذ أسرته فيها، ودعا (خليل) لأن يلحق به في
سيارة تاكسي إلى بيت الحارة، بعد أن رآه حائراً بأسرته وسط الشارع..
وهناك في بيت العائلة الكبير..

نظر (أبو الفضل) مندهشاً إلى ولده الذي دخل أمامه مرتدياً بيجامته، وزوجته المنهارة وأبنائه في ملابس البيت أيضاً، وخلفهم ماما (زوزو) وهي تبكي، و(خليل) وأسرتة يبكون، وجميعهم في حالة انهيار يرثى لها..

«اتفضل يا أبويا.. صورة جدي..»

هي دي الحاجة الوحيدة اللي قدرت أنقذها»

قال (ونيس) في مرارة وهو يناول الصورة الكبيرة لوالده، الذي حدق فيه وفيهم جميعاً مذهولاً، ثم عاد ينظر إلى (ونيس) الذي جلس على أقرب كرسي منهاراً من التعب، وسأله في لهفة وقلق :

- في إيه يا (ونيس)؟؟؟ إيايه إالي حصل !!؟

ما إن سأله (أبو الفضل) حتى عادت (مايسة) تبكي وتتنحب ثانية في حسرة، بينما رفع (ونيس) عينيه الدامعتين إلى والده في مرارة :

- بسيطة.. بسيطة يا أبويا.. العمارة.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. وقعت وبقت خرابة.. وإحنا كلنا جايين نقعد عندك..

وأطرق متابعاً في صوت مختنق..

«ملناش مكان غيرك وغير بيتك يا أبويا»

ظل (أبو الفضل) ينظر إليه مذهولاً وهو يحاول استيعاب..

ما سمعه.. وما يراه بعينه..



(52)

(رحلة صعود أخرى)

ياله من يوم صعب!! ويالها من ليلة عصيبة!!!
الكل نام فيها فقط من فرط الإرهاق والتعب والحزن، البعض
نام على الأسرة في الغرف، والبعض الآخر ألقى بجسده المنهك
على الأرائك دون أن يشعر، وهناك من افترش الأرض ليمدد جسمه
ويغمض عينيه المتورمتين من الدموع..

في الصباح اعتدل (ونيس) من نومته على الأرض، واستيقظ ليوقظ
الجميع، ليروا ماذا عليهم أن يفعلوا بعد ما حدث، ومن بداية اليوم
وجد مشادات ومشاجرات بين والده (أبو الفضل) وبين جاره (خليل)،
الذي لم يراعِ إكرام (ونيس) له في هذه الظروف، وأخذ يتشاجر مع (أبو
الفضل) كي يترك له السرير لينام عليه وحده، فوبخه (ونيس) بشدة على
قلة احترامه وانعدام أدبه مع الكبار، وعدم تقديره لحجم الظرف الذي

يواجهونه جميعاً الآن، وبعد أن انتهى من توبيخه له تركه وجمع كل من في البيت، ليحضر لهم الإفطار..

لم يكن مع (ونيس) أية نقود في جيوب بيجامته، وكذلك زوجته وأبنائه، فيما عدا (هدى) الصغيرة التي أعطته ١٠ قروش كانت في جيبيها، وأعطته ماما (زوزو) أيضاً كل ما معها، ١٨ جنية، وقدم له الجد (أبو الفضل) كل ما تبقى من معاشه وهو مبلغ ثمانين جنية، وحذره من أن يصرف المبلغ كله وهم الآن في منتصف الشهر..

ولم يسع (خليل) أو أحد من أسرته إلى أن يساعد ويتعاون سوى الابن (وائل) الذي أعطى (ونيس) ٥ جنيهات كانت معه، فعلى الرغم من أن (خليل) كان معه مبلغ جيد، وأيضاً زوجته (زينات)، إلا أنهما أخفيا ذلك عن (ونيس) و(مايسة) كي لا يساهما بأية مساعدة..

ولكي يحتفظا بالنقود لأنفسهم فقط..



ذهب (ونيس) لإحضار الإفطار، وجلست (مايسة) تفكر في حل لتخرج من المنزل، وعندما دخلت (زينات) عليها الغرفة، طرأت الفكرة في رأسها، فأقنعت (زينات) أن تعيرها فستانها لتذهب إلى البنك، فمن المؤكد أن زملاءها وإدارة البنك الذي خدمته لسنوات طويلة، لن يتخلوا عنها وستطلب إعانة أو سلفة ستفك ضائقة كل من في البيت..

ولم تكن (زينات) لتعطي (مايسة) فستانها، إلا لأنها علمت أن المنفعة ستحل عليها هي وأسررتها، ارتدت (مايسة) الفستان الطويل الغير متناسق معها مضطرة، وأخذت حذاء جارتها الواسع، ثم انتظرت حتى يعود زوجها لبحثا عن حل له أيضاً..

عاد (ونيس) من الخارج، وقبل أن تنتهي ماما (زوزو) من وضع كل أطباق الإفطار الذي أعدته مع (جهاد)، انكب الجميع على المائدة بدون تفكير أو تنظيم من شدة الجوع، واندهش (ونيس) عندما وجد زوجته مرتدية ثوب (زينات)، لكنها أخبرته أنه لم يكن أمامها حل آخر كي تستطيع الذهاب إلى البنك، وعليه هو أيضاً أن يجد حلاً كي يستطيع الذهاب إلى مدرسة أبنائهم لإبلاغ الإدارة بما حدث، وقبل أن يفكر (ونيس) في حل تدخل (أبو الفضل) وأخذه معه إلى غرفته..
ليعطيه بدلة من ملابسه كي يخرج بها..



ذهب (خليل) إلى شركته، وهناك صار يبكي أمام الجميع ويدعي أنه مفلس ولا يملك شيئاً بعد سقوط بيته، وادعى على من يقيم معهم أنهم يؤجرون له غرفة المبيت بالساعة، وأعطوه مهلة قصيرة قبل أن يطرده هو وأسرته في الشارع، وعلى الرغم من هذه التمثيلية والكذبة الكبيرة، إلا أن مدير الشركة لم يعده سوى بسكن إداري صغير قد يتسلمه بعد شهر، بالإضافة إلى أن جميع زملائه رفضوا مساعدته، لأنه لم يكن يساعد أياً منهم قبل ذلك، وكلما كان الموظفون يجمعون مبلغ إعانة لأي زميل، كان (خليل) يرفض المشاركة والمساهمة معهم..

ولذا فإن ما فعله في الماضي جناه اليوم..



في نفس الوقت كان (ونيس) و(مايسة) قد وصلا إلى مدرسة أبنائهم، وروى الاثنان مصيبتهما في أسى وحزن شديد لمديرة المدرسة، التي تعاطفت معهما ومع حال طلابها، وأمرت السكرتيرة بأن تسلم الكتب المدرسية الخاصة بـ (جهاد) و(شرف الدين) و(هدى) إلى (ونيس)، ثم أمرت الاخصائية الاجتماعية بأن تصرف زياً مدرسياً جديداً للأطفال الثلاثة، وأن تأخذ ثمنه من صندوق المدرسة..

شكر (ونيس) و(مايسة) مديرة المدرسة بشدة قبل أن يرحلا ويفترقا، فقد ذهب (ونيس) إلى صديقه (ثروت) ليطلب مساعدته، وذهبت (مايسة) إلى عملها في البنك، ولسوء حظ (ونيس) الشديد أنه وجد (ثروت) مسافراً خارج البلاد، وعلم من الموظفين معه أنه لن يعود في الوقت الحالي، أما (مايسة) فقد التف حولها كل زملائها يتسارعون لمساعدتها بكل حب، دون أن تطلب أو تستجدي كما فعل (خليل) في عمله..

فالكل أراد أن يقدم أية خدمة ولو صغيرة لـ (مايسة) تقديراً لكل ما كانت تفعله لزملائها في السابق ووقوفها معهم وقت الحاجة، فكثيراً ما كانت تجامل الصغير والكبير في السراء والضراء، ولذا جمعوا لها من مالهم الخاص مبلغ ٥٠٠ جنية، وقدم لها مدير البنك إعانة قدرها ١٠٠٠ جنية، ووعدها بتخصيص شقة لها من شقق الإسكان التابعة للبنك، لكنها ستتسلمها بعد عامين..

حمدت (مايسة) الله على نعمته وحب زملائها لها، وعادت إلى البيت بسرعة لتزف الأخبار السعيدة إلى زوجها، وتعطيه الألف وخمسمائة جنيه..

ليفك بها ضائقتهم وكرب الجميع..



فجر اليوم التالي استيقظ (ونيس) قبل الجميع، وبعد صلاة الفجر جلس يحسب بالورقة والقلم كيف يمكنه أن ينفق الألف وخمسمائة جنيه على أطول فترة ممكنة، وجلس معه والده (أبو الفضل) يقنعه أنهم لن يتجاوزوا هذه الأزمة ولن يتمكنوا من الحياة بهذا المبلغ إلا إذا رحل (خليل) وأسرته واعتمدوا على أنفسهم بعيداً عنهم، خاصة وأنهم غير متعاونين على الإطلاق، ويتعاملون مع الموقف وكأنهم في رحلة وليست محنة..

ضحك (ونيس) كثيراً وطلب من والده أن يصبر على (خليل) وأسرته لبعض الوقت، فهم في النهاية جيرانه، والجيرة لها حق وواجب عليه، وقالها لأبيه بابتسامة واثقة بكل إيمان ويقين..

«من ساعد الآخرين في محنتهم ساعده ربه في محنته»

لم يشأ (أبو الفضل) أن يضيع الوقت في مناقشة ولده بشأن هو يعلم جيداً أنه لن يستطيع أن يغير رأيه فيه، ولذا شرع يساعده في حساب مصروفات البيت معه، وأول ما قرره (ونيس) أن يشتري ملابس لنفسه ليستطيع الخروج والتحرك بها..

وأثناء اجتماع حساباتهما، دخلت (مايسة) وطلبت مبلغاً من زوجها لشراء فستان لها، تذهب به إلى العمل بدلاً من فستان (زينات) الواسع عليها، والذي طلبته منها جارتها أكثر من مرة بأسلوب سخيف ضايقها.. اضطر (ونيس) إلى أن يعطي (مايسة) مائة جنيه لتشتري ملابس لها، ولم يكذب حتى فوجيء بأولاده الأربعة يطلبون ملابس أيضاً، وكان (عز الدين) أكثرهم إلحاحاً على مطلبه كي يستطيع الذهاب إلى الجامعة، لكن (ونيس) أخبرهم أنه لن يستطيع تنفيذ رغباتهم الآن، وحتى تتحسن ظروفهم، ويمكنهم أن يكتفوا بملابس البيت التي يرتدونها، وبملابس المدرسة التي سيتسلمونها اليوم ويذهبوا بها إلى المدرسة ولا حاجة لهم للذهاب إلى مكان آخر..

وأخذ ولده (عز الدين) إلى الغرفة ليختار له بدلة من ملابس جده (أبو الفضل)، وأقنعه أنه سيقوم بضبط مقاساتها لتكون مناسبة له، الأمر الذي صدم (عز الدين) ورسم الضيق الشديد على وجهه، وجعله يصمت دون أن يبدي موافقة أو اعتراض، حتى انفرد بأمه واشتكى لها هو وأخوه من هذا الوضع السيء الذي أصبحوا فيه، وأخبرها ولدها الكبير أنه لا يريد الذهاب للجامعة، وسيبحث عن فرصة عمل كي يساعد أسرته في هذه الأزمة، لكنه لم يجد من أمه سوى الرفض التام لهذه الفكرة، وأخبرته أنه لا يُسمح له بشيء..

سوى أن يتفوق في جامعته كما تفوق في مدرسته..



كما اشتكى (عز الدين) و(شرف الدين) لأهمهم، وقفت (جهاد) في المطبخ تشتكي لماما (زوزو) وهي تبكي، حزينه على بيتها القديم وغرفتها التي كانت تحبها وأغراضها وملابسها التي ضاعت، وأخبرتها أنها لا تريد أن تعيش في بيت الحارة هذا، وتريد شقة مثل شقتهم القديمة وغرفة مثل غرفتها..

احتوت ماما (زوزو) حزن الفتاة برفق وحنان وهي تذكرها بحجم الكارثة التي يواجهها والداها، ونصحتها بأن تصبر وتحمل كي لا تحمل والديها فوق طاقتهما في هذه الظروف..

ويجب أن تحمد الله لأنهم خرجوا جميعاً سالمين..

قبل أن ينهدم البيت على رؤوسهم..



حاول (ونيس) بقدر الإمكان ارضاء أبنائه وزوجته في حدود المتاح له، كي يستطيع أن يوفر للجميع نفقات الطعام والمواصلات اليومية وغيرها، وعلى الرغم من كل ذلك لم يرفض طلب (خليل) بأن يقرضه مبلغ ثلاثمائة جنيه، فأعطاهم (ونيس) له، وذكره بأن هذا المبلغ سلفة له، عليه أن يضيفها على الألفين جنيه التي كان قد اقترضها منه (خليل) بعد احتيال (فريد) عليه وقبل انهيار البيت، فأخبره (خليل) أنه سيدد له المبلغ كاملاً عندما يستطيع، وأخذ منه الثلاثمائة جنيه وذهب إلى عمله..

(مايسة) أيضاً ذهبت إلى عملها، ودخلت ماما (زوزو) المطبخ تعد لهم طعام الغداء، واستعد (ونيس) ليذهب لاستلام كتب أولاده وزيهم المدرسي ..

ووجد (جهاد) تدخل إليه الغرفة وهي تناديه وتخبره أن عم (عبده) يئن ويتألم ألماً شديداً وهو نائم على أريكته، فخرج (ونيس) مسرعاً إلى عم (عبده) يسأله عمّاً يشعر به وعن سبب آلامه، وفي هذه اللحظة التف الأبناء وماما (زوزو) حول العم (عبده) يريدون الاطمئنان عليه، بينما خرج (أبو الفضل) من غرفته مسرعاً على أنين عم (عبده)، وعلى الفور علم أنه يعاني من نوبة آلام الكلى ..

وطلب من (ونيس) احضار طبيب بسرعة ..



(53)

(محنة عم عبده)

ذهب (ونيس) إلى بيت جاره وصديق طفولته في الحارة، الأستاذ (حمدي موسى) المدرس، والذي كان قد التقاه في أول يوم له في الحارة أثناء شرائه الإفطار، طلب (ونيس) مساعدة صديقه (حمدي) إذ أنه لا يعرف أي أحد في الحارة حتى الآن، ولا يعرف من أين يصل إلى أقرب طبيب لينجد العم (عبده)، فطمأنه (حمدي) إلى أنه يوجد طبيب في الحارة بالفعل، وأخذه معه إلى بيت جارهم الدكتور (عبد الجليل)..

ذهب الدكتور (عبد الجليل) مع (ونيس) و(حمدي)، وقام بالكشف على عم (عبده)، وما كان مؤسفاً أنه لم يُطمئن (ونيس) مطلقاً، وأخبره أنه لا بد من نقل عم (عبده) إلى المستشفى حالاً لخطورة حالته.. ويجب أن يطلبوا له الاسعاف لنقله فوراً..



نقل (ونيس) عم (عبده) إلى المستشفى في سيارته، بمساعدة صديقه (حمدي) والدكتور (عبد الجليل)، الذي تابع مع مدير المستشفى بنفسه الأشعة والفحوصات، وأوصاه أن يهتم به في الرعاية اهتماماً خاصاً لأنه جاره في الحارة..

بعد الكشف والفحص اجتمع مدير المستشفى بـ (ونيس) و(حمدي) والدكتور (عبد الجليل)، ليشرح لهم تقارير الأطباء ونتائج فحوصات حالة عم (عبده)، وليصدم (ونيس) صدمة جديدة، إذ أخبره أن حالة عم (عبده) تحتاج إلى تدخل جراحي سريع، ويجب أن تجرى له العملية الجراحية غداً صباحاً، وتكلفة هذه الجراحة ستكون ثلاثة آلاف جنيه..

لم يعرف (ونيس) ماذا بإمكانه أن يفعل، سوى أن يطلب من مدير المستشفى أن ينتظر حتى يوفر له مبلغ العملية الجراحية، خاصة وأنه دفع الألف جنيه التي معه تأميناً للمستشفى تحت حساب علاج عم (عبده)، لكن على الرغم من حزنه وقلقه وكل حيرته، طمأن (ونيس) المدير إلى أنه سيتدبر الأمر في أسرع وقت..

كي لا تسوء حالة عم (عبده) ولا يضيع منهم..



(54)

(عودة عبد الله)

عاد (ونيس) إلى البيت ليجد (عبد الله) ابن خالته هناك، وألقى بنفسه فوقه بكل لهفته، يعانقه وهو يبكي من فرط السعادة، عانقه (ونيس) سعيداً بالاطمئنان عليه ولرؤيته..

سألته ماما (زوزو) عن حالة عم (عبده) وعن سبب تأخره في العودة، فأخبرهم (ونيس) بما حدث في المستشفى، وعن الألف جنيه التي دفعها، والثلاثة آلاف الأخرى المطلوبة من أجل العملية الجراحية لإنقاذ حياة عم (عبده)..

شعرت (مايسة) بالإحباط الشديد، بينما طمأنه والده (أبو الفضل) إلى أن مشكلة تكاليف العملية ستحل قريباً، فما دام قد وقف إلى جانب عم (عبده) في محنته..

سيبعث الله له مَنْ يعاونه على الخروج من محنته هو الآخر..



كان (ونيس) يستمع إليهم وهو يفكر شاردًا، فحاول والده أن يهون عليه الأمر، ويطمئنه أنهم سيتدبرون بأمر الله تكاليف عملية عم (عبده) سريعاً، عندئذ تنبعت ماما (زوزو) إلى أمر هام، وأسرعت تجلس بجوار (ونيس)، تقترح عليه أن يقترض تكاليف العملية من جاره (خليل)، فهو الآن معه ٢٥ ألف جنيه، وواجب عليه أن يقف إلى جانبهم في محنتهم كما وقف (ونيس) إلى جانبه في محنته..

شجعه (أبو الفضل) و(مايسة) على الفكرة أيضاً، ولم يجد (ونيس) عيباً في أن يطلب من (خليل) هذه المساعدة من أجل عم (عبده)، وعلى الفور طرق على باب الغرفة وطلب الحديث معه..

خرج (خليل) و(زينات) إلى صالة البيت ليستمعا إلى ما يريد (ونيس)، وأدهشهما كثيراً أنه امتلك الجرأة ليطلب منهما اقتراض مبلغ ثلاثة آلاف جنيه من أجل علاج رجل غريب عنهم، وأمام الجميع رفض الاثنان تماماً أن يساهما في فك محنة الرجل المسن المريض، وبكل بجاجة ووقاحة أخبرهم (خليل) أنهم سيرحلون غداً، لأن مطلب (ونيس) هذا يدل على طمعهم في ماله بعد العثور عن الخزنة..

بسبب كلام (خليل) و(زينات) المتبجح هذا، وبخهم الجميع بكل احتقار وغضب، وكادت (مايسة) أن تتشاجر معهما من شدة غضبها وغيظها منهما، لكن (ونيس) حال دون حدوث ذلك، وجزاء رد (خليل) البارد على طلب المساهمة في عملية عم (عبده) المسكين، طالبه (ونيس) في حزم شديد بأن يرد له الألفين وثلاثمائة جنيه التي أقرضه إياها..

حاول (خليل) التنصل من سداد المبلغ في البداية لكن مع إصرار (ونيس) على أخذ حقه، اضطر (خليل) إلى تسديد ما عليه من دين.. وباسترداد (ونيس) لهذا المبلغ، تمكن من توفير الجزء الأكبر.. من تكاليف عملية إنقاذ عم (عبده)..



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(55)

(إن ساعدت الناس في محنتهم خفت محنتك)

قضى (عبد الله) طوال اليوم التالي على المقهى المواجه لمكان عمارة (ونيس) المنهارة، وتحدث مع صاحب المقهى عن الأشياء التي يعثر عليها رجاله ويسلمونها للشرطة، وأوصاه (عبد الله) أن يكلف رجاله بأن يبحثوا عن صندوق مصوغات ذهبية، وسيكون لهم مكافأة جيدة من قرييته صاحبة الصندوق، وعده صاحب المقهى أنه سيفعل ذلك وبدون أي مقابل، فواجب على الناس أن يؤازر بعضهم البعض في المحن..

أثناء ذلك دخل رجل أنيق وقور اسمه (عزب)، ويرافقه ثلاثة من البلطجية ضخام الجثة، جلس مع المعلم (رفاعي) صاحب القهوة يسأله إن كان وصل إلى مكان (خليل) صاحب العمارة المنهارة أم لا!! اهتم (عبد الله) وسأل السيد (عزب) عن سبب بحثه عن (خليل)، فأخبره الرجل أن (خليل) قد احتال عليه وأخذ منه مبلغاً كبيراً من النقود

وهو يبحث عنه ليستعيد نقوده منه، سريعاً طرأت الفكرة في رأس (عبد الله) وعرض على الرجل أن يوصله إلى (خليل) مقابل أن يكافئه على ذلك، فوعده الرجل متحمساً بأن يعطيه ٢٥٠٠ جنيه مكافأة، تظاهر (عبد الله) بالتفكير ثم أخبره أنه يريد ثلاثة آلاف..

لم يمانع الرجل مطلقاً واتفق مع (عبد الله) على ما يريد..
مقابل أن يأخذه فوراً إلى مكان (خليل) المحتمل..



كان (ونيس) مجتمعاً مع زوجته، ووالده وماما (زوزو) في صالة البيت، عندما خرج من الغرفة (خليل) وأسرته وهم مستعدون للرحيل، فوقف (ونيس) واقترب منهم سائلاً في صوت خافت :

- خلاص ماشي يا أستاذ (خليل)؟؟

رد (خليل) في برود : «أنت شايف إيه؟!!!»

ابتسم (ونيس) وهو ينظر إليه في ود :

- على العموم أرجوك يا (خليل) تسامحني.. إذا كنت قلت لك

كلمة كده ولا كدة.. ده من عشمي بحكم الجيرة وعشرة السنين..

أشاح (خليل) بوجهه وهو يتنهد غير مبالي، بينما نظر (ونيس) إلى

(عبلة) في حنو : «هتوحشيني يا (عبلة)»

اغرورت عينا (عبلة) بالدموع : «وأنت كمان يا أونكل»

سأله (وائل) ملهوفاً والدموع في عينيه : «أمال فين (عز الدين)

و(شرف الدين) يا أونكل.. عشان أسلم عليهم قبل ما أمشي؟»

صاحت (مايسة) منفعله :

- أنت يا أستاذ.. سيب رقبة الرجل هتخنقه.. ميصحش كده..

نظر السيد (عزب) إليهم وفي انفعال ومرارة :

- أنا آسف يا حضرات.. بس أصل أنتم متعرفوش الرجل ده عمل

معايا إيه!! ده نصب عليا في ٢٥ ألف جنيه.. اتفق معايا من شهر إنه

يبدل شقتي إالي في (طنطا) بشقته.. ودفعت له ٢٥ ألف جنيه.. وجيت

لقيت العمارة بقت كوم تراب..

ونظر إلى (خليل) متابعاً وهو يجذبه في عنف :

- عشان كده بقى كنت مستعجل قوي على تبديل الشقة!! كنت

عارف إن العمارة فيها حاجة!!

لظمت (زينات) خديها خوفاً، بينما نظر (ونيس) وزوجته ووالده

إلى بعضهم في ذهول، وردد (ونيس) غير مصدقٍ في انفعال بالغ :

- معقولة!! معقولة يا (خليل)!!! تبقى عارف إن العمارة هتقع

وتسكت متكلمش!!!?

ولوح بذراعيه متابعاً في مرارة :

- الحمد لله إن محدش مات.. كان هيبقى ذنبه في رقبتك..

صرخت (مايسة) وهي تشير إلى (خليل) منهارة :

- أنا مش مصدقة!! بقى في ناس كده!!! كنت عارف إنها هتقع؟!!

انطق.. كنت عارف إن العمارة هتقع يا رجل أنت!!!?

أمسك (ونيس) بها وأبعدها عن (خليل) محاولاً أن يهدىء من
انفعالها، فانهارت باكية، وجذبتها ماما (زوزو) لتجلسها وتهدىء من
صدمتها وتهون عليها :

- اهدي يا (مايسة) يا بنتي .. ياما في الدنيا ناس كده ..

أطبق الرجل (عزب) بقبضتيه على عنق (خليل) أكثر مهدداً :

- اسمع يا (خليل) بيه .. أنت عارف كويس إنني أقدر أسجنك بوصل

الأمانة إللي معايا .. ومفيش قدامك غير حل من ثلاثة .. يا تطلع الـ ٢٥

ألف جنيه .. يا إما أسلمك للنيابة .. يا إما أخلي رجالتني يقطعوك ١٠٠

حتى ..

نظر إليه (خليل) خائفاً وهو يناوله الكيس الذي في يده :

- اتفضل .. أدي الفلوس بتاعتك أهني .. ناقصين بس ٢٣٠٠ جنيه

ترك الرجل عنقه وجذبه بقوة من صدر قميصه غاضباً :

- ولا جنيه ينقص يا (خليل) وإلا أهخلي الرجالة يشوفوا شغلهم

ودفعه بين الرجال الثلاثة الضخام فصرخت (زينات) مذعورة،

وصرخ (وائل) و(عبلة) وهما يبكيان :

- بابا .. بابااااا .. سيوووه .. سيبوا بابا ..

وحاول (وائل) الدفاع عن والده، فتدخل (ونيس) وأمسك الفتى

وجذبه بعيداً : «استنى أنت يا (وائل)»

وأشار إلى السيد (عزب) في جدية وصرامة :

- قول لرجالتك يسيوه وباقي فلوسك هتاخذها ..

أخرج من جيبه كل ما يملكه من نقود، وهو مبلغ الـ ٢٣٠٠ جنيه،
 ناوله للرجل قائلاً: «اتفضل.. وهات وصل الأمانة»
 أخذ الرجل المبلغ وهو يأمر رجاله: «سيبوه»
 ترك الرجال (خليل) الذي التقط أنفاسه بصعوبة، بينما أخذ (ونيس)
 إيصال الأمانة من الرجل، ثم ناوله إلى جاره قائلاً:
 - رغم كل إلمي عملته يا (خليل) وتستهال بسببه تدخل السجن..
 لكن أنا هبقى أحسن منك.. برضو الجيرة لها حق وواجب..
 ربت (أبو الفضل) على كتف ولده في حنان، بينما أخذ (خليل)
 إيصال الأمانة من (ونيس) وهو خافض وجهه في حرج وحسرة
 شديدة، نظر السيد (عزب) إلى (ونيس) محرراً:
 - أنا متشكر قوي يا أستاذ وآسف على إلمي حصل..
 وأشار إلى (خليل) متابِعاً في احتقار:
 - (خليل) بيه.. خسارة ييقالك جيران طيبين زي الناس دول..
 ولوح بيده وهو يهم بمغادرة المكان: «السلام عليكم»
 وأخذ رجاله ليذهب لكن (عبد الله) استوقفه أمام باب الشقة يسأله
 عن مكافأته، وعلى الفور أعطاه الرجل الثلاثة آلاف جنيه وهو يشكره
 على مساعدته له..
 أخذ (عبد الله) الثلاثة آلاف وجلس على الكرسي يقلبها بين يديه
 وهو يكاد يطير من الفرحة، بينما نظر (خليل) و(زينات) إلى الجميع
 حولهم في حرج وخجل..

قبل أن يخرج من البيت مع ولدهما وابتتهما منكسرين..



أطلق (ونيس) تنهيدة قوية من أعماقه وهو يجلس على الكرسي يفكر شاردًا في حال عم (عبده)، بعد أن دفع ما ادخره من أجل تكاليف العملية لفك كرب (خليل) وإخراجه من محنته، واقتربت (مايسة) من (عبد الله) تسأله في دهشة :

- إيه الفلوس دي يا (عبد الله)!!؟

أجابها (عبد الله) متحمسًا :

- دي مكافأتي عشان وصلت الأستاذ (عزب) لمكان (خليل)..

نظرت إليه (مايسة) متعجبة، ثم نظرت إلى (ونيس) الذي لم يعلق بشيء، وأطرق وهو يتنهد صامتًا حائرًا، عادت (مايسة) لتجلس بجانب حماها وماما (زوزو) صامتتين، ثم نظرنا إلى (عبد الله) الذي هب واقفًا في حماس وقدام النقود لـ (ونيس) مبتسمًا :

- اتفضل يا أستاذ (ونيس)..

نظر إليه (ونيس) متسائلًا : «إيه ده يا (عبد الله)!!؟»

أجابه (عبد الله) سعيدًا :

- الـ ٣٠٠٠ جنيه عشان تعملوا العملية لعم (عبده)..

ظل (ونيس) ينظر إليه غير مصدقٍ للحظات، ثم أخذ النقود منه وهو ينظر إلى زوجته ووالده وماما (زوزو) الذين تهلتت أساريرهم وانشرحت صدورهم، وقال لهم (ونيس) بابتسامة تأثر حنونة :

- (عبد الله) بيدفع تمن عملية عم (عبده) وهو مشافوش !! بيحك
محتته وهو ميعرفوش !!

نظروا جميعاً إلى (عبد الله) في إعجاب وامتنان بالغ ..
واتسعت ابتسامته (ونيس) المتأثرة وترقرقت الدموع في عينيه ..
وهو ينظر إلى (عبد الله) ممتناً في حب وشجن ..
«إن ساعدت الناس في محتتهم خفت محتك»



**أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF**

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(56)

(بعد مرور شهر في الحارة)

في البداية كان من الصعب على أبناء (ونيس) التأقلم على الحياة في الحارة، ومروا بصعوبات كثيرة حتى اجتازوا هذه المرحلة، وبدأوا يعتادون الأمر ويختلطون بالناس، ويندمجون في هذا المجتمع الجديد، وقد ساعدهم على ذلك ود وطيبة وشهامة أهل الحارة، وعلاقة والدهم (ونيس) بصديقه القديم الأستاذ (حمدي) ساهمت في ذلك كثيراً..

فكان من حسن حظ (عز الدين) أن (علا) ابنة (حمدي) زميلة له في كلية السياحة والفنادق، فصارا صديقين وأمضيا الكثير من الوقت يذاكران معاً، بالإضافة إلى أن الأستاذ (حمدي) كان يساعد (جهاد) في شرح الدروس والمذاكرة كلما احتاجت إلى مساعدة، ومع الوقت توطدت العلاقات بين أفراد العائلتين، وانضمت إليهم عائلة الدكتور (عبد الجليل)، المكونة منه ومن أختيه (ألفت) و(عفت)، إلى جانب كل أهل الحارة الطيبين..

الذين غمروا أسرة (ونيس) بالموودة والمحبة..



داخل البيت الكبير تحسنت الأحوال قليلاً، بعد أن حصلت (مايسة) على سلفة من البنك، فكت ضيقة الأسرة لفترة جيدة، لكن الحال لم يدم، بعد شراء (مايسة) بعض الملابس لها وللأسرة كلها، وشراء (ونيس) مجموعة أسرة من ذات الطوابق كي تكفي كل الأفراد في البيت، ويستطيع كل واحد أن ينام مرتاحاً على سرير خاص به، إلى جانب دفع جزء من نفقات علاج عم (عبده) ورعايته في المستشفى طوال الفترة الماضية..

ولسداد هذه السلفة يتم خصم جزء من راتب (مايسة) الشهري، مما جعل (ونيس) يبحث عن عمل ليساعد به في نفقات البيت واجتياز الأزمة، لكنه لم يجد أية وظيفة تناسب مؤهلاته وخبراته، وكانت (مايسة) تعلم أن حصول زوجها على عمل لن يكون بالأمر السهل، لأنه لن يقبل بمهنة بعيدة عن تخصصه وإمكاناته، مما جعلها تقترح مراراً وتكراراً أن تساهم بعمل إضافي في أية شركة أخرى مع البنك، لكن (ونيس) كان يرفض وبشدة، لأن ذلك العمل الإضافي سيحرم أبناءها منها، وقد يكون الأبناء في حاجة إلى النقود، لكنهم في حاجة إلى أمهم أكثر بكثير..

وهكذا ومع بداية شهر جديد..

بدأ الحال يضيق مرة أخرى على الجميع..



فوجيء (فؤاد) و(حريصة) بطرق على بابهما في الفجر، وفاجأهما أكثر أن وجدا (حسام) و(معتزة) أمامهما، وهما يبكيان وفي تلك الحالة التي يرثى لها، فقد رجع الاثنان من الغربية يجران أذيال، بعد أن خسرا كل مالهما هناك في ذلك المشروع الذي ورطاه فيه، ولم يتبق معهما سوى مبلغ سددا به ايجار سكنهما قبل الرحيل وثمان تذكري الطائرة، حتى أنهما سارا على الأقدام من المطار ليصلا إلى بيت (حريصة)..

على الرغم من شفقة (حريصة) على حال أختها، إلا أنها صارحتها أن ما أصابهما هو ذنب ماما (زوزو)، لما فعلاه بها من غدر ونذالة، وأخبرهما (فؤاد) أنها مقيمة الآن مع (ونيس)، والجميع يعلم بما عملاه معها، فشعرت (معتزة) وزوجها بالندم الشديد واعترفا بذنبهما وخطأهما في حق ماما (زوزو)، واعترفا بأنه واجب عليهما الاعتذار منها ومن الجميع..

طلب (حسام) من (حريصة) و(فؤاد) أن يتحملاهما لبعض الوقت في بيتهما إلى أن يحاول اقتراض مبلغ من والده، ووعدهما بأنه لن يطيل مدة إقامته عندهما، ومن الممكن أن يأخذ زوجته ويقيم عند (ونيس)، فهو يعلم أنه لن يرده خائبا، ولن يترك ابنة عمه في هذه المحنة دون مساعدة..

عندئذ أخبرتهما (حريصة) بكل أسف عن سقوط بيت (ونيس) وما حدث له، وكم فُجعت (معتزة) عندما علمت بما أصاب ابن عمها وأسرته من كارثة!!

لكن ما طمأنها وهدأ من روعها أنه لم يُصَبَّ أحدٌ منهم بأذى..

وقررت أن تذهب لزيارته والاطمئنان عليه..
ولطلب الصفح من ماما (زوزو) ومن العائلة كلها..



قام (ونيس) بزيارة عم (عبده) في المستشفى، وتسلسل إليه في حذر كي لا يراه أحد من الموظفين وخاصة موظفي الحسابات، فيطالبونه بسداد باقي نفقات علاج عم (عبده)، وهو لا يملك ما يمكنه من السداد حالياً..

وهناك اطمأن (ونيس) على تحسن حالة عم (عبده) كثيراً، ووعدده أنه سيدد له نفقات المستشفى قريباً كي يسمحون له بالمغادرة والعودة إلى العائلة، وكم كان عم (عبده) ممتناً له، ودعاه كثيراً أن يرفع الله من شأنه ويفك ضيقه وكربه، ثم أخبره أن أحد الموظفين ترك له ظرفاً به تفاصيل نفقات المستشفى ومجموع حساب العلاج والرعاية المطلوب سداده، وعلى الرغم من أن القيمة المطلوبة صدمت (ونيس) وأقلقته، إلا أنه لم يشعر عم (عبده) بهذا وطمأنه أنه سيتولى الأمر، ولا داعي لأن يقلق حيال ذلك أبداً..

وخرج من المستشفى ليعود إلى البيت ويصدمهم معه..
بأن فاتورة المستشفى قيمتها أربعة آلاف جنيه..



ذهب المعلم (شحاتة) إلى عم (عبده) في المستشفى متظاهراً بالاهتمام به وهو يعرض خدماته عليه، فطلب منه عم (عبده) أن

يسدد له فاتورة المستشفى وينقله إلى مستشفى أخرى تكون أرخص في النفقات كي يخف الحمل والتكاليف عن (ونيس) وعائلته، ووعده المعلم (شحاتة) بأن يسدد له المبلغ مقسطاً، وهو لن ينسى جميله وشهامته هذه أبداً..

وكان هذا ما يريده المعلم (شحاتة) بالضبط، ولذلك لم يخيب رجاء عم (عبده) ووافق على مطلبه، لكن في مقابل أن يبصم له على إيصال يضمن به استرداد حقه فيما بعد، فما كان أمام عم (عبده) سوى أن يوافق على ذلك، ويضع بصمته على ورقة الرهنية..
رهن بيت العائلة الكيـــــر..



نشبت مشاجرة كبيرة بين (حريصة) وأختها (معتزة) بسبب خلافهما على الشقة المقيمة فيها (حريصة)، فهذه الشقة كانت لهما معاً من ميراثهما، واتفقا منذ زمن على أن تكون لـ (حريصة) لتتزوج وتعيش فيها، بعد أن تزوجت (معتزة) من (حسام) في الشقة التي اشترتها لهما ماما (زوزو)، والتي قاما ببيعها قبل سفرهما إلى الخارج..
والآن بعد أن عادت (معتزة) من السفر بكل خسارتها، دفعها زوجها (حسام) إلى أن تطالب بحقها في الشقة، خاصة وأن (فؤاد) أخبرهما بكل صراحة، أنهما لن يكونا قادرين على استضافتهما أكثر من ذلك لضيق الحال وتضاعف النفقات، وعلى (حسام) وزوجته أن يجدا لهما حلاً ومكاناً آخر يسكننا فيه..

عندئذ قررت (معتزة) أن تطالب بحقها في الشقة..
وفرضت على (حريصة) اللجوء لحكم بينهما من العائلة..



في بيت (أبو الفضل) كان موقف (حسام) و(معتزة) سيئاً ومخجلاً للغاية، وهما محاطين بكل نظرات اللوم والاتهام من الكبار والصغار، فانحنى (حسام) على يدي جدته يُقبِّلُهما، وهو يبكي نادماً على ما اقترفه من ذنب في حقها، ويطلب منها السماح والمغفرة، وطلبت (معتزة) من ابن عمها وعائلتها أن يغفروا لها وألا يتخلوا عنها، وقبل أن يرد (ونيس) عليها، تدخلت (حريصة) مطالبة عمها بأن يحكم بينها وبين أختها في النزاع القائم بينهما على الشقة..

وبكل هدوء وبدون تردد أصدر (أبو الفضل) حكمه بأن الشقة من حق (حريصة) وحدها، فهو شاهد على أن (معتزة) رفضت الحياة فيها واختارت أن تتزوج في شقة جديدة، وليس من حقها الآن بعد أن ضاق بها الحال، أن تعود لتطالب بما استغنت عنه وتقوم بتضييق المعيشة على أختها، من أجل مصلحتها هي وزوجها..

وصدق (ونيس) على كلام والده بأن الشقة من حق (حريصة) وحدها، لكنه لم يغفل حق (معتزة) عليه ولم يتخل عنها في محنتها، وقرر أن تقيم ابنة عمه الثانية وزوجها مع العائلة..

في البيت الكبير..



جاء (عبد الله) لـ (ونيس) يُطَمِّئُه على حالة عم (عبده) بعد أن زاره في المستشفى الجديدة التي تم نقله إليها، وعلم منه (ونيس) أن المعلم (شحاتة) صاحب المقهى في الحارة، هو من قام بنقل عم (عبده) إلى المستشفى الثانية حسب طلبه لكي تكون أقل تكلفة من المستشفى السابقة..

وشكر (عبد الله) في المعلم (شحاتة) كثيراً وهو يخبر (ونيس) أنه قام بدفع فاتورة المستشفى السابقة، وبدفع مقدم إقامة عشرة أيام في المستشفى الجديدة لعم (عبده)، وأخبره أيضاً أن (شحاتة) يعرض على (ونيس) خدماته في أي وقت بدون مقابل..

ما فعله المعلم (شحاتة) من شهامة وخير، غمر (ونيس) بالسعادة، وأكد له أن الدنيا مازالت بخير، وجعله يصر على أن يذهب إليه ليشكره بنفسه على كرمه وشهامته وإنسانيته..

ولم يكن (ونيس) يعلم أن شهامة (شحاتة) المزعومة.. هي استغلال لضيق حاجتهم لتحقيق مصلحة شخصية..



(57)

(تمرد شرف الدين يفجر قنبلة)

قاد (شرف الدين) حركة تمرد لإخوته على الأوضاع الحالية، مقررًا أن يعلنوا عن مطالبهم إلى العائلة كلها، ومناقشة مصيرهم القادم، إذ لم يعد بإمكانهم الاستمرار في الحياة في الحارة، والحرمان من كل ميزات ومتع المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه من قبل..

فجمع (ونيس) كل من في البيت للاستماع لهذه المطالب ومناقشة هذا المصير، الذي وجد (شرف الدين) الحل الجذري له ولكل مشاكلهم..

وهو بيع بيت العائلة الكبير..

الفكرة كانت مُفجعة للجد (أبو الفضل) ومذهلة للجميع، فلم يخطر على بال أحد أن يفكر في فكرة كهذه، وفي نفس الوقت، لم يكن ليجرؤ أحد من الكبار على مجرد التفكير فيها، حتى (ونيس)، لولا أن أعلنها (شرف الدين) بكل جرأة وصراحة، بل وأنه أوضح للجميع مدى

المكاسب التي ستحل عليهم جميعاً بتنفيذ الفكرة، فبيت كبير كهذا لن يباع إلا بثمنٍ غالٍ..

يقدر على إعادتهم إلى حياتهم السابقة وتحقيق أحلامهم كلهم..



فكرة (شرف الدين) كانت بمثابة القنبلة التي هزت رؤوس كل من في البيت، وأولهم أبوه (ونيس)، فهو يعلم أن اقتراح ولده الجهنمي هذا هو الحل الصحيح للخروج من عنق هذه الزجاجة، لكنه لا يملك الجرأة لمطالبة أبيه بالتفريط في بيت أجداده وتاريخ العائلة، ولم تتردد (مايسة) في مصارحة زوجها بأنها تؤيد وبكل قوة اقتراح ولدها الصغير، وطلبت منه أن يفتح والده (أبو الفضل) بهذا الشأن ويُصر عليه من أجل أبنائهما..

وفي نفس الوقت كان (حسام) و(معتزة) يؤيدان فيما بينهما للفكرة بقوة، واتفقا على أن يؤيدا (شرف الدين)، حتى يتم بيع البيت، فتطلب (معتزة) من عمها أن يعطيها مبلغاً هي الأخرى لتشتري به شقة لها ولزوجها..

وبين كل هؤلاء كان (أبو الفضل) شاردًا حائرًا، يفكر فيما يمكنه أن يفعل بعدما وضع أحفاده حل أزمتهم بين يديه، فأحفاده هم أحب الناس إلى قلبه، ولا يقدر أن يخذلهم، وفي نفس الوقت لا يقدر أن يفرط في بيت أبيه وجدوده بهذه السهولة، بالإضافة إلى أن هناك سرّاً يمنعه من التصرف في البيت نهائياً..

والآن وبعد تفجير هذه المشكلة صار من الصعب عليه أيضاً..
الإفصاح عن هذا السر الذي سيحطم أحلام عائلته كلها..



بدأت ماما (زوزو) هي و(عبد الله) محاولات إقناع (أبو الفضل)
ببيع البيت، من أجل الأبناء الصغار، ومن أجل حل أزمة (ونيس)، الذي
تحمل كثيراً فوق طاقته، وقبل منذ أيام قليلة بأن يعمل موظف أرشيف
براتب ٢٠٠ جنيه، بسبب ضيق الحال..

وزاد الضغط على (أبو الفضل) من كل جهة، وخاصة جهة أحفاده
الذين ارتسم الحزن على وجوههم ليل نهار، حتى اضطر في النهاية إلى
مصارحة الجميع بالحقيقة التي لا يعلمها أحد، وهي أنه لا يملك الحق
في الموافقة على بيع البيت الكبير، لأن البيت ليس ملكاً له..

فقد تنازل عنه بعقد رسمي منذ عشر سنوات..
وصار البيت الكبير ملكاً لشخص آخر..
وهو عم (عبد).



القنبلة التي فجرها (أبو الفضل) صدمت وأسكت الجميع، وبقدر
ما أصابتهم بالإحباط وخيبة الأمل، بقدر ما احترمها (ونيس) وقدرها،
لأنه يعرف جيداً لماذا فعل والده ذلك، ويعلم أنه أراد رد الجميل لعم
(عبد)، بعد أن أمضى حياته كلها في خدمة هذه العائلة..

وقبل أن يسيطر اليأس والحزن على العائلة، اقترح عليهم (حسام) أن يطلبوا من عم (عبده) أن يرد البيت لـ (أبو الفضل)، وهو واثق أنه لن يمانع في ذلك مطلقاً، خاصة بعد أن يعلم بالضائقة التي يمرون بها، ولأنه لا يملك عائلة سوى عائلة (أبو الفضل)..

فكرة (حسام) كانت صحيحة، واقتنع بها (ونيس) ووالده (أبو الفضل)، لأنهما على يقين من أن عم (عبده) لا يهتم بالمال ولا المكاسب المادية من أي نوع، ويعرفان مدى مَعزة هذه الأسرة عنده، كما هو عزيز عليهم، ولذلك قرر (ونيس) أن ينفذ هذه الفكرة..
ويطلب من عم (عبده) أن يرد إليهم بيت العائلة..



(58)

(ليس من الشهامة استغلال ضائقة الآخرين)

قبل أن تحل مشكلة البيت، كانت أبناء السعي لبيعه قد وصلت إلى مسامع (حريصة) وزوجها (فؤاد)، اللذين قررا استغلال الفرصة، ليحصلا على نصيب من حصيلة بيع البيت، فذهبا إلى بيت عمهما وعرضا مساعدهما لـ (ونيس) وقدا له ثلاثة آلاف جنيه كقرض يسدده وقتما يستطيع، وأخبراه أنهما قد قررا الإقامة معهم في بيت العائلة، لأنهما قاما بتأجير شقتهما كي يستطيعا مساعدة عم (أبو الفضل) و(ونيس)..

الأمر الذي أصاب (ونيس) و(مايسة) بالذهول لمعرفتهم الجيدة بمدى حرص (فؤاد) و(حريصة) على المال وعلى مصالحتهما، وكيف أنه لا يمكنهما التفريط في قرش واحد بهذه السهولة، لكن (ونيس) قبل بهذه المساعدة وأقنع نفسه أن الدنيا مازالت بخير..

ولأن الطيور المستغلة على أشكالها تقع، كان (حسام) و(معتزة) هما الأكثر فهماً لمخطط نظيريهما في الاستغلال (فؤاد) و(حريصة)، ولم يترددا في مواجهتهما سرّاً بما يخططان له، ولم تنكر (حريصة) أيضاً وصارحت أختها أنها تريد أن تستفيد من بيع البيت، وستطلب من (أبو الفضل) أن يشتري لها هي الأخرى شقة، فهو عمها وهذا حقها عليه مثل أختها تماماً، وبعد جدال طويل..

اتفق الأربعة على أن يتعاونوا من أجل مصلحتهم..
مقابل ألا يفضح أي منهم الآخر أمام (ونيس) والعائلة..
لتعم المنفعة عليهم جميعاً..



ذهب (ونيس) ووالده و(مايسة) إلى عم (عبده) وطلبوا منه أن يرد البيت لهم، لأن حل الضائقة التي يمرون بها صار متوقفاً على هذا البيت، ولا مجال أمامهم سوى أن يقبل بهذا التنازل من أجلهم جميعاً..
وكما توقع (ونيس) لم يبد عم (عبده) أي رفض لرد البيت إلى والده (أبو الفضل)، لكنه في نفس الوقت لم يستطع أن يضع بصمته على عقد التنازل عن البيت، إذ أنه قام برهنه إلى المعلم (شحاتة)، مقابل المبالغ التي دفعها له في المستشفيات..

وبعد استيعاب (ونيس) لهذه الصدمة صار عليه أن يتحرك..
ويسرع إلى المعلم (شحاتة) ليحصل منه على رهنية البيت..



اعتقاد (ونيس) من البداية بأن المعلم (شحاتة) رجل شهيم، كان السبب في صدمته التالية، عندما فوجيء بالمعلم (شحاتة) يرفض فك رهنية البيت، ويرفض أن يقسط لهم مبلغ الرهنية العشرين ألف جنيه، بل وأخبره (شحاتة) بكل صراحة، أنه يريد هذا البيت لنفسه، وعرض على (ونيس) شراء البيت من عم (عبده) بخمسين ألف جنيه، و(ونيس) يعلم أن هذا ثمن بخس لأن ثمن البيت الحقيقي يقدر بثلاثمائة ألف.. رفض (ونيس) بيع البيت لـ (شحاتة) وقرر أن يسدد رهنيته.. واعتذر له لأنه ظن يوماً ما أنه رجل كريم وشهيم.. وأبسط قواعد الشهامة.. ألا تستغل ضائقة الآخرين لتحقيق مصالح شخصية..



(59)

(الأمل لا يأتي إلا بالعمل)

خلال ثلاثين يوم..

لم ينهزم (ونيس) على الرغم من كل الصعاب التي واجهها وعلى الرغم من اشتداد الأزمة يوماً بعد يوم، وأصر على المحاربة من أجل استرجاع بيت أبيه، وفك رهنيته قبل نهاية الثلاثة أشهر..

فكان أول ما فعله أن حول سيارته إلى سيارة تاكسي، وسلمها إلى سائق من الحارة اسمه (مطوع)، تولى مهمة العمل بالتاكسي وتسليم الإيراد لصاحبها، ولم يكتف (ونيس) بذلك، فقبل بأن يعمل في وظيفة لا تناسب مؤهلاته وخبراته، براتب بسيط، ولكي يزيد من دخله الشهري، ضاعف ساعات عمله في هذه الوظيفة، وصار يعمل ليل نهار غير مبالٍ بتعب أو إرهاق..

(أبو الفضل) أخذ الثلاثة آلاف جنيه التي ساهم بها (فؤاد) و(حريصة)، وقام بعمل مشروع عربية أكل، وقف يبيع منها بمساعدة

(عبد الله) في الحارة، أمام ناصية البيت، لم يكن المشروع مجدياً ولم يحقق أي نجاح، بسبب المأكولات الغربية التي كان يبيعها (أبو الفضل) على العربة، وكلها لا تتناسب مع فكر وذوق سكان الحارة، وبعد ثلاثة أسابيع أثبتت التجربة العملية فشل المشروع، فأصاب ذلك (أبو الفضل) بالإحباط الشديد وجعله يبيع عربة الأكل، ويقرر عدم الخوض في مشاريع أخرى غير محسوبة..

خرج عم (عبد) من المستشفى وعاد إلى البيت، ووجوده وسط العائلة رد فيه الروح من جديد، لكنه لم ينس أنه هو الذي تسبب في مشكلة البيت هذه لـ (ونيس)، وما كان في إمكانه أن يفعل سوى أن يسأل (ونيس) كل يوم عن مبلغ رهنية البيت، وفي كل مرة كان (ونيس) يطمئن عم (عبد) أنه أوشك عن جمع المبلغ..
كي لا يزيد من همه ولا يحمله فوق طاقته..



قدم (حسام) و(معتزة) طلب رجوع إلى عملهما، وخلال أيام حصل كل منهما على موافقة جهة عمله، لكن دخلهما لم يكن كافياً للمساعدة في النفقات ولا في جمع مبلغ رهنية البيت، فسافرت (معتزة) مع زوجها إلى المنصورة لطلب المساعدة من والده هناك، وحاول (حسام) أن يقترض من أبيه مبلغ الرهنية العشرين ألف جنيه، لكن والده ظل يعده بالمساعدة، وفي النهاية لم يف بالوعد..

ونشبت مشاكل كثيرة بينهما بسبب معاملة والد (حسام) السيئة لـ (معتزة)، طوال فترة إقامتهما معه في المنصورة، وبعد شهر ونصف عاد

الاثنان ليستكملا مشاكلهما أمام (ونيس) والعائلة، وكادت المشاكل أن تصل بهما إلى الانفصال، لولا تدخل (ونيس) ووقوفه ضد إصرار (معتزة) على الطلاق، فسافر (حسام) ليعيش مع أبيه في المنصورة، لكنه لم يطلق (معتزة) بعد أن علم بحملها، وظلت هي تنتقل ما بين بيت العائلة وبيت أختها..

فقد عادت (حريصة) هي وزوجها إلى بيتهما، بعد أن فقدوا الأمل في فك رهنية البيت وبيعه، ووجدوا أنهما لن يستفيدا شيئاً من وجودهما في هذا البيت..

الذي ازدحم بالعائلة كلها..



مر أسبوعان آخران..

انخفض فيهما إيراد التاكسي كثيراً، وبدأ (ونيس) يشعر أن هذا المشروع غير مجدٍ أيضاً، ولن يفيد في جمع الرهنية خلال ثلاثة أشهر، فاقترحت (مايسة) عليه أن يبيع هذا التاكسي وبثمنه يسدد الرهنية، فها هم قد اعتادوا على المواصلات العامة ولم يعودوا يحتاجون لسيارة لهم..

بعد تفكير وجد (ونيس) أن هذا هو الحل الوحيد، فبيع التاكسي قد يوفر له ١٨ ألف جنيه، وبذلك سيتبقى من ثمن الرهنية ٢٠٠٠ جنيه، سيتمكن من جمعها من راتبه وراتب زوجته بسهولة، لكن لسوء حظه

أنَّ (عبد الله) جاء في نفس اللحظة التي اتخذ فيها قراره، لينبئه أن السائق (مطاوع) قد وقع له حادث بسيارته التاكسي..

نجا (مطاوع) من الحادث بإصابات طفيفة، لكن سيارة (ونيس) تحطمت تماماً، وصارت غير صالحة للعمل إلا بعد إصلاحها بالكامل، و(ونيس) لا يملك كلفة إصلاحها، فقرر أن يأخذ بنصيحة جيرانه بأن يعرضها للبيع كما هي..

فربما يحصل على مبلغ يساعده في حل مشكلة البيت..



الأبناء شعروا بأن عليهم أن يتحملوا جزءاً من المسؤولية مع والديهما، فاجتمعوا مع جدهم (أبو الفضل) وماما (زوزو) يصارحونهما بما ينون أن يفعلوا كي يساعدوا أباهم وأمهم..

فقد قرر (عز الدين) و(شرف الدين) أن يبحثا عن عمل دون أن يخبرا والديهما، وطلبا من جدهما (أبو الفضل) مساعدتهما على ذلك، ولم يخيب الجد رجاءهما، وشجعهما على هذه الخطوة وقرر أن يشاركهما فيها ويبحث عن عمل أيضاً..

وفي وقت قصير تمكن (عز الدين) من العمل في كافيتريا، و(شرف الدين) عمل لدى ورشة ميكانيكي سيارات في حارة مجاورة، وحتى ماما (زوزو) وجدت فرصة عمل كخياطة لدى جارة لهم في الحارة تقوم بتفصيل الفساتين في شقتها وبيعها، أما (جهاد) فقد بدأت العمل على توثيق هذه التجربة الفريدة العظيمة، بل وتوثيق تاريخ وجدور

العائلة من البداية، في مذكراتها اليومية، لتقدمها في مسابقة الرواية بالمدرسة..

ولتكون شاهدة على الرحلة من بدايتها لنهايتها..
رحلة التعاون والعمل من أجل الحفاظ على الأمل..



بدأ (أبو الفضل) مشواره مع العمل، بأن أخبر (ونيس) أن خاله قد توفي وعليه أن يسافر من أجل العزاء، وقد يغيب لبعض الوقت مع أسرة خاله، وسيأخذ (عبد الله) معه إذ ربما يحتاج إلى مساندة ورعايته له أثناء السفر والغربة، وبالفعل سافر (أبو الفضل) و(عبد الله) لتبدأ رحلتها معاً..

غاب (أبو الفضل) واختفى، ولم يتلق منه (ونيس) أي خبر أو اتصال من بعد سفره، و(ونيس) نفسه كان منشغلاً في العمل صباحاً ومساءً، حتى أنه لم يلاحظ غياب (عز الدين) طوال اليوم وعودته متأخراً هو و(شرف الدين) لمدة شهر كامل، لكن (مايسة) انتبهت إلى ذلك، وانتبهت إلى الإرهاق المرتسم على وجه ابنها الكبير بشكل دائم، وعينيه المنهكتين، وفقدانه لوزنه بشكل واضح، فسألت (عز الدين) عن سبب تأخره طوال اليوم،طمأنها ولدها إلى أنه يكثف مذاكرته مع زملائه بعد يومه في الجامعة..

(شرف الدين) كان يعود من المدرسة ليتناول الغداء وينتهي واجبه المدرسي بسرعة، ليذهب بعد ذلك إلى الورشة للعمل، وفي أقل من

أسبوعين كان قد تعلم أشياء كثيرة، وصار الصبي المفضل عند صاحب الورشة وجعله ذراعه الأيمن، وأكرمه في الأجر والمعاملة عندما علم أنه يدرس في المدرسة، ويعمل في الورشة ليساعد والديه على اجتياز محنة طارئة صعبة..

خروج ماما (زوزو) اليومي لساعات طويلة أيضاً كان ملفتاً وملحوظاً، وعندما كانت (مايسة) تسألها، كانت إجابتها دائماً جاهزة، وهي أنها تساعد جارة لهم على تعلم طريقة عمل (سد الحنك)، الأمر كان غريباً بالنسبة لـ (مايسة) لكنها لم تشأ أن تضايق ماما (زوزو) بأسئلة كثيرة، وتركتها تفعل ما تريد بحرية..

(جهاد) كانت تمضي الكثير من الوقت مع المدرسة مع العم (عبده)، ليحكي لها عن جذور العائلة ابتداءً من جدها الكبير الحاج (جاد الله) الذي كان يعمل عنده ويخدمه منذ صغره، وحتى حفيده (ونيس) الذي حمله على كتفه وهو طفل صغير..

كان العم (عبده) يحكي..

و(جهاد) تدون ما يحكيه بصوت الراوي..

صوت الجذور والتاريخ..



(60)

(خطر أصدقاء السوء)

فوجيء (ونيس) صباح هذا اليوم، بصديقه وجاره الأستاذ (حمدي) يطلب نجدته ومساعدته، وهو يبكي، حسرة على ابنه المتعلم المهذب، الذي قبضت الشرطة عليه مع تشكيل عصابي لسرقة السيارات.. كانت مفاجأة مزعجة ومخيفة لـ (ونيس) حقاً، فهو يعلم جيداً كيف يربي (حمدي) ولده وابنته، وكيف يهتم ويعتني بهما جيداً، مادياً وتعليمياً وتربوياً، والكل يشهد لهما بالأخلاق الحسنة والأدب والاحترام والتفوق..

فكيف من الممكن أن يتحول شاب مثل (علي) إلى لص؟!
ولماذا؟! ما الذي دفعه إلى السرقة؟!
«أصدقاء السوء»

تلك كانت إجابة (حمدي) على سؤال (ونيس)..

فإن المجموعة التي ضبط معها (علي) في عملية السرقة، تعرف عليهم من حارة مجاورة وكان يقابلهم ويخرج معهم كأصدقاء، وبعد ذلك استدرجوه ليمارس هذا النشاط معهم على سبيل التسلية ثم انخرط معهم في الأمر دون أن يشعر، وصار يسرق أشياء تخص والديه وأخته من البيت أيضاً وهو يستمتع كثيراً بهذا العمل..

تلك كانت القصة التي سمعها (ونيس) من (علي) ابن صديقه..
 قبل أن يتولى مسؤولية قضيته والدفاع عنه..
 وذلك فقط إكراماً لأبيه وأمه..



هذه القصة لم يكذب يسمعها (ونيس) حتى ارتج كيانه، وحن جنون عقله وفكره، انتفض قلبه من القلق، وسيطر عليه الخوف الشديد، الخوف على أبنائه من أن يسقطوا سقطه كهذه بسبب المجتمع الخارجي، وبسبب التحول الكبير الذي حدث لحياتهم فجأة، ويعرف أنه رَجَّهم رَجَّةً عنيفة بداخلهم، رجة قد تزلزل كل ما بناه فيهم، وتهدم كل أحلامه التي صنعها بهم..

لكنه لن يقبل بذلك..

لن يسمح للمجتمع الخارجي بأن يهدم ما بناه..
 فهو لاء هم أبنائه.. روحه ولحمه ودمه..
 سيتحدى العالم كله من أجلهم..
 وسيحميهم بحياته..



(61)

(مخاوف أب موجوع)

بعد وقوع مصيبة الأستاذ (حمدي) وولده (علي)، أراد (ونيس) أن يمضي مع أبنائه وقتاً أكثر كما كان يفعل في الماضي، فحصل على راحة من العمل الإضافي المسائي بالمكتب لمدة ثلاثة أيام، قرر فيها أن يجلس مع أبنائه، يتحدث معهم عن دراستهم وحياتهم وأصدقائهم، ويعرف منهم كيف كانوا يقضون وقتهم في الفترة الماضية، وهو منشغل عنهم..

«الأكلة دي مخصوص عشانك يا حبيبي»

قالت (مايسة) ذلك لزوجها بابتسامة محبة، وهم ملتفون حول مائدة الغداء، فابتسم لها ثم نظر إلى صينية الأكل على الطاولة غير مصدق..

«إيايه ده !! صينية بطاطس !! وباللحمة !!»

«لااااااه.. أنتم أكيد اتجنتوا !!»

قالت ماما (زوزو) مطمئنة :

- متخافش يا (ونيس).. مش هنطلب منك فلوس زيادة غير
المصروف إللي اتفقنا عليه.. أنا دبرتها.. وده شغل ستات بقى..

نظرت (هدى) إلى الصينية منبهة :

- ياااااه!! ده أنا نسيت شكل اللحمه خاااالص!!

ضحك (ونيس) وهو يضع لها الأكل في طبقها، وأخذت (مايسة)
تغرف من الصينية وتضع في طبقها وطبق زوجها، بينما قالت (جهاد)
مازحة :

- لا تنسوا يا أسرة (ونيس).. هناك إخوة لكم في الصومال وفي بلاد
تملؤها المجاعات..

ضحكوا جميعاً ونظر (ونيس) إليها مداعباً في خبث :

- بتسبقيني يا مديرة مدرسة القرع المباشر!!!

ضحكت (مايسة) وهي تضع الأكل لماما (زوزو) :

- بتساعدك يا (ونيس)..

نظر إليها (ونيس) مبتسماً : «لأ ما أنا واخذ بالي»

وأثناء تناول طعامه انتبه إلى غياب ولده الكبير العاشق للأكل عن
هذه المائدة المغربية، فسأل متعجباً :

- أمال فين (عز الدين)!!؟ معقول تفوته أكلة زي دي!!؟!!!

أجابته ماما (زوزو) ببعض الارتباك :

- دااا.. ده لسه مجاش من الجامعة..

توقف (ونيس) عن الأكل ناظراً إليها و إلى زوجته :

- لسه مجاش من الجامعة!! الساعة ٥ دلوقتي!!

ردت (هدى) مؤكدة بيدها :

- أصل هو كل يوم بيجي الساعة عشرة بالليل..

نظرت (مايسة) إليها غاضبة، ثم نظرت إلى زوجها الذي بدا متفاجئاً
مِمَّا سمعه، والتفت إليها قائلاً :

- إيه ده يا (مايسة)!! يعنى أنا بروح المكتب الصبح.. وأرجع
المكتب تاني بعد الظهر.. وأرجع البيت الساعة ١١ بالليل.. وابنك
المحروس بيدخل البيت قبلي بساعة!!!

قال جملته الأخيرة منفعلاً فأشارت إليه ماما (زوزو) مدافعة :

- يا ابني دول هم كام مرة بس عشان عنده حصص كثير..

هز (ونيس) رأسه معترضاً :

- بس ميخرجش من البيت من ٨ الصبح لغاية ١٠ بالليل!!

قالت (مايسة) في صوت خافت :

- خلاص يا ماما (زوزو).. (ونيس) لازم يعرف..

ونظرت إلى زوجها متضايقه :

- بصراحة يا (ونيس).. (عز الدين) بقاله شهر على الحال ده..

اتسعت عينا (ونيس) غير مصدقٍ : «إيه؟!!!»

تدخلت (جهاد) مدافعة : «لا يا ماما.. (عز الدين) عارف هو بيعمل
إيه.. بيذاكر عشان عايز يطلع الأول على الجامعة»

لوح (ونيس) بيده غاضباً :

- هو عارف لكن إحنا منعرفش هو بيعمل إيه!! ولازم نعرف..
ولا هستنى لما ألاقيه ممسوك في قضية زي (علي) ابن (حمدي)
صاحبي!!!

نظرت إليه (مايسة) مستنكرة للغاية :

- لا يا (ونيس).. مش للدرجة دي.. متكبرش الموضوع!!
التفت إليها (ونيس) في جدية : «قصدك مستهونش بالموضوع»
قالت (جهاد) معترضة :

- أرجوك يا بابا متعاقبناش بجريمة (علي).. تربيتكم لينا مختلفة..
لوح (ونيس) بيده منفِعلاً :

- آه فعلاً.. واضح إنها مختلفة.. بدليل إن أنا مش شايف أخوكم
(شرف الدين) كمان على الترابيزة!!

والتفت إلى (مايسة) سائلاً في عصبية : «هو فين ده كمان؟!»
قالت (مايسة) متفاجئة في حيرة :

- أنا جيت من البنك ملقتوش.. افكرته نايم!!
ونظر الاثنان إلى ماما (زوزو) التي قالت مدافعة في حنان :
- (شرف الدين) جه من المدرسة.. غير هدومه وأكل لقمة.. ونزل
بسرعة عشان عنده ماتش كورة مع ولاد الحتة.. هيلاعبوا الحارة إللي
جنبنا..

ما قالته ماما (زوزو) زاد من قلق (ونيس) وجعله يفعل أكثر :

- يعني كمان بيختلطوا بولاد الحتة!! أهو ده إللي أنا خايف منه!!
قالت (هدى) في دهشة : «مش حضرتك قلت لنا نصاحب أهالي
الحارة عشان منحسش بغربة هنا!!»
لوح (ونيس) بيده رافضاً :

- لا خلاص مفيش صحوية مع حد.. ولا اختلاط بحد..
وأردف في عصبية شديدة : «أنا أعرف منين بيتعاملوا مع مين ولا
بيحتكوا بمين!! ولا بيعملوا إيه دلوقتي!!»
أشارت إليه (مايسة) محاولة تهدئته :

- اهدأ بس يا (ونيس).. وبلاش نخلي موضوع ابن (حمدي) يوترك
ويقلقك كده.. ولما الولاد يرجعوا اتكلم معاهم..
قال (ونيس) في ضيق : «ما أنا برجع بالليل بلاقيهم ناموا»
نظرت (جهاد) إليه في هدوء :

- خلاص يا بابا.. كلمهم الصبح في طابور الصباح..
ضاقت عينا (ونيس) وهو يشير إليها في جدية :

- أنتِ بالذات متتدخليش.. عشان أنتِ كمان مش عجبانى ولا
عاجبنى إللي بتعمليه.. المذكرات إللي كل ما أشوفك ألاقىكي ماسكاها
دي معصبانى.. أشوف الأول حكاية إخوانك وبعدين هفضالك يا
أستاذة (جهاد)..

أطرقت (جهاد) في ضيق فنظرت أمها إليها وإلى أختها :

- أنتم مش خلصتوا أكل وشبعتموا!! قوموا بقى اغسلوا ايديكم
واعملوا واجباتكم ياله..

أخذت (جهاد) أختها الصغيرة معها وذهبتا في صمت..



«جرى إيه يا (ونيس)؟! بالراحة مش كده!!!»

التفتت (مايسة) إلى زوجها قائلة ذلك في لوم، فأشاح (ونيس)
بوجهه جانباً في حنق حتى سألته ماما (زوزو) :

- (ونيس) يا ابني.. جبت دواء عم (عبده).. عشان دواه خلص؟؟

أشار (ونيس) بيده جانباً وفي صوت خافت :

- أيوه يا ماما (زوزو) جفته.. على البوفيه هناك أهو..

وقفت ماما (زوزو) قائلة : «طيب أنا هروح أدي له الدواء»

أخذت الدواء ودخلت إلى غرفة عم (عبده)، فالتفتت (مايسة) إلى

(ونيس) قائلة : «وبعدين يا (ونيس).. معاد الرهنية فاضل عليه شهر

واحد بس.. ومفيش معانا غير ١٠٠٠ في البنك!!!»

- هنعمل إيه يا (مايسة)!!! أدينا بنشتغل أهو بإيدينا وسناننا!!!

- طب أبوك مكلمكش في التلفون؟؟

- أبداً.. قال يعني إحنا ناقصين توتر!!! خارج من البيت هو و(عبد

الله) على إنهم مسافرين أسبوع ويرجعوا.. ولحد دلوقتي مفيش ولا

حس ولا خبر!!!

- أنا أتعب منك أنتِ يا (جهاد) !! طب ده الخمس دقائق إللي بتقعديهم معايا.. وتسأليني عن ذكرياتي.. أتذكرها وأحس إني عايش.. عاااايش في الحياة يا بنتي..
اتسعت ابتسامتها قائلة :

- طب النهاردة مش هتعبك كثير.. هنبتدي من مكان ما وصلنا..
ونظرت إلی كراستها في يدها ثم عادت تسأله مهتمة :

- لما اشتغلت عند جد بابا.. (جاد الله عويس).. قلت لي إن حصلت له أزمة وأشهر إفلاسه.. ولاده بقى.. جدي (أبو الفضل) وإخواته الثلاثة اتصرفوا إزاي؟؟

أخذ عم (عبده) نفساً ملاً صدره بالهواء ثم أجابها في هدوء :

- شوفي يا بنتي.. الأصل لما يكون متين.. الفرع لازم يكون متين وقوي.. وأنا لما ببص في وش (ونيس) بشوف فيه (أبو الفضل).. ولما ببص لـ (أبو الفضل) ألاقى فيه المرحوم الحاج (جاد الله).. ولو تتبعني أبو جدك والأزمة إللي حصلت له هو وإخواته.. متفرقش يا بنتي كثير عن الأزمة إللي حصلت لك أنتِ وإخواتك..

دنت (جهاد) منه متحمسة بشدة..

«احكي لي يا عم (عبده)»

وشرع عم (عبده) يحكي لها ماضي جذور العائلة..
المماثل لحاضر فروعها الآن..



(62)

(ثورة من الخوف)

راقب (ونيس) موعد خروج ودخول ولديه من الصباح وحتى المساء متأخراً، دون أن يُظهر لهما شيئاً أو يحاول أن يسألهما، منتظراً أن يرى ماذا سيفعلان في اليوم التالي، وحذر أمهما من أن تخبرهما من أنه حصل على راحة من الفترة المسائية هذين اليومين، ففعلت (مايسة) ما يريد، وطلبت منه أن يحاول استيعابهما واحتواءهما برفق، خوفاً عليهما من غضبه، فهذه أول مرة ترى في عيني زوجها كل هذا الغضب كالبركان الخامد، والتحفز الذي يملأ صوته كلما تحدث معها عن ولديهما..

وظل البركان الذي شعرت به، خامداً داخل زوجها، حتى مر اليوم التالي كله، وقضى (ونيس) ساعات المساء من بعد عودته من عمله، ينتظر عودة ولديه اللذين خرجا من الثامنة صباحاً ولم يعودا حتى

منتصف الليل، عندئذ انفجر البركان الخامد بداخله، انفجر غضباً
منهما، وثار خوفاً عليهما..

«دول ولادي يا (مايسة).. دول ضنايا.. حياتي كلها..

هستنى لحد أمتي؟! لحد أما يضيعوا من أيدي!!!»

قال (ونيس) ذلك وهو يجوب المكان منفِعلاً في مرارة وعصبية

شديدة، فوقفت (مايسة) أمامه منفِعة :

- لا يا (ونيس).. ولادك مش صيع..

ابتعد من أمامها وهو يرد غاضباً : «لأ صيع..»

وتابع متألماً في مرارة وقلق شديد :

- ولادك (عز الدين) و(شرف الدين) مش متعودين على كده..

خرجوا من تمانية الصبح.. ولسه مرجعوش لحد دلوقتي وإحنا نص

الليل..

أمسكت ذراعيه مهونة عليه على الرغم من قلقها :

- الغايب حجته معاه.. زمانهم جاين يا (ونيس)..

بدا على (ونيس) أنه لم يسمعها وهو ينظر أمامه في حسرة :

- مش حاسين بالأزمة إللي إحنا فيها.. إحنا عمالين نشتغل ليل

ونهار عشان نسد بوء (شحاتة) ونلحق البيت.. وهُم مش حاسين

وحاطين أيديهم في مائة باردة!!

لم يكذب ينهي جملته حتى سمعاً طرقت على الباب، فربتت عليه

(مايسة) مهدئة وهي ترجوه :

- عشان خاطري يا (ونيس)..

قاطعها (ونيس) وهو ينظر إليها محذراً في غضب :

- افتحي لهم الباب.. متكلميش معاهم ولا كلمة وتخشي جوه..

عادت ترجوه وسط دموعها :

- عشان خاطري يا (ونيس) بشويش.. عشان خاطري..

لم ينتظر حتى يسمعها والتفت في صرامة خارجاً إلى الشرفة..

غير مكترث بتوسلاتها ودموعها..



توقفت (مايسة) في مكانها للحظات، وقلبها يخفق بقوة من شدة القلق، ثم فتحت الباب وهي تنظر إلى ولديها اللذين دخلا معاً يسألاًها في صوت هامس في قلق :

- بابا رجع من المكتب يا ماما؟؟

ترددت (مايسة) لثوانٍ ثم قالت وهي تدخل إلى المطبخ : «لأ..»

ما إن قالت ذلك حتى تنهد الاثنان ارتياحاً بقوة، ثم دخلا إلى منتصف صالة البيت وهما يتحدثان عن نقود مع (عز الدين)، طلبها منه (شرف الدين) ليحفظها معه، ومع رفض (عز الدين) احتد الحوار بينهما فجأة وتحول إلى مشادة، ثم مشاجرة..

«بقولك هات الفلوس يا (عز الدين)»

انقض (شرف الدين) على أخيه الأكبر ممسكاً بصدر قميصه وهو

يقول ذلك، فجذبه (عز الدين) من قميصه في عنف :

- قلت لك الفلوس دي هتفضل معايا..
نظر إليه (شرف الدين) مهدداً في غضب :
- هات الفلوس أحسن لك بدل ما أخذهم بدراعي..
وقطع جملته فجأة وهو ينظر نحو الشرفة قلقاً : « بابا !! »
وترك أخاه بسرعة كما تركه (عز الدين) ملتفتاً نحو أبيه متمتماً في
قلق وحرص : « بابا !! »
- دخل (ونيس) من الشرفة واقترب منهما في صرامة، ونظر إليهما
وهما مرتبكان أمامه وفي غضب مفعم بالحسرة :
- ما شاء الله !! ولااااادي.. ماسكين في بعض !!!
ازداد انفعاله وهو يشير إليهما :
- ولادي أنا بيتخانقوا على فلوس !!
ولوح بيده متهكماً في مرارة :
- طب معاكوش مطواة ولا سنجة تشرحوا بها بعض يا صيع !!؟
حاول (عز الدين) أن يدافع قائلاً : « يا بابا إحنا كنا.. »
تقدم (ونيس) نحوهما مقاطعاً في غضب :
- كتنم إيه؟ !!! هه !! كتنم إااايه ؟ !!
تراجع الاثنان أمامه في قلق وهو يتقدم نحوهما غاضباً :
- إيه الفلوس إالي بيتخانقوا عليها دي ؟! انطقوا.. بتاعة إيه الفلوس
دي ؟! جبتوها منين ؟! كسبتوها منين ؟! من لعب التلات وورقات مع
الصيع !! ولا عملتوا عصابة زي ابن (حمدي) وفتحوا عربيات ؟!!!

على صوت صراخه خرجت (مايسة) إليه وقبل أن يندفع نحوهما
ثانية، أسرعت تحيطه بذراعيها، راجية وهي تبكي :

- (ونيس).. (ونيس) عشان خاطري.. مش هيعملوا كده تاني..

أشار إليهما (ونيس) مقهوراً: «هي دي ثمرة تربيتي فيكم!!!»

صاحت (مايسة) فيهما: «ادخلوا جوه دلوقتي ياله»

توجه الصبيان للدخول إلى الغرفة فأوقفهما أبوهما في حزم:

- استنوا هنا..

توقف الاثنان مكانهما وهما يذرفان الدمع في صمت، بينما أمسكت

(مايسة) بأبيهما وهو يصرخ فيهما:

- أنا مش شايف قدامي غير اتنين صيع بلطجية.. معندهم مش أي

إحساس بالمسؤولية.. أنتم مش رجالات..

جذبتة (مايسة) بعيداً عنهما وهي تحاول تهدئته بكل قوتها:

- خلاص.. لو عملوا كده تاني.. أنا إللي هتصرف معاهم..

وصاحت فيهما منفعلة: «ادخلوا جوه ياله»

أطرق الاثنان في حزن وهما يدخلان الغرفة..

ويغلقانها خلفهما..



(63)

(قلب متألم وكرامة جريحة)

خرج (ونيس) إلى الشرفة وجلس على الأريكة، وهو يستند بوجهه إلى راحة يده ليخفي مرارته وألمه، ومضت بضع دقائق وهو يحاول أن يهدأ ويلتقط أنفاسه حتى خرجت إليه (مايسة)، وعندما رآته في هذه الحالة اقتربت ووقفت أمامه هامسة في حنان..

«اهدأ بقى يا (ونيس).. اهدأ يا حبيبي أنا خايفة عليك»

أوماً إيجاباً وهو يتنهد هامساً: «أنا كويس يا (مايسة) متخافيش»

وضعت يدها على كتفه مداعبة في حنو:

- طب تعرف إن أنا عندي ليك خبر حلو قوي النهارده..

رفع وجهه إليها بابتسامة باهتة:

- تخيلي إني أنا كمان كان عندي خبر يفرحك..

ولوح بيده متابعاً في ضيق: «بس حرقوا دمي منهم لله!!»

- ووقف أمامها وهو يتسم في حنان :
- قوليلي حبيبي إيه الخبر الحلو؟؟ خير؟؟
- نظرت إليه مترددة ثم قالت : «قول الخبر بتاعك الأول»
- أنا بعت العربية بـ ٩٠٠٠ جنيه..
- برافوو.. برافوو عليك يا حبيبي.. مبروك..
- طب قوللي أنتِ الخبر بتاعك.. قوليلي حبيبي..
- ده خبر هينسف كل مشاكلنا يا (ونيس)..
- ونظرت إليه مترددة لثوانٍ ثم تابعت بابتسامة باهتة :
- أنا هسافر فرنسا..
- فوجيء (ونيس) بما قالت فحدق فيها مستنكراً :
- فرنسا!!! ده وقت فسح يا (مايسة)!!؟
- هزت رأسها نافية : «لأ فسح إيه!! ده أنا منتدبة من البنك بتاعي
- لبنك كبير قوي في باريس.. لمدة سنة.. بألفين دولار»
- وبرقت عيناها بالأمل وهو تشير بإصبعيها :
- هاخذ ألفين دولار يا (ونيس)..
- نظر إليها لائماً وهو يقول مستنكراً في ضيق :
- إزاي يا (مايسة)!!؟ إزاي يطاوعك قلبك إنك تسيبيني وتسيبي
- ولادك والعيلة في الظروف دي!!؟!!!
- نظرت إليه راجية والدموع في عينيها :
- ما أنا مسافرة عشان ولادي.. أنا هتغرب عشانكم..

هز رأسه معترضاً واستدار يجلس على الأريكة وهو يفكر في مرارة
ثم رفع عينيه إليها رافضاً :

- مش موافق .. أنا مش موافق يا (مايسة) ..

اقتربت لتقف أمامه وهي تقول متعجبة : «اقنعني يا (ونيس)»

أشار إليها في صرامة :

- مفيش حاجة اسمها اقناع .. إذا كان تمن إننا منتر ميش في الشارع ..

إن الأسرة دي تدمر .. فأنا بقولك آسف .. مفيش سفر ..

قالت راجية : «بس يا (ونيس)»

ارتفع صوته منفعلاً وهو يقاطعها ملوحاً بيده في جدية وحزم ..

«خلص الكلام .. مش عايز مناقشة»

كانت هذه أول مرة يرفض فيها (ونيس) النقاش والاستماع هكذا،

فظلت زوجته تنظر إليه مندهشة حتى أدركت صعوبة استكمال الحوار

معه وهو في هذه الحالة، فلم تحاول أن تثقل عليه همومه بالمجادلة

أكثر من ذلك، وتركته ودخلت غرفتها في صمت، بينما عاد هو يستند

بوجهه إلى راحة يده، وهو يتنهد في مرارة شديدة ..

لكن هذه المرة ليخفي دموع خنقته وضيقه ..

وجرح كرامته ..



دخلت (مايسة) غرفة النوم لتجد ماما (زوزو) جالسة على السرير،
تئن وتتألم وهي تدعك ساقها وركبتيها من الألم، فأسرعت إليها سائلة
في قلق :

- إيه يا ماما (زوزو) مالك؟! سلامتك !!

أجابتها في صوت خافت :

- أبدأ يا بنتي.. دي رجليه بتنقح عليا شوية..

قالت (هدى) الجالسة على السرير العلوي :

- وعينيكِ كمان تعبانة يا تيتا..

جلست (مايسة) على السرير المواجه لها وهي تشير إليها لائمة :

- يا ماما (زوزو) ريحي نفسك شوية.. أنتِ كل يوم بتخرجي من

بعد الظهر وترجعي آخر الليل !!

ردت (جهاد) من فوق السرير العلوي الثاني :

- تيتا (زوزو) بتزهق من قعدة البيت وأهي بتتسلى مع الجيران

نظرت (مايسة) إليها متهكمة في صرامة :

- خليكِ أنتِ في مذكراتك إللي ملكيش شغلانة غيرها..

قالت (جهاد) في هدوء وثقة : «أنا مخلصه الواجب يا ماما»

نظرت (مايسة) إلى (زوزو) التي سألتها في صوت منخفض :

- خليكِ معايا يا (مايسة).. قلتِ لجوزك على سفرك؟؟

- قلت له يا ماما (زوزو).. ورفض من غير أي مناقشة.. أقول له أنا

متغربة عشانكم.. يقولي عايزة تدمري لي الأسرة !!!

- له حق يرفض يا بنتي .. أنت كده جرحتيه .. زي ما تكوني بتقولي
له .. ما دام مش قادر أنت تطلعنا من المحنة إللي إحنا فيها .. أتغرب أنا
وأشتغل بدالك ..

- تفتكري يا ماما .. (ونيس) فهم كلامي كده؟!!!

- طبعاً يا بنتي .. أنت بالكلام ده جرحتي كرامته .. هو أنت مش
عارفة جوزك يا (مايسة)!!!

- طب والعمل يا ماما (زوزو)؟!!!

- الحل إن جوزك يسافر معاك .. يشتغل هناك زي ما أنت
هتشتغلي .. على الأقل يحس إنه بيقوم بواجبه .. ويكون جنبك كمان ..
والولاد متقلقوش عليهم .. هحطهم في عينيا الاتنين .. ده الحل الوحيد
يا (مايسة) ..

استمعت إليها (مايسة) وهي تفكر في كل كلمة ..

وبعد لحظات من الشرود أطلقت تنهيدة عميقة حائرة ..

«والله ما أنا عارفة اتصرف إزاي!!!»



(64)

(الحل الوحيد)

مرت ثلاثة أيام والسكون يحاصر البيت من كل جانب، فلم يشأ (ونيس) أن يحتك بولديه ثانية كي لا ينفجر فيهما مرة أخرى، واكتفى بأن يراقبهما من بعيد في صمت، ولم تحاول (مايسة) أن تناقشة في قصة سفرها إلا بعد أن تحدثت مع مدير البنك وحصلت منه على موافقة سفر زوجها معها، وانتهزت أول فرصة وجدت فيها (ونيس) جالساً في الشرفة وحده، يفكر شاردًا كعادته ودخلت تقنعه بقبول السفر من أجل أبنائهما..

«لو سافرنا البيت هيتدمر يا (مايسة)»

قال لها (ونيس) ذلك منفعلاً وأردف ملوحاً بيده في ضيق :

- لأنك مش حاسة بالمتغيرات إللي بتحصل لولادك..

- حصلهم إيه بس يا (ونيس)!!؟

- إيه يا (مايسة)!! مش واخدة بالك من الألفاظ إللي بيستخدموها ولادك

(عز الدين) و(شرف الدين)!! ولا الخروج الكثير والتأخير بره البيت!!!

- يا حبيبي صدقني.. إحنا ربينا ولادنا كويس.. وهيطر حوا أحلى
ثمرة بإذن الله.. أنت بس إللي متوتر وقلقان زيادة من ساعة مشكلة
(علي) ابن (حمدي).. زي ما يكون الموضوع ده عملك عقدة !!
نظر إليها (ونيس) متضايقاً ثم أشاح بوجهه وهو يتنهد بقوة ليتخلص
من ضيقه وانفعاله، فدنت هي منه أكثر واحتضنت ذراعه بين ذراعيه
وهي تهمس راجية :

- يا (ونيس) يا حبيبي.. رئيس مجلس الإدارة وعدني إنك هتسافر
معايا باريس.. يعني خلاص مفيش مشكلة.. الولاد هيقعدوا مع عمي
(أبو الفضل) وماما (زوزو) وهياخدوا بالهم منهم.. عشان خاطرنا كلنا
وافق يا (ونيس).. رئيس مجلس الإدارة منتظر مني رد الصبح.. وإحنا
محتاجين السفرية دي..

نظر إليها متردداً في حيرة : «يا (مايسة) ده قرار مش سهل !!»
نظرت إليه راجية :

- وكمان مايحتملش تأجيل يا (ونيس).. وافق يا (ونيس) عشان ألحق
أقبض المقدم إللي طلبته منهم.. ٥٠٠٠ دولار يعني حوالي ١٨ ألف
جنيه.. يعني هتسدد الرهنية قبل ما نساfer والولاد يعيشوا بمرتبتنا مرتاحين..
استمع إليها (ونيس) وهو يفكر شاردأ ثم عاد ينظر إليها..
وربت على يدها الممسكة بذراعه متنهداً في استسلام..
«الظاهر إن مفيش حل قدامنا غير كده !!»
خلاص.. بلغني البنك إننا هنسافر يا (مايسة)»



(65)

(مواجهة صدمة)

بمرور الأيام اقترب موعد انتهاء مهلة الرهنية، وموعد استلام مقدم الراتب، وموعد السفر، فأخذت (مايسة) من (ونيس) ألف جنيه واشترت بها ملابس شتوية جديدة كي ترتديها في عملها في فرنسا، ولتوفر شراء الملابس الغالية هناك، وعادت للبيت لتريها لزوجها ولتعطيه التذاكر وتخبره بموعد السفر..

«أنا خايفة يا ماما.. عشان هتسافري أنتِ وبابا وهبقى لوحدى»
 قالت (هدى) الصغيرة ذلك لأُمها وهما جالستان حول الطاولة التي وضعت (مايسة) فوقها الملابس الجديدة، وكان (ونيس) يجلس على الأريكة جانباً ينظر إلى تذاكر الطيران في يده، حتى قالت ابنته ذلك فنظر إليها بابتسامة شجن حزينة ثم نظر إلى زوجته التي بدت مهمومة أيضاً، بسبب اقتراب موعد السفر وترك أبنائها، وقالت لابنتها دون أن تنظر إليها :

- متخافيش يا حبيبتى .. شوية صغيرة وهنرجع على طول ..

قال (ونيس) في صوت خافت :

- أنت متأكده يا (مايسة) إنهم هيدفولك مقدم العقد قبل ما نسافر؟

أجابته مؤكدة : «أيوه متأكدة يا (ونيس) .. أنا متفقة معاهم على كده

وعارفين كل ظروفى»

ونظرت أمامها وهي تهمس شاردة :

- فاضل على معاد الرهنية عشرين يوم .. يا اارب ..

كاد (ونيس) أن يقول شيئاً لكن قاطعه صوت طرق على الباب،

وقبل أن يقف ركضت (هدى) لتفتح الباب :

- أنا هفتح يا بابا .. قال يا قاعدين يكفيكوا شر الجايين !!

ضحك (ونيس) وهو يقف ذاهباً إلى (مايسة) التي قالت مبتسمة :

- محدش هيطلع عين عمي (أبو الفضل) غير المقروضة دي ..

وقف (ونيس) بجانبها وهو يتنهد متأثراً :

- بس هو يرجع يا (مايسة) .. أنا قلقان عليه قوي !!

نظرت إليه (مايسة) قلقة هي الأخرى، فهي تخشى أن يحين موعد

سفرهما قبل أن يعود جد أبنائهما من غيبته، وتضطر إلى تركهم مع ماما

(زوزو) وحدها ..

قاطعت (هدى) حبل شرودهما قائلة :

- دي (علا) بنت أونكل (حمدي) يا ماما ..

وقفت (مايسة) والتفت (ونيس) إلى الفتاة الجميلة (علا) التي دخلت مبتسمة :

- مساء الخير يا طنط.. مساء الخير يا أونكل..

ابتسم (ونيس) مرحباً : «مساء الخير يا (علا) يا حبيبي»

قالت (علا) في حرج : «أنا آسفة إنني جاية في وقت متأخر.. بس

عشان أضمن إن (عز الدين) يكون موجود»

ما إن قالت ذلك حتى التفت (ونيس) ينظر إلى زوجته، التي شعرت

بالقلق أيضاً وذهبت إلى الفتاة قائلة :

- اقعدى حبيبي.. اتفضلي.. زمان (عز الدين) جاي..

جلست (علا) وهي تسأل (ونيس) في اهتمام :

- هو (عز الدين) ماله يا أونكل!!؟

نظر إليها متسائلاً في شك : «ماله يعني إيه؟؟»

قالت (علا) متعجبة : «مبيجيش الجامعة ليه!!؟»

التفتت (مايسة) ناظرة إلى (ونيس) بسرعة، غير مصدقة ما سمعته،

فاقترب (ونيس) من الفتاة وهو يقول بابتسامة مصطنعة :

- مع إننا متفقين معاه المفروض يروح الجامعة الأسبوع ده!!

ازدادت دهشة (علا) وهي تقول في حيرة :

- ده بقاله أكثر من شهر مبيحضرش..

بدت الصدمة على وجه (ونيس) و(مايسة) التي حدقت في الفتاة

مذهولة، بينما تابعت (علا) كلامها :

- وأنا جايبة له الكشاكيل عشان يذاكر إليي فاتة.. ولازم يقدم شهادة مرضية عشان نسبة الحضور..

نظر (ونيس) أمامه في مرارة وألم :

- ابنك ضاع من إيدينا يا (مايسة).. ابنك ضااااااع..

اغرورقت عينا (مايسة) بالدموع وهي تحاول استيعاب ما سمعته،

بينما وقفت (علا) قائلة في حرج وارتباك :

- أنا آسفة.. أنا مكنتش متصورة إن..

قاطعتها (مايسة) وسط دموعها مقهورة :

- إننا منعرفش.. مكونتيش متصورة إن (عز الدين) كذب علينا..

أطرقت (علا) في حرج متممة : «عن إذنكم»

وأسرعت لتغادر لكنها وجدت (عز الدين) أمامها خارج الباب..

فنظرت إليه في صمت ورحلت..



خرجت (جهاد) من غرفة عم (عبده)، لحظة دخول (عز الدين)

الذي نظر إلى والديه في حذر وقلق وهو يقول في صوت خافت :

- مساء الخير يا بابا.. إزيك يا ماما؟؟؟

التفت الاثنان إليه في صرامة، ونظرت (مايسة) إلى وجهه المرهق

وعينيه المنهكتين والسواد المحيط بهما قائلة :

- مش شايف إن المذاكرة دي كثير على صحتك يا حبيبي!!؟

وقال (ونيس) في أسلوب مصطنع :

- متهيألي يا (عز الدين) كفاية عليك تستوعب دروسك
ومحاضراتك.. وتوفر باقي وقتك لبيتك وترجع بدري..
ابتسم (عز الدين) وهو يقترب منهما :
- ما أنا بخلص الكلية كل يوم وأروح لصحابي أذاكر معاهم و..
وهوى (ونيس) على وجهه بصفعة رجعت كيانه..
ورن صداها في البيت كله..
مختلطاً بصرخة (جهاد) في لوعة..
وشهقة (مايسة) وهي تضع يديها على خديها ملتاعة..
حتى ركضت (هدى) إليها مذعورة..
واختبأت في حضنها خائفة من أبيها لأول مرة..



خفض (عز الدين) وجهه متألماً ويده مكان الصفعة مجروحاً، ونظر
(ونيس) إلى يده التي صفعه بها واستدار يوليه ظهره كي لا يكشف عن
الدموع في عينيه وهو يقول في حسرة مريرة..

«كذبت عليا يا (عز الدين)!!»

أنت مبروحش كليتك.. كذبت عليا وعلى أمك»

بكت (جهاد) في حرارة: «لا يا بابا.. ده مش أسلوبك!!»

تجاهل (ونيس) الرد عليها وعاد يلتفت إلى ابنه وجذبه من ذراعه

بقوة ليديره إليه: «بتروح فين يا (عز الدين)؟؟»

وانفعل وهو يضغط على ذراعه بيده غاضباً:

- مين عايز يدمرك؟؟ مين عايز يهد فيك إللي إحنا بانيناه؟؟!!
أجابه (عز الدين) خافضاً وجهه وهو يبكي :
- أنا فعلاً مش بروح الكلية.. بس مش بعمل حاجة غلط..
انهارت (مايسة) على الكرسي خلفها باكية :
- وده مش غلط كفاية يا (عز الدين)!!!!!!
وَضمت (هدى) إلى حضنها وهي تبكي معها، بينما ابتعد (عز الدين) وخرج صوته مختنقاً :
- أنا عمري ما هتصرف تصرف يهينك يا بابا ولا أنتِ يا ماما..
توجه (ونيس) نحوه وهو يشير إليه منفِعلاً بكل غضبه ومرارته :
- أتحداك يا (عز الدين).. أتحدى العالم كله لو كان في شيء في تربيتنا ليك غلط.. وأتحدى أي شيء ممكن يدمرك أو يفسدك..
ظل (عز الدين) مطرقاً وهو يبكي في حرارة، بينما اقتربت (جهاد) ووضعته يدها على كتف والدها في رفق وهي تبكي :
- يا بابا.. أنت مش إنسان وحش.. وماما مش إنسانة وحشة..
يبقى إزاي ولادكم يطلعوا وحشين؟؟!! ما دام الأصل صالح يبقى لازم الفروع تكون سالحة!!
التفت (ونيس) إليها غاضباً :
- الكلام ده تكتبيه في مذكراتك.. إللي دايرة بها ومش هتنفعك..
وأشار إليها منفِعلاً : «أنتِ كمان بقيتي سلبية ومش حاسة بينا»
بكت (جهاد) وهي تقف بجوار (عز الدين) تربت عليه مهونة، و..

(66)

(مفاجأة حقيقية)

لم تستطع (مايسة) أن تناقش (ونيس) أو أن تجادله في قراره بعد ما حدث، لكنها انتظرت حتى شعرت أنه قد هدأ قليلاً، وطلبت منه أن تخرج معه إلى أي مكان قريب، يتحدثان فيه وحدهما، بعيداً عن البيت الذي خيمت عليه غيوم الحزن والسكوت، فأخذها إلى كافيتريا في حي قريب منهم وجلس معها يستمع إليها ويصارحها بمخاوفه ومكنونات قلبه الجريح..

«مقدرش أسافر وأسيب الولاد بعد إللي حصل يا (مايسة)»

قال (ونيس) ذلك في صوت خافت حزين فنظرت إليه في حزن :

- أنا كمان خايفة على ولادنا زايك بالظبط يا (ونيس)..

وتابعت راجية وسط دموعها :

- بس مش هنقدر نربيهم ونحافظ عليهم من غير بيت.. البيت

هيضيع مننا يا (ونيس).. السفر بعد ١١ يوم.. بكره الصبح هصرف

الشيك .. ٥٠٠٠ دولار .. هنسدد رهنية البيت .. ومشاكلنا هتتحل يا
(ونيس)!!

أشار إليها بالتوقف وهو يقول في ضيق شديد :

- لو فلوس العالم كله اتحطت قدامي دلوقتي .. مش هتساوي
لحظة .. وأنا شايف الصرح الجميل إللي بنيناه سوا بينهار قدام عيني ..
- ماما (زوزو) معاهم .. وعمي (أبو الفضل) أكيد هيرجع وهيكون
جنبهم يا (ونيس) ..

- مش زاي حضني وحضنك .. مش زاي وعيي ووعيك يا (مايسة) ..
إحنا اتفقنا نطلع من ولادنا أب عظيم وأم فاضلة ..

- من غير بيت!! من غير سكن!! طب إزاي يا (ونيس) إزاااي؟!
- لو البيت اتاخذ مننا أكيد هيبقى لنا سقف تاني .. أي سقف حتى لو
سقف عشة .. المهم نكون مع بعض .. وولادنا في حضننا يا (مايسة) ..
بكت (مايسة) في حرارة : «ولادنا يا (ونيس) ..»

وقطعت كلامها فجأة عندما شاهدته يضع كوب العصير على
الطاولة وهو في زي سقاة المطعم، فنظرت إليه مذهولة ..
« (عز الدين) !!!!!!! »

نظر إليها (ونيس) للحظة في دهشة ثم التفت خلفه بسرعة، ليفاجأ
هو الآخر بولده هو من يقدم لهما العصير في هذه الكافيتريا، فانسعت
عيناه غير مصدقٍ ووقف أمامه ينظر إليه وهو عاجز عن الكلام والتعبير

عَمَّا بداخله في هذه اللحظة، بينما خفض (عز الدين) عينيه المغرورقتين
بالدموع هامساً في صوت مختنق..

«أنا آسف يا بابا.. عن إذنك»

وذهب مسرعاً قبل أن يبكي أمامه وأمام الناس في مكان عمله..

تاركاً والديه متسمرين في مكانهما من هول المفاجأة..

وقلب والده ينزف ندماً على ما فعله بولده..

وما اقترفه في حقه من ذنب..

وعدم ثقة وسوء ظن..



(67)

(فرحة روح من الشرف والعزة)

لم يكد (عز الدين) يعود إلى بيته، حتى وجد أبويه في انتظاره، بوجه مشرق، ودموع فرحة، ونظرة حب وفخر كبير، وتلقاه والده بين ذراعيه بكل ما يحمله له من حب واحترام وتقدير، وبكل ما يشعر به من ندم وأسف انسابت دموعه، وهو يربت عليه في حضنه ويضمه إلى صدره..

«أنا آسف يا (عز الدين).. سامحني يا حبيبي»

«لا يا بابا.. أنا إلهي بتأسفلك أنت وماما.. عشان قلقتكم عليا»

«تتقطع إيدي يا ابني.. إيدي إلهي اتمدت عليك يا (عز الدين)»

«الألم ده يا بابا محستش منه بألم.. حسيت بس بخوفك عليا»

أمسك (ونيس) وجهه وهو ينظر إليه بابتسامة فخر وسعادة كبيرة،

بينما وقفت (مايسة) خلفه تربت على ظهره في حب :

- يا حبيبي يا (عز الدين).. أنا كنت متأكدة إن عمرك ما تغلط..

التفت (عز الدين) إليها وأمسك يدها يُقبّلها، فاحتضنته بكل فرحتها
به، بينما قالت ماما (زوزو) فخورة :

- راجل يا (عز الدين).. راجل ومن ضهر راجل يا حبيبي..

مسح (ونيس) دموعه وأمسك بكتف ولده معتزلاً فخوراً به :

- أنا إللي ظهري اتفرد بعد ما انحنيت..

ابتسم (عز الدين) سعيداً ثم نظر إلى أمه التي قالت له في حب :

- ليه مقولتليش يا حبيبي إنك بتشتغل؟ يمكن كنت أقدر أساعدك!!

ابتسم (عز الدين) وهو يجلسها على المقعد :

- كنتم هتخافوا عليا.. وهترفضوا..

ونظر إلى والده مردفاً : «أنا مكنتش بروح الجامعة يا بابا عشان كنت

بشتغل في كافيتيريا الصبح وكافيتيريا تانية بالليل..»

وأخرج من جيبه مبلغاً من النقود ناوله لأمه وهو يقول خجلاً :

- وأنا بقدملكم المبلغ ده.. ٨٠٠ جنيه.. يمكن يساعدوا بحاجة..

أخذت (مايسة) منه النقود وهي تنظر إليه سعيدة، بينما أوماً (ونيس)

مبتسماً في حب :

- هيساعد يا (عز الدين).. أكيد هيساعد يا حبيبي..

لوح (شرف الدين) بيده في ضيق وحنق :

- هو أنت دايماً تكسفني كده يا (عز الدين)!!!!

وقفت (مايسة) وتوجهت نحوه قائلة :

جذبه (ونيس) وأخذه في حضنه : « يا حبيبي »
 وضمه إليه يربت عليه وهو يحاول أن يغالب دموعه :
 - أكيد تعبت يا حبيبي .. تعبت يا (شرف الدين) ..
 رفع الفتى وجهه إلى أبيه :
 - كنت هتعب أكثر لو كان البيت ده ضاع مننا يا بابا ..
 ابتسم (ونيس) وهو ينظر إليه فخوراً، سعيداً، وقَبَّلَ رأسه في حب
 وامتنان، بينما ربتت (مايسة) على شعره وهي تبكي :
 - يا حبيبي يا (شرف الدين) .. يا حبايبي يا ولادي ..
 وأخذته بين ذراعيها تُقَبِّلُه في حنان وهي تنظر إلى ولدها الكبير في
 سعادة : «يا حبايبي .. الفلوس بتاعتكم دي نفسي أبروزهم»
 نزلت (هدى) من فوق الأريكة مادة يدها بنقود معها قائلة :
 - وأنا كمان بقدملكم الفلوس دي ..
 نظر (ونيس) و(مايسة) إليها، وأخذ والدها النقود منها مندهشاً :
 - إيه ده!! خمسين جنيهه!!! اشتغلتي إيه أنتِ كمان؟!!!!
 ضحك (عز الدين) و(شرف الدين) بينما صاحت (مايسة) فيها :
 - انطقي يا بنت جبتي الفلوس دي منين؟!!!!
 أشارت (هدى) نحو جدتها قائلة :
 - الفلوس دي ادتهالي تيتيا (زوزو) عشان مفتنش عليها .. وأقولكم
 إنها اشتغلت خياطة عند الجيران ..
 التفت (ونيس) و(مايسة) إلى ماما (زوزو) غير مصدقين وقال
 (ونيس) منفعلًا في ضيق :

- معقولة يا ماما (زوزو) !!! أنت تشتغلي؟؟!!!
وقفت (زوزو) وتوجهت إليه قائلة :
- الشغل مش عيب يا ابني.. وكان لازم أساعد مع الولاد..
أمسكت (مايسة) بكتفيها من الخلف متأثرة :
- عشان كده كانت عينيكي تعبانة.. وبتشتكي من رجليكي..
وأحاطت كتفيها بذراعها وهي تقبلها في جبينها في حنان :
- يا حبيبيتي يا ماما (زوزو)..
رفعت (زوزو) يدها إلى (ونيس) بمبلغ من النقود قائلة :
- ١٧٠٠ جنيه أهم يا (ونيس).. وأهي نوايا تسند الزير يا ابني..
ابتسم (ونيس) متأثراً وهو يأخذ النقود منها وأمسك يدها يُقبلها في
حنو : «تسلمي يا ماما (زوزو)»
- تكلمت (جهاد) لأول مرة قائلة :
- يا خسارة!! كان نفسي أكتب الموقف الرائع ده في مذكراتي..
نظر (ونيس) إليها متهكماً :
- مذكراتك!!! مذكراتك دي (جهاد) ماضي.. إنما إخوانك وماما
(زوزو) كتبوا الحاضر والمستقبل.. اتعلمي منهم حاجة تنفعك..
أطرقت (جهاد) في خجل وخرج بينما قالت (مايسة) متحمسة :
- خلاص يا ولاد.. كده بقى معانا ١٢ ألف جنيه.. والألف اللي في
البنك.. يبقوا ١٣ ألف..
أغلق (ونيس) قبضته متحمساً وهو ينظر إلى زوجته :

- كده يبقى هانت.. هااانت يا (مايسة).. ومش هنسافر..
لوحت (مايسة) بيدها بابتسامة عريضة: «لأ نسافر إيه بقى!!»
وأحاطت ولديها بذراعيها مردفة في فرحة..
«أنا هقعد هنا أفرح بولادي.. ومش هسيبهم أبداً»
قَبَّلَ ولداها خديها في حب وامتنان..
ونظر الأب إليهما مبتسماً بريق دمعة في عينيه..
دمعة فرحة كبيرة..



أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

(68)

(حضن العائلة)

بقي على موعد فك رهنية البيت ثلاثة أيام فقط، وجلس (ونيس) على ضوء الشموع في الليل يحسب بالورقة والقلم مجموع ما معهم من نقود، وكيف يمكنه أن يحصل على باقي المبلغ المطلوب لسداد الرهنية خلال هذه الأيام الثلاث..

«أنا مش عارفة النور بقى يقطع في الحارة دي كثير كده ليه!!»

قالت ذلك ماما (زوزو) وهي تأخذ شمعة إلى غرفة عم (عبده)، بينما قالت (مايسة) الجالسة بجوار زوجها حول الطاولة في حيرة :

- هنعمل إيه يا (ونيس)؟! ده مفاضلش غير ٣ أيام على فك الرهنية

!! وفاضل على المبلغ ٧٠٠٠ جنيه..

نظر إليها (ونيس) بنفس الحيرة دون رد، فردت عليها (زوزو) وهي

تخرج من غرفة عم (عبده) قائلة :

- كان حقاك سافرتي السفرية إليّ قلتِ عليها يا (مايسة)!!
هزت (مايسة) رأسها نافية : «مقدرتش يا ماما (زوزو)»
وتنهدت وهي تردف متأثرة : «بعد ما شفت الموقف العظيم اللي
عملوه ولادي.. من حقي أفرح بيهم.. وأنا جنبهم»
اقتربت ماما (زوزو) منهما معاتبة :
- طب حقاك بقي كنتِ أنتِ و (ونيس).. رحتوا مع (جهاد) حفلة
المدرسة.. أنتم كسرتوا بخاطرهما..
قال (ونيس) في ضيق :
- يا ماما (زوزو) إحنا في إيه ولا في إيه!!!!
قالت (زوزو) في لوم شديد :
- مكنتش هتفرق الحكاية كلها نص ساعة..
ونظرت إلى (مايسة) سائلة : «هي هتاخذ جائزة في إيه؟؟»
انتبهت (مايسة) إلى أنها لا تعرف شيئا عن جائزة ابنتها، فقالت
متضايقة بشدة وفي ندم :
- يا خبر!!!! صح يا (ونيس).. أنت هبيت في البنت حتى من غير ما
نسألها الجائزة إليّ هتاخذها.. هتاخذها في إيه؟؟!!
تنهد (ونيس) متضايقاً وقال في صوت منخفض :
- أنا استفزيت منها.. هي من حقها تفرح إنها هتاخذ جائزة.. إنما
مكانتش حاسة بالظروف..
ولوح بيده في عصبية كي يتخلص من لوم نفسه :

- أهر إلي حصل بقى .. وخلص إخوانها معاها ..
لم يكدي ينهي جملة ويعدو للكتابة في الورقة ثانية حتى عاد النور
يضىء البيت والشارع وقالت ماما (زوزو) وهي تنظر عبر الشرفة :
- النور رجع الحمد لله ..
تمتم (ونيس) وهو يطفىء الشمعة أمامه ..
«أيوه الحمد لله رجع»
ومع كلمته الأخيرة شاهده يدخل من باب البيت ..
عائداً بعد طول غياب ..



«أبويا !!!!!»

قالها (ونيس) بكل لهفته وهو يهب ليلقي بنفسه بين ذراعي والده
في اشتياق ولهفة كبيرة، بينما وقفت (مايسة) تنظر إليه مع ماما (زوزو)
والى (عبد الله) معه، وهما في حالتهم التي يرثى لها هذه، الانهاك
والتعب والشحوب يكسو وجهيهما، ومن أعينهما الزائغة الملتهبة كما
لو كانا لم يذقا طعم النوم منذ شهور ..
«حمد لله على السلامة يا عمي»

قالت له (مايسة) ذلك ثم نظرت إلى (عبد الله) متعجبة من حاله
وملابسه القديمة الرديئة الغريبة :
- ازيك يا (عبد الله)؟؟

ولوحت ماما (زوزو) في حيرة : «إيه إلهي عمل فيكم كده؟؟»

رد (عبد الله) في انفعال بالغ : «إحنا بقالنا أكثر من شهر مبطلناش
شغل.. صبح وليل.. لا راحة ولا نوم ولا حتى أكلة كويسة»
توجهت (مايسة) نحوه في قلق : «ليه؟!! اشتغلتموا إيايه؟!!!»
بدا على (عبد الله) أنه يكاد أن يبكي من فرط التعب، وهو ينهار على
الأريكة خلفه :

- عم (أبو الفضل) اشتغل سواق نقل وأنا كنت التباع معاه..
أمسك (ونيس) بذراعي والده غير مصدق : «أنت يا أبويا؟!!»
ابتسم والده ابتسامة باهتة من فرط الارهاق والتعب :
- واحد صاحبي في اسكندرية عنده أسطول عربيات نقل.. اداني
عربية واشتغلت عليها.. و(عبد الله) كان معايا..
اغرورقت عينا (ونيس) بالدموع وهو ينظر إلى حال أبيه متأثراً
منفعلاً :

- ليه يا أبويا تعمل في نفسك كده؟!! لبيبيه؟!!
قال (أبو الفضل) في إصرار :
- عشان البيت يفضل يا (ونيس).. ليك ولولادك..
ونظر نحو النقود المجمعة على الطاولة وهو يسأل زوجة ابنه :
- جمعتوا كام يا (مايسة)؟؟
أجابته في صوت خافت : « ١٣ ألف ونص يا عمي »
ضرب (أبو الفضل) قبضته في كفه في مرارة : «يا خسارة!!»

وأخرج من داخل سترته مبلغاً كبيراً من النقود، وضعه على الطاولة وهو يقول متضائلاً:

- دول بس إللي قدرت أجيبهم.. ٥٠٠٠ جنيه..

أشار (عبد الله) نحو النقود: «اشتغلنا بيهم أنا وهو»

أمسكت (مايسة) النقود في فرحة: «يا ما أنت كريم يا رب!!»

وربتت على ذراع حماها مهونة: «مفيش خسارة ولا حاجة يا

عمي.. فاضل ٢٠٠٠ جنيه.. تتدبر بإذن الله»

ابتسم (أبو الفضل) وهو يربت على وجهها في حنان، ثم نظر إلى

ولده الذي أمسك يده بين كفيه وانحنى يُقبّلها وهو يبكي من أجله:

- تسلم لنا يا أبويا.. وتسلم إيدك دي إللي تعبت عشانا..

أمسك (أبو الفضل) بكتفي ولده بقوة وعزم:

- كان لازم أتعب.. وكلنا نتعب.. عشان البيت ده يفضل..

ونظر إلى البيت من حوله وصورة أبيه المعلقة..

مردفاً ودموع التحدي والإصرار تلمع في عينيه..

«بيت (ونيس) وأسرته لازم يفضل موجود»



(69)

(جائزة الابنة المبدعة)

مسابقة في كتابة الرواية..
لطلاب الثانوية العامة على مستوى الجمهورية..
ذلك العنوان المعلق على خلفية مسرح المدرسة، وأمامه كانت
تجلس مديرة المدرسة ومديرة الإدارة التعليمية، وبعض من لجنة
التحكيم من وزارة التربية والتعليم..
«مالك متوترة كده ليه يا (جهاد)؟؟»
ده أنتِ هستلمي جايزة أحسن رواية!!!»
سأل (عز الدين) أخته وهم الأربعة جالسون بين صفوف الجمهور
في المسرح، منتظرين إعلان نتيجة الفائزة بالجائزة الأولى، فنظرت
(جهاد) إليه متأثرة في ضيق :
- كان نفسي بابا وماما يبقوا موجودين.. كان نفسي أفرحهم..

قال (شرف الدين) مازحاً :

- هو إحنا مش مكفينك ولا إيه يا حضرة المؤلفة الكبيرة!!؟

ضحكت (جهاد) بينما قالت (هدى) وهي تشير بيدها مصرة :

- أنا بقى ميهمنيش أشوفك بتاخدي الجائزة.. أنا يهمني أقرأ الرواية

إللي أنتِ كتبتها..

كادت (جهاد) أن تقول لها شيئاً لكنها توقفت عندما شاهدوا مديرة

الإدارة، تقف خلف منصة المايكروفون، فالتفتوا جميعاً إليها متبهين

في اهتمام وهي تحدث الحضور :

- والآن.. سيداتي سادتي.. أبنائي الطلبة الأعزاء.. في نهاية حفلنا..

أقوم بتسليم الجائزة الأولى في كتابة الرواية.. للطالبة (جهاد ونيس أبو

الفضل جاد الله).. فلتفضل..

صفق جمهور الحاضرين كلهم مع ذكر اسم (جهاد)، التي نظرت

سعيدة إلى إختها وهُم يصفقون لها في حرارة، ثم صعدت إلى

المسرح وتوجهت لاستلام الجائزة و..

وسمعت صفيه العالي بين التصفيق..

تلك هي طريقته لتشجيعها كلما وقفت على هذا المسرح..

ووسيلته ليعلمها بوجوده بين الحضور وإلى جانبها..

» بابا.. ماما!! «

تمت (جهاد) في فرحة غامرة وهي تلتفت نحو الجمهور لترى

أباها وأمها يصفقان لها ويشجعانها..

وهما ينضمآن إلى إختوتها ليكتمل الصنف بأسرتها كلها..



ارتسمت ابتسامة كبيرة على وجه (جهاد) وهي تستلم شهادة التقدير وبقافة الورد الصغيرة، وسط تصفيق الحضور وتشجيع أسرتها، ثم وقفت ناظرة أمامها معتدة بنفسها، ومديرة الإدارة تكمل كلمتها..
«الجائزة الأولى وقيمتها ٢٠٠٠ جنيه..»

للطالبة (جهاد) عن روايتها.. باسم يوميات ونيس»
وقدمت لها ظرفاً فيه الجائزة المالية وسط تصفيق الجمهور ثانية، وفرحة الأب والأم الغامرة بابتئهما، التي أخذت الجائزة ووقفت خلف منصة المايكروفون لتلقي كلمة للحضور..

«أشكركم.. وأشكر مدرستي.. وإدارة التعليم.. لاهتمامها بهذه الهوايات.. التي لا بد أن تفرز من جيلنا.. مبدعين وموهوبين.. وهذه الجائزة بقدر ما أعتز بها.. بقدر ما أشعر أنني لا أستحقها.. اسمحوا لي أن أتنازل عنها واهديها إلى من يستحقونها.. أبطال روايتي الحقيقيين.. والذين أفخر بهم.. إلى أبي (ونيس).. وأمي (مايسة) وإختوتي.. وأطلب من أبي أن يتقدم لاستلامها»

صفق لها الجمهور وشفقت أسرتها، ووقف والدها ينظر إليها ممتناً فخوراً، وهو يصعد المسرح معترراً بها، وبنفسه أمام الحضور، لأن هذه الفتاة هي ابنته..

أخذ (ونيس) الجائزة التي قدمتها له ابنته، وهو ينظر إليها صامتاً،
مخرجاً مما فعله بها من سخرية واستخفاف بمجهودها وبكتابة الرواية،
ومن تأنيب طوال الوقت لأنه ظن خطأ، أنها لم تكن تشارك في أزمته،
ولم تكن تشعر وتقدر محنتهم ومعاناتهم..

توجه (ونيس) ليلقي كلمة هو الآخر..

كلمة أراد بها أن يفخر بابنته وأن يعتذر لها أمام الجميع..
أمسك الرواية فوق المنصة ونظر إلى عنوانها باسمه مبتسماً، ونظر
إلى ابنته بعينين نادمتين مغرورقتين بالدموع، ثم غالب دموعه وهو
يوجه كلمته لها أمام الحاضرين..

«ابنتي الحبيبة.. اسمحي لي قبل أن أقدم لك تهنئتي..

أن أقدم لك اعتذاري.. أعتذر لك عمّا سببته من ضيق وسخرية»
وهز رأسه أسفاً وهو يردف لها نادماً..

«أنا غلطٌ غلطة كبيرة.. لأنني مستوعبتش إلكي بتعمليه»

ورفع يده بالجائزة ناظراً إلى الجمهور..

«وأنا مش خجلان إني أقول قدامكم كلكم.. إن بتي قدمت لنا

النهارده مبلغ.. أكبر بكثير من قيمته الحقيقية.. الجائزة دي هي إلكي

حضنتنا.. وحضنت الأسرة الجميلة إلكي بفخر بها.. وهتخلينا عايشين

تحت سقف واحد»

بكت (مايسة) مع كلمات زوجها وهي تتذكر كم أهدر الاثنان حق
ابنتها، وسخفا مِمَّا فعله واستهانانا به، وعاد (ونيس) ينظر إلى ابنته
مبتسماً..

«والآن.. إذا سمحت لي المؤلفة..»

مهما كانت نهاية روايتها.. أن أضيف جملة في نهايتها»

ونظر إلى الحضور متابعاً بابتسامته..

«إن ما نربي عليه أبناءنا.. هو ثمار لنا»

وعاد ينظر إلى ابنته بعينيه المحبتين..

«ابنتي الجميلة.. أَحِبُّكَ»

اتسعت ابتسامته (جهاد) وهي تنظر إليه سعيدة..

غير مبالية بالجائزة ولا بالتصفيق الذي رج المكان من حولها..

كانت عيناها لا ترى إلا هو.. أمامها..

وهو يخطو إليها ليأخذها بين ذراعيه..

بكل حبه وفخره بها..



(70)

(صفحات النهاية)

بكت (مايسة) بشدة وهُم ملتفون جميعاً حول (جهاد)، العائلة كلها
تحتفل بها، و(ونيس) بجانبها يقرأ لهم روايتها، فسألته ماما (زوزو)
متعجبة..

«بتعطي دلوقتي ليه يا (مايسة)؟!!!»

نظرت (مايسة) في لوم إلى (جهاد) وهي تبكي :

- كده يا (جهاد)!! أنا أمك.. وتسمي الرواية (يوميات ونيس)!!

إزاي متسميهاش يوميات ونيس ومايسة؟!!!

ضحك (ونيس) وضحكوا كلهم بينما قالت (جهاد) مبتسمة :

- كان لازم أسمي الرواية بأساميكم كلكم.. إنما أنا شفت إن بابا

(ونيس).. هو ده رمز الأسرة..

قالت (هدى) في خبث : «ولا أنتِ مش شايفة كده يا مامااا؟!!!»

نظرت إليها (مايسة) وهي تمسح دموعها : «بس يا سوسة»
ضحك (ونيس) معهم ثم نظروا إلى عم (عبده) الذي قال متمنياً..
«كامل قراية الرواية يا (ونيس).. خلوني أحس إنني عايش»
أوماً (ونيس) إيجاباً..
«حاضر يا عم (عبده)»



فتح الرواية بين يديه..
وارتسمت ابتسامة ابتهاجه وهو يقرأ صفحاتها الأخيرة..
ولأن أبي (ونيس) كان ونيساً لنا..
وأمي (مايسة) كانت روحاً فاضلة لأبي ولنا..
وضعا فينا..
العزة.. والشرف.. والهدى.. والجهاد..
فكانت أسماؤنا..
(عز الدين).. (شرف الدين).. (هدى).. و(جهاد)..
وكنا ثمار هذه الأسرة التي زرعتها الأب والأم معاً..
وشملاها بكل حب ورعاية..
ليحصداها ويقدمهاها للمجتمع والوطن..
أباً عظيماً وأماً فاضلة..
ومن أجل ذلك..
كان علي أن أدون حكايتنا..

في هذه الرواية..
لتحيا في قلوبنا..
وتنمو في نفوسنا..
كل قيمة تستحق الحياة..
ولتُخَلَّد روايتنا بين صفحات الزمن..
يوميات ونيس

مَشَّتْ



مكتبة

**أكبر مكتبة للكاتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF**

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com



أو على قناة التليجرام

t.me/alanbyawardmsr

كلمة

من الرائع أن يُنمي الأب والأم في أبنائهما..

الإيمان بالحب والحريّة..

لكن الأروع أن يكون هذا الإيمان ..

عماده الأخلاق والخير والقيم..

«رواية يوميات ونيس»

«ميسون سرور»

شكر خاص

للفنان الكبير محمد صبحي

على ثقته بي لتقديم مسلسله

في عملٍ روائيٍ مُشرفٍ

وأتمنى أن أكون قد قدمتُ روايةً

تليقُ بمكانة عملٍ فنيٍ كبيرٍ

عظيمٍ بقيمته وبنجاحه

"يوميات ونيس"

"ميسون سرور"

(الكاتبة)

- * حاصلة على ليسانس لغات وترجمة إسباني | إنجليزي وشهادة الكلية البريطانية الموسيقية في نظريات الموسيقى والجيتار
- * روائية وشاعرة وكاتبة سيناريو إلى جانب عملها كملحنة ومدرسة موسيقى في مدرسة دولية



(أعمالها الأدبية والفنية)

- مسرحية «شهداء العرب» عام ٢٠٠١
- مجموعة روايات وقصص لحظة مصير
- رواية غيرت حياتي
- رواية رحمة
- رواية أقوى من الرصاص
- رواية رحمة ٢ : (سيف رحمة)
- رواية تحت الحصار
- روايات فارس النيل : (الأميرة المحاربة)
- رواية عشق ابن صهيون
- رواية يوميات ونيس



(أعمالها القادمة)

- رواية رحمة ٣
- روايات فارس النيل : (كتاب السحر الأسود)